الإعلام والقضايا المجتمعية

د.عادل فهمي

الكتاب: الإعلام والقضايا المجتمعية

الكاتب: د.عادل فهمي

الطبعة: ٢٠٢٣

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة - جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www. bookapa.com **E-mail: info@bookapa.com**

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

فهمي، عادل

الإعلام والقضايا المجتمعية / د.عادل فهمي

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

٢٢٥ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولى: ٧ – ٦٣٤ – ٩٩١ – ٩٧٧– ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ٢٥٣٤٤ / ٢٠٢٢

الإعلام والقضايا المجتمعية



الوحدة الأولى

وظائف الإعلام في المجتمع

أهداف الوحدة الأولى:

بنهاية هذه الوحدة يكون الدارس قادرا على:

- تعريف المجتمع وواستخلاص الشروط الواجب توفرها في المجتمع.
- التفرقة بين صور المجتمعات قديما وحديثا.
- المقارنة بين المجتمع التقليدي والمجتمع الحديث والمجتمع الافتراضي
- اكتشاف علاقة المؤسسة الإعلامية وعلاقتها ببقية مؤسسات المجتمع.
- تطبيق وظائف الإعلام على ممارسات وسائل الإعلام في الواقع.

أولا: تحديدالمفاهيم:

المجتمع: (Society): لفظ مجتمع أصله اللغوي لفظ (جمَع) الذي يدلُّ على تَضَامِّ الشَّيء.

وفي الاصطلاح: "المجتمع" جماعة من الناس، يشتركون في ثقافة عامة معا، ويقيمون في حيز مكاني خاص بهم، ويشعرون أنهم معا يشكلون كيانا واحدا متميزا".

والمجتمع وفق هذا التعريف له شروط هي:

- **وجود جماعة من الناس.**
- **"ضرورة الشعور المشترك" ذو دلالة هنا، فقد يتجمع حشد ولا تربطهم روابط شعورية بأنهم كيان واحد.**
- **الوجود لابد له من حيز، وقد سهلت وسائل التواصل اتساع الحيز إلى الفضاء السوبراني الذي ينتمي إليه الأفراد دون أن يلتقوا.**
- **التميز العرقي أو الثقافي أو الديني مهم في تعريف المجتمع. وقد يضم المجتمع الواحد تمايزات عرقية ودينية وقومية لكن تظل الثقافة المشنركة الرابط بينهم كجماعة مميزة.**

وتختلف استخدامات مصطلح المجتمع، وقد ظهرت استخدامات أخرى لمفهوم المجتمع منها:

- **المجتمع البدائي (Primitive Society) الذي سبق التحضر والزراعة والمدنية.**

- المجتمع التقليدي (**Society Traditional**) المجتمع القبلي والمجتمع الريفي والرعوي.
- المجتمع الجماهيري : (**Mass Society**) مجتمع الجماهير الغفيرة التي يصعب معرفة طبائعها.
- المجتمع الزراعي: قائم أساسا على الزراعة كمورد رئيسي للدخل وتتمحور حوله العادات والتقاليد والقيم والعلاقات بين المالك والعامل.
- المجتمع الصناعي: هو الحلقة المتطورة بعد المجتمع الزراعي وظهور الميكنة وتوفير الوقت والجهد والتكلفة، وبناء المدن الكبيرة والحياة المعقدة.
- المجتمع المعرفي: (**Iformation Society**)هو المرحلة الحالية التي أصبحت فيها التكنولوجيا والمعلومات السلعة الرئيسية للمجتمعات المتقدمة من بحوث وبراءات اختراع وتصاميم وخدمات معرفية، ونظم حاسبات تتحكم في مسار الحياة الاجتماعية بشكل كبير.
- المجتمع الافتراضي: (**Cybersociety**) هو مجتمع التواصل عبر الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي بكل مستوياتها. واختيار الأعضاء لبعضهم بحرية وبناء علاقات جديدة للصداقة والعمل والحب والتوجهات الفكرية والسياسية والعرقية والدينية.
- المجتمع المتخيّل: (**Imagined Community**): وهو ما يمكن ان نطلق عليه "المجتمع العالمي" أو "الأمة " حسب التعبير الإسلامي،

وهو مفهوم يقوم على الأخوة الفكرية والعقدية لجماعات تعتبر نفسها تحمل نفس القيم والتوجهات ومصيرها واحد في مواجهة الأمم المختلفة عقديا معها.

ومع ذلك هناك من يرى أن فكرة المجتمع فكرة غامضة، تخفي أمورا غير واضحة، فأتباع النظرية التفاعلية الرمزية يرون أنه لا يوجد شيء اسمه مجتمع. ومصطلح مجتمع هو مجرد مصطلح مفيد لأنه يستخدم ليغطي أشياء لا نعرف عنها شيئا أو لا نفهمها بصورة ملائمة "

وفي العصر الحديث يمكن أن نطلق لفظ المجتمع البدائي (Primitive Society) يشير إلى المجتمعات القديمة أو التي تستخدم تكنولوجيا بسيطة، لكنه ليس دقيقا وهناك من يطلق لفظ المجتمع التكنولوجي (Technological Society) ويطلق على بعض أشكال الحياة الصناعية،التي تطلع فيها التطنولوجيا وحكم التكنوقراط بدور متزايد في تحديد طبيعة النظم فيه وتوجيه التغيير.

ويعرف " دي توكفيل" المجتمع الجماهيري (Mass Society) على أنه المجتمع المتشابه في الأفكار والقيم. وقد ينظر لهذا المجتمع أنه مجتمع العامة والقطيع وطغيان الأغلبية.

وأخيرا هناك المجتمع السايبرنطيقي (Cyber Society) وهو شبكة الاتصالات سواء الفضائية أو ذات الواقع الافتراضي أو المتخيل المعتمدة على الأساليب الإلكترونية وأفرادها هم المستخدمون لشبكات الكمبيوتر العالمية . وقد برز الاهتمام بالتفاعل الاجتماعي في سياق تنظيم الحياة

اليومية في أواخر القرن العشرين، وأصبح المجتمع الافتراضي يشهد نشاطا مثل التسوق والحوار والتواصل وقضاء وقت الفراغ بشكل معين وحملات التسويق الاجتماعي والسياسي والثقافي والديني، ولهذا المجتمع تأثيرات على المجتمع التقليدي ما زالت محل دراسة لعلماء الاجتماع والسياسة وغيرهم .

وبينما بعض العلماء يرون "المجتمع" فكرة غير موجودة. يرى "إميل دوركايم": أن وجود المجتمع حقيقة قائمة بذاتها". وقد تطور المجتمع من المجتمع البدائي إلى المجتمع الزراعي ثم الصناعي ثم المجتمع العالمي.

والمجتمع العالمي (Global): هذا المفهوم ينطلق من أن الثقافات العالمية بدأت تتلاقى، نتيجة ثورة وسائل الاتصال والانتقال. فالجهل المتبادل بالآخر على مستوى العالم بدأ يتراجع، كما أن الحواجز بين الشعوب والثقافات سقطت .وصار الناس في أجزاء مختلفة من العالم يتعارفون على بعضهم فيكتشفون أوجه الاختلاف والاتفاق.

ومع تطور الفكر والأحداث أصبح هناك الإحساس المتبادل بين المجتمعات الإنسانية بوجود أخطار مشتركة على العالم كله .تتجاوز حدود الثقافات، والعقائد الدينية، والقوميات . مثل العنف في العالم، ونفاد الموارد خصوصاً المياه، وتدمير البيئة نتيجة الإسراف في التصنيع.(١)

وبالإضافة إلى ذلك .فإن تطور العلم الذي أسهمت فيه العلوم الإنسانية إسهاما كبيراً خاصة في ميادين: التاريخ، والاثنوغرافيا، والانتروبولوجيا، وعلم النفس . أغنى كثيراً الرصد العقلي للإنسانية جمعاء. بحيث ساعد بدوره على تكون نمط جديد من التفكير، وظهور أساليب

وطرق متجددة مبدعة في دراسة الكون ومشكلاته العامة من زاوية إنسانية شمولية.

وفقا للرؤية الإسلامية فإن فكرة " الأمة" أي المجتمع الإنساني الواحد قائمة وحاضرة وضرورية في الثقافة والوجدان،تتضمن فكرة التعارف والتعايش السلمي بينهم. من غير تمايز بينهم على اختلاف أقوامهم، وأجناسهم، وأعراقهم، وأديانهم، وأوطانهم.

أما الماركسيون مثل" لوى ألتوسير" فقدموا بديلا لمصطلح المجتمع، وهو "الكيان الاجتماعي" الذي يقوم على ثلاث مستويات من العلاقات هي: المستوى الاقتصادي والمستوى الأيديلوجي والمستوى السياسي. لكن يظل هذا المفهوم غامضا وغير محدد.

ويفرق "أنتوني جيدنر" بين المجتمع والدولة، فالدولة شكل تنظيمي للمجتمع وممثل رسمي له تجاه المجتمعات الأخرى. ويطرح "جيدنر " فكرة النظم والأنساق الاجتماعية (النسق السياسي،والنسق الاقتصادي، والنسق المعرفي) التي قد تتحدد – أو لا تتحدد– بحدود قومية".

والنسق: هو نمط من العلاقات بين مجموعة عناصر، ويملك خواص ترتبط به، وتتولد عن وجوده، وذلك خلافا لخواص غيره من الأنساق، ولدى كل نسق استعداد ذاتي نحو التوازن. وقد قدم " بارسونز" رؤية للنسق الاجتماعي على أنه علاقة مستقرة بين اثنين من الفاعلين، أو بين مجتمعين ككل، أو بين نسقين في مجتمع واحد. فهناك نسق للقيم، ونسق للمعرفة، ونسق للقانون، ونسق للاتصال وهكذا. ولا يكون التبادل بين كل نسق

مباشرا ففي النسق الاقتصادي وسيلة التبادل هي النقود، وفي النسق السياسي وسيلة التبادل هي القوة وهكذا. وفي النسق الاتصالي الرموز هي لغة التداول.

ثانيا: مجالات تأثير الإعلام على المجتمع:

يمارس الإعلام تأثيراته على الكيانات الفردية والاجتماعية والفكرية على النحو التالي:

أ) **التأثير على الفرد:** إذا كانت ذات الفرد متعددة الأبعاد، فإن الإعلام يمارس التأثير على مستوى الجسم وسلامته وتكامل بنائه عبر التوعية والتوجيه الصحي. ويؤثر الإعلام على العقل وقدراته على التفكير المستقيم بتحصينه بقدرة نقدية على الفرز والإنتقاء والاختيار الرشيد، أو تجهيله وتسطيحه. وكذلك يؤثر الإعلام على الروح وتطلعاتها بتنمية القوة الروحية الإيمانية، وتقوية إرادة الفرد في ممارسة الحياة. والتوعية بالحفاظ على الصحة النفسية والاجتماعية. وللإعلام دوره في تحقيق سلامة علاقة الفرد بذاته وبالمجتمع، وتنمية الولاء والانتماء للدين وللوطن وللثقافة وللمجتمع.

ب) **تأثير الإعلام على الأسرة :**التأثير الإعلامي يكون على الأسرة بصفتها وحدة اجتماعية، وكيان متمايز، والإعلام يؤثر عليها من حيث تكوينها، وعلاقاتها، وقيمها، وتفاعلها مع محيطها العام.

ج) **تأثير الإعلام على الثقافة:** التأثير الإعلامي يكون على نمط الحياة، على المنظومة غير المادية، وعلى القيم الثقافية ومفرداتها، من

اكتساب اللغة وطرق المعرفة إلى غرس القيم والاتجاهات والتأثير على السلوك إيجابا وسلبا، كما يؤثر الإعلام على التوجهات العامة، والاستعدادات العامة، والإسهام في بناء نظرة الفرد للعالم.

ح) **تأثير الإعلام الدولة**: إذا كانت الدولة هي كيان إداري ونظم وهيئات خدمة عامة للصالح العام: وإذا كان الإعلام أحد النظم الفرعية فهو يؤدي وظيفة مساعدة ضمن سياق عام يتكامل – أو يتناقض– مع بقية الأنظمة. ووظائف الدولة عموما هي: تنفيذ القوانين وإدارة المرافق العامة (الوظيفة الإدارية) تقوم بها سلطة إدارية في إطار سلطة تنفيذية عامة هي (الحكومة).

النظام الإعلامي وبخاصة العام منه، التابع للدولة غالبا يستمد وجوده من النظام القائم، وحتى الإعلام المستقل لا يمارس رقابته إلى في المجتمع الديموقراطي، وبشكل نسبي أيضا. حيث يمارس المجتمع نفسه مباشرة أو عبر نوابه رقابة مجتمعية على اتخاذا القرار وطرق تنفيذه.

خ) **تأثير الإعلام على أنماط التدين:** ويكون التأثير الإعلامي بتقديم خطاب ديني متسق مع اجتهادات الجهات الدينية، وملبيا للحاجات الروحية والإيمانية للفرد والمجتمع، ونشر نمط التدين الذي يكون إما وسطيا أو متطرفا. ويعد دور الإعلام في إبراز التنوع والتعددية والتسامح فيما بين أنصار الديانات على درجة كبيرة من الأهمية والحساسية في المجتمع الواحد أو بين المجتمعات المختلفة.

د)**التأثير على الأطفال:** يعد الأطفال جمهورا خاصا ومتاح لوسائل

الإعلام، ويجب ألا يستغل الأطفال من قبل الإعلان؛ لأن الأطفال وبخاصة الصغار يمكن خداعهم من تكنيكات العمل التليفزيوني التي تجعل السلع أكثر جاذبية عما هي عليه في الحقيقة.وخطورة هذا الأمر أن التأثير طويل المدى للإعلان التليفزيوني ربما كانت تاثيراته سلبية على تنشئة الطفل كمستهلك مستقبلي، فالأطفال قد لا يفرقون بين الواقع والخيال.

هـ) **الاعلام وتعليم الكبار:** لقد فرضت التحديات العلمية والتكنولوجية التي أفرزتها ثورة المعلومات والاتصالات اللجوء الى استعمال أدوات متعددة ومختلفة معتمدة على الحاسوب وشبكة المعلومات العالمية "الانترنت" لتقليص الفجوة بين التعليم والتقنيات الجديدة في الاعلام والاتصالات. وقد فاقت الثورة المعرفية في أهميتها الثروة المالية والموارد الطبيعية، الأمر الذي يستوجب تعليما جديدا ينمي المهارات الذهنية المبدعة والمنتجة في كل مراحل التعليم، دون إهمال فئات كثيرة من المجتمع كانت مهمشة ومنسية في مجال التعليم،حيث أصبح اكتساب المعلومات في ظل هذا التغير العالمي وإجادة توظيفها للحصول على نتائج مثمرة إداريا وانتاجيا وتسويقيا وللحصول على مكان في سوق العمل، أصبح أهم في بعض الأحيان من الحصول على شهادة قد لا تجد مكانها في سوق العمل.

وفي ظل هذا التغير أصبح الحصول على التعليم مطلبا مهماً من المتطلبات الضرورية للحياة، حتى لهؤلاء الذين فاتتهم الفرصة الأولى منه وهم الأميون، وفي نفس الوقت فإن طرق الحصول على التعليم بالنسبة

لهؤلاء أيضا قد تغيرت خاصة بعدما انتشرت كثير من المفاهيم المرتبطة بمحو الأمية وتعليم الكبار مثل التعلم المستمر والتعلم مدى الحياة، وأصبح هناك متابعة للتعليم فيما بعد محو الأمية،،وامتدت الكتابات والدراسات الى مجالات التخطيط لتعليم الكبار وإلى سياساته واستراتيجاته،وكتبه ووسائطه من برامج المراسلة والتعلم الذاتي عبر وسائل الاعلام وغيرها.

وقد أصبح مجال تعليم الكبار من وجهة النظر هذه نشاط علمي فني ثقافي له رسالته ومؤسساته الخاصة، يسعى إليه الكبير أو الجماعة بدافع ذاتي وليس للحصول على شهادة،يركز على مفاهيم وقيم وفكر وممارسات يقتضيها العيش في عالم متغير . وأصبح من الضروري تطوير مضمون الثقافة الحياتية المتضمنه في برامجه في ضوء متغيرات الحياة ومطالبها وصعوباتها، بحيث تصبح قراءة الكلمة ليس مجرد فك رموز القراءة والكتابة، وإنما هو إضافة الى بصر وبصيرة المتعلم واحترامه لذاته وتكسبه الثقة في قدرته على تغيير نمط حياته والقدرة على المشاركة الفعالة في تغيير أوضاع مجتمعه.

وبالرغم من نتائج بعض الأبحاث التي تدعم وجهات النظر القائلة بأن انتشار وسائل الاعلام بهذه الكثافة وتغلغلها في حياة البشر قد سبب العزوف عن تعلم القراءة والكتابة من قبل الأميين إلا أن احتياجاتهم المعرفية والثقافية قد تحققت من خلال هذه الوسائل .إلا أن هناك الكثير من التجارب الناجحة التي استخدمت وسائل الاعلام لنشر التعليم والقضاء على الأمية .

- **تجربة الهند:**

أدركت الهند منذ الاستقلال أهمية وسائل الاعلام في التثقيف والتعليم فعند افتتاحها للراديو عام **١٩٣٦** خصصت إذاعة منفصلة على الراديو لبث البرامج التربوية وسميت هذه الموجه "صوت المعرفة" وقد قامت الحكومة بالتنسيق مع المؤسسات التربوية لإنتاج البرامج التربوية وبثها لجميع الفئات، مما جعل الراديو وسيطا شائعا في قطاع التربية في الهند في ذلك الوقت،ثم بعد الارسال التليفزيزني أدركت الهند أيضا أنه من الصعب توفير الضرورات التربوية للجميع من خلال الطرق التقليدية، ومنذ البداية اعتمد صناع السياسة في الهند التلفزيون كأداة بديلة للتربية والنمو، فعلى جانب التلفزيون الرسمي ظهرت مؤسسات تربوية أخرى تم تجهيزها بتسهيلات وأدوات لاتاحة التعليم لعامة الشعب بهدف تطوير حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والتربوية، وبعد دخول الهند ثورة المعلومات تضافرت جهود المخططين والتربويين والإعلاميين كلهم للإستفادة من الانجازات المهمة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات :الراديو، التلفزيون، الاتصالات اللاسلكية لمصلحة التربية .

لكن السؤال هو كيف يمكن أن يوظف الاعلام لمعالجة قضية هامة وخطيرة في المجتمع المصري ألا وهي الأمية ؟ هناك العديد من الأبحاث التي أظهرت تراجع دور الإعلام في السنوات الأخيرة في معالجة هذه المشكلة سواء من خلال الحملات الاعلامية التي تهدف إلى التوعية بخطورتها، أو من خلال قصور وغياب البرامج المتخصصة التي تهدف إلى إتاحة التعلم عن بعد لهؤلاء الأفراد الذين عانوا كثيرا من التهميش مثل النساء والشابات اللواتي يواجهن عقبات مادية وثقافية تقف حائلا أمام التحاقهن بالمؤسسات

التربوية وأبناء المناطق الريفية النائية. كما أن الراشدين الذين انخرطوا في سوق العمل ومنعهم ذلك من امتلاك الوقت للحضور إلى مراكز التعلم وكذلك الأشخاص الذين لا يستطيعون الذهاب إليها بسبب ما قد يواجههم من عوائق أخرى كالاعاقة والعوز المادي وغيرها. كل ذلك يدعونا الى ابتكار حلول غير تقليدية للوصول إلى هؤلاء وأن نفكر بطرق جذرية قد تصل الى القفز فوق حواجز الزمان والمكان لتوفير التربية والتعليم حيثما وجد من يعاني من الحرمان منهم.

ولازالت هناك دراسات تفترض أن كثيفي المشاهدة للتلفزيون والألعاب الإلكترونية محل نظرة سلبية على الدوام. أقل في معدلات الذكاء من غيرهم، كما أن العلاقة بين المشاهدة والتحصيل الدراس محل تشكك.

ثالثا: أدوار الإعلام في تناول ومعالجة قضايا المجتمع:

١) الإعلام مصدر للمعلومات: (Source Of Information)

في بيئة تسيطر علىها شبكات المعلومات، وقنوات التواصل العصرية العامة المنتشرة والعاجلة والعابرة، يصبح الإعلام أهم هذه المصادر مقارنة بالأسرة والمؤسسات التعليمية والتربوية الأخرى.

إن المجتمعات تتحول في ظل ثورة الاتصال إلى مجتمعات معلوماتية، وكل إنسان أصبح يحتاج إلى المعلومات التي يمكن أن تسهم في تطوير قدراته على اتخاذ القرارات الصحيحة، والتعرف على الفرص المتاحة في المجتمع، وكيفية تطوير قدراته المهنية والاجتماعية.

والناس يعتمدون اعتمادا كبيرا على وسائل الإعلام كمصدر للمعلومات والتوجيه في العصر الحاضر، وفي حالات الأزمات يصير اعتماد الناس على الوسائل الإعلامية أمرا لا مفر منه. وتأتي وظيفة الإعلام والإخبار لإحاطة الناس علما بما يجرى في المجتمع وخارج المجتمع. وهذه الوظيفة تعني أن يحاط المجتمع علما بما يجري من أحداث وظاهر عبر نقل الأخبار الصادقة والموثقة، سواء أكانت أخبار إيجابية أم سلبية.

٢) وسائل الإعلام مصدر للمعرفة : (Source Of Knoldge)

المعرفة قوة، وتزيد قوة الإنسان كلما زادت مكتنزات المعرفة لديه، ولقد أصبحت وسائل الإعلام في العصر الحديث من أهم مصادر المعرفة غير الشخصية بالأشخاص والأحداث والعلوم، وتستخدم وسائل الإعلام في الحصول على المعرفة في شتى الحقول، عبر عملية تثقيف وتبسيط العلوم، وتطوير القدرات المعرفية للفرد لكي يتمكن من فهم وتفسير ما يجري له أو حوله.

٣) الإعلام ودعم النقاش الحر في المجتمع: (Free Social Debate)

المشاركة في الشأن العام، قيمة مجتمعية وقوة تنموية. والمواطن الذي يتفاعل بإيجابية مع قضايا المجتمع لا بد أن يكون مواطناً عارفاً **Informed (Citizen)** والديمقراطية تعتمد على هذه المناقشة الحرة. كما أن تطور المجتمع وتحقيق التنمية وحل المشكلات ومواجهة الأزمات يعتمد على المشاركة العامة في هذه المناقشة. وكلما زادت مشاركة المواطنين في المناقشة الحرة للشأن العام،زادت قدرة المجتمع على التطور، ويزداد الوعي، ويزداد

التفاعل مع قضايا المجتمع ومشكلاته وأزماته، وتزداد بالتبعية قدرة المجتمع على التوصل لحلول لهذه المشكلات.

٤) الإعلام كمحدد لأولويات طرح القضايا للرأي العام (Agenda Sitting)

تثبت البحوث أن وسائل الإعلام تفرض جدولة ذهنية مقررة تجرى عبرها برمجة أذهان المشاهدين من خلال اختيار مؤسسات الإعلام لما يجب أن ينشر واستبعاد ما عداه،ومن ثم تتم برمجة خيارات المشاهدين الاجتماعية والسياسية، وبقدر ما يمنح الإعلام لقضية ما من مساحة أو وقت تصل للناس رسالة مفادها أن هذه القضية مهمة أو غير مهمة. وتعد نظرية وضع الأولويات أحد أهم الأطر التفسيرية لدور المحررين وفرق عمل الأخبار والإذاعين في تشكيل الواقع السياسي من خلال اختيارهم لنوعية الأخبار وطريقة عرضها ؛ مما يجعل الجمهور على علم بالقضية ويقدر أهميتها بسبب كثرة المعلومات المقدمة عن القضية، وموقع القضية من التغطية الإعلامية.

وأهم ما يعنينا في "وضع الأجندة" هو أن بحوث الأجندة تقع في منطقة وسطى بين التأثيرات (Effects) والوظائف (functions) المهم أن هناك تاثير على الأفراد .وإت مان عناو من يرون أن « الدور الرئيسي لوضع الأجندة من خلال وسائل الإعلام يتمثل في تعضيد وتأكيد الاجماع الاجتماعي حول أولويات محددة». إلا أن دراسات "وضع الأجندة" تمثل تحولا من دراسة الاتجاهات إلى دراسة المعارف التي تسبق تكوين الرأي والاتجاه".

٥) الإعلام كأحد أنشطة التسلية والترويح وقضاء وقت الفراغ:

الإعلام أحد وسائل قضاء أوقات الفراغ، والترويح عن الأفراد والأسرة بما يتواءم مع ثقافة المجتمع السائدة، وهو ما يساعد الفرد على التوازن في حياته ؛ حيث صار وقت الفراغ في المجتمع المعاصر من السعة بحيث يشكل قسماً كبيراً من الحياة اليومية، وأن عدم السيطرة علي هذا الوقت ينعكس سلباً على الفرد والمجتمع.

فأنشطة وقت الفراغ تتسم بطابع التحرر من القيود، وتنتفي عنها الصفة النفعية، وتهدف إلى الإمتاع بشكل شخصي، وتتسابق كثير من المؤسسات على إشباع هذا الفراغ لأسباب تجارية أو سياسية، وتعد وسائل الإعلام والتواصل هي الأدوات التي تقدم هذه الأنشطة بالكم والكيف الذي لم يعهده البشر في فترات زمنية سابقة.

٦) وسائل الإعلام وتشكيل الرأي العام Construction Of Puplic (Opinion)

الرأي العام هو "الرأي الغالب أو الاعتقاد السائد أو الاتفاق الجماعي لدى غالبية فئات الشعب، أو الجمهور تجاه أمر أو ظاهرة أو موضوع أو قضية من القضايا الخلافية: اجتماعية أو سياسية أو دينية أو غيرها، على المستوى الوطني أو الدولي، وأن تكون ذات أهمية لدى معظم أفراد الجمهور، ويكون لهذا الإجماع قوة وتأثير على القضية أو الموضوع الذي يتعلق به".

٧) الإعلام وتشكيل الاتجاهات والمعتقدات:

المباديء الأخلاقية والمعتقدات الدينية لها قوة وأهمية لدى الناس؛ فهي مكتنزات يتوارثها الإنسان في المجتمع بنسب متفاوتة. ومن هذا المنظور فالأخلاق والمعتقدات هي حصيلة التأثير الخارجي – وتفاعله مع المكتسب الجيني – على الفرد منذ ولادته وتعد وسائل الإعلام أحد الحاضنات الثقافية في المجتمع المعاصر.

وإذا كان الاتجاه (Attitude) هو التهيؤ للإدراك والتفكير والسلوك نحو شخص او شيء أو مسالة بطريقة معينة. وهذا التمييز أو الميل للسلوك هو أقل ثباتا وأكثر قابلية للتغيير من المعتقدات. والعلاقة بين المعتقد والاتجاه هي علاقة العام بالخاص. فإن للإعلام أثره في تثبيت الاتجاه أو تعديله أو تغييره تحت ظروف معينة.

أما بالنسبة للمعتقدات(Believes) فهي محددات عقلية عميقة شبه ثابتة لدى الأفراد والجماعات، وهي التي تحدد النظرة الكلية أو الأساسية لفرد نحو الحياة والمجتمع ونحو نفسه (معتقدات دينية وقومية واجتماعية)، والغايات والأهداف الكبرى، التي يؤمن بها الفرد ولها خاصية الثبات النسبي، ويطلق على هذا نمط المعتقدات المتماسكة والمتناسقة مفهوم " الأيديولوجية " أو النظرة الكلية للكون وللحياة. ويكون أثر الإعلام بتدعيم المعتقدات أو تبسيطها واختزالها أو تشويهها.

٨)الإعلام وتشكيل الصور الذهنية:(Media &Images)

الصورة الذهنية كما عرفها د."على عجوة" هي: الناتج النهائي

للانطباعات الذاتية التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات بناء على الخبرة المتاحة لهم، والمكونة لديهم عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال خبرتهم المباشرة معها أو من خبرات غير مباشرة عبر وسائل الإعلام المختلفة. وإن علاقة الصورة الذهنية بالنشاط الاتصالي علاقة وثيقة فالصورة مكون ثقافي، والإعلام أحد مصادر تكوين هذه الصور ولذا فهو مهم ومؤثر في هذا الميدان.

٩) الإعلام وإدارة الأزمات:

يعرف قاموس ويبستر الأزمة : نقطة تحول للأفضل أو الأسوأ، لحظة حاسمة أو وقت حرج. وفي ترعيف آخر الأزمة هي: " مواقف مربكة تواجه المنظمة أو النظام كله وتتحدى افترضاته الأساسية المتعارف عليها وتتطلب تصرفات وقرارات عاجلة ومستحدثة، وتؤدي فيما بعد لمساءلة من قبل أعضاء هذا النظام.

رابعا: شبكات التواصل الاجتماعي وتحول مركز الثقل للمجتمع:

شكلت الطفرة التي شهدتها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدام الحواسيب الآلية والإنترنت على وجه الخصوص، ودخولها في إدارة معظم الأنشطة الحياتية. وقد أتاح التطور المذهل في تقنية الاتصال والمعلومات الذي شهدته السنوات الأخيرة من نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة من نمو متسارع في حركة الاتصالات وشيوع تطبيقات شبكة الإنترنت كوسيلة اتصال جماهيري، وبروز الإعلام الجديد، والذي لم يكتف

بإضافة أبعاد أخرى للاتصال وإنما تخطاه إلى إحداث حالة من التغيير على المستويين الثقافي والاجتماعي.

وبعد ظهور المدونات وما تبعها من ظهور مواقع التشبيك ومواقع الفيديو التشاركية، والموسوعات الحرة مثل "ويكبيديا"، تشكلت ملامح مرحلة ما بعد التفاعلية في عالم التواصل الكوني. وقد سمح ذلك للمستخدمين بالتشارك في إنتاج وتقديم وتوزيع المحتوى الإليكتروني.

ومن ذلك تعدد قنوات التوزيع فأصبح لدينا الـ (**Social Media**) ومن ذلك مواقع التشكبيك (**Networking**) الفيس بوك وماي سبيس، وموقع التدوين المصغر (تويتر) وعلامات تداول المواقع (**Bookmarking**) مثل : "ديليشيوس" و"دييج" ومواقع الفهرسة الاجتماعية (**Cataloging Social**).

وتتسم وسائل الإعلام الجديد بخصائصها الممثلة في : مرونة الاستخدام وتغير وسائله وقنواته بسرعة كبيرة، والتنوع واندماج الوسائل الاتصالية معا، وتجاوز الإعلام الجديد لنموذج الاتصال التقليدي (مرسل /متلقي) إلى ما يسميه ألفين توفلر " المنتهلك" (أي المستهلك والمنتج في وقت واحد) وتعددية الوسائل والفردية والتخصصية، وبروز المحمول كوسيط اتصالي متكامل، والتشارك والتفاعلية وعدم الخضوع لمؤسسات الضبط الاجتماعي.

لقد تجاوز الإعلام الجديد المؤسسات الاتصالية التقليدية في إنتاج المحتوى وتوزيعه؛ فلم تعد جماعات العنف تنتظر إرسال مادة إعلامية لقناة فضائية تسعى لسبق إعلامي يلبي حاجتها للخبر الجديد والرسالة المثيرة لجمهورها. بل أصبح كل شيء متاح للأفراد والمؤسسات على مواقع الإعلام

الجديد. وتم التغلب على المركزية التقليدية في إنتاج وإتاحة المحتوى، وأصبحت ظاهرة المواطن الصحفي ونقل الحدث موضوع دراسة وبحث من قبل المختصين.

وخطورة هذه الوسائل لم تعد فقط في تعلم السلوك اللااجتماعي كالعنف والجريمة، بل في أنها أصبحت مصائد لتجنيد الأتباع لتنفيذ أهداف جماعات العنف والإرهاب. ويقرر المختصون أن الإرهاب في صورته الجديدة الرقمية، هو الخطر القادم الذي يهدد المجتمعات المعاصرة؛ لأنه فادح الخسائر لتعدد أشكاله، وتنوع أساليبه واتساع مجال أهدافه، واعتماده على العلم والتقنية والاتصالات وعدم القدرة على توقع هجماته مع توفير أكبر قدر من السلامة لمرتكبيه.

خامسا: الحملات الإعلامية آلية التوعية :

١) تعريف الحملات :

يرى جورج برلفو: " أن الحملات فن وعلم، وكلما عرفنا أكثر عن العلم كلما قدمنا فن أفضل " والحملات لها فوائد فحملات الاتصال العامة تتطور بشكل معقد ومصمموا الحملات ينوعون الإستراتيجيات ويؤكدون الفكرة القائلة إن الحملات العامة علاج لجميع الأمراض السلوكية الاجتماعية.

كما أن الحملات تجذب الانتباه للسياق وربط الوسائل التقليدية واستراتيجيات تغيير السلوك بحركة المجتمع على الأرض لجعل البيئة السياسية والاجتماعية داعمة لنتائج الحملة.

والحملات الاتصالية العامة: محاولة لتشكيل السلوك نحو نتائج اجتماعية

مطلوبة مثل الصحة العامة والتنمية والقراءة والترشيد في الموارد وغيرها.

إن حملات الاتصال العامة والخاصة وسيلة مهمة لمعالجة كثير من مشكلات المجتمع؛ حيث تستخدم وسائل الإعلام ومجموعة من الأنشطة الاتصالية المنظمة لخلق تأثيرات معينة في أكبر عدد من الأفراد في فترة زمنية معينة. ومن أجل زيادة النجاح في التأثير، فإن الحملات العامة تستخدم مزيجا من وسائل الإعلام الجماهيرية والاتصال الشخصي والمجتمعي.

٢) أنواع الحملات :

١- حملات تغيير السلوك الفردي: وهي السلوكيات التي تعود بالضرر على المجتمع. وهنا تتم دراسة التأثيرات السلوكية للإعلام على سلوك العنف والجريمة وتدعيم سلوك الطاعة للمعايير الاجتماعية والسلوك المرغوب.

٢- الحملات العامة: وتحاول تعبئة المجتمع لإحداث تغيير عام سياسي أو اقتصادي.

وتواجه الحملات العامة صعوبات في تصميمها المعقد رأسيا وأفقيا. ولا يمكن التنبأ بمدخلاتها، والتحكم في السياق العام الذي تتم فيه، ويصعب استخدام مجموعات ضابطة وتفتقر للدقة والأدوات اللازمة.

٣) أهمية النظرية في تخطيط الحملات العامة :

النظرية مهمة لفهم حملات التوجيه العام وتصميمها وتنفيذها، وقد تكون النظرية من حقل الصحة العامة أو علم النفس الاجتماعي أو من عالم

الاقتصاد وتستخدم نماذج علمية مثل نظرية وضع الأجندة , ونظرية الأطر وغيرها. وكل حملة توعوية تنصب على موضوع تختار من النظريات ما يناسبها.

٤) أهداف الحملات العامة:

هناك ثلاثة أهداف رئيسية للحملات العامة تتدرج في الصعوبة من الأيسر للأصعب هي:

- بث المعرفة (**Informatio**) وهذا الهدف يتم عبر الاتصال الجماهيري بسهولة نسبية.
- بناء أو تعديل أو تغير لاتجاهات (**Attitudes**) وهذا الهدف يتم لكن عبر آليات وميكانيزمات معقدة، وتحتاج إلى جهد ووقت أكبر.
- التوجيه والتحكم في السلوك (**Behavior**) وهذا الهدف النهائي أصعب الأهداف، ولذلك أحيانا يستعاض عنه بمعرفة وقياس النوايا السلوكية.

٥) تقويم النتائج : Evaluation

عملية القياس تقيس انتشار الحملة وموضوعها ومستويات التعرض للحملة من قبل الجمهور. ومدى تحقيق الأهداف الثلاثة، من قبل الجمهور المستهدف.

٦) قياس تأثير الإعلام:

كل نشاط اتصالي وإعلامي لابد أن يتم قياس أثره ورد فعل الجمهور عليه، وقد يحدث قياس قبلي **Post-test**لمعرفة مستوى المعلومات والقيم

لدى المستهدفين ثم تنفيذ الحملة، ويعقب ذلك (**Pre-test**) أي قياس مستويات المعلومات والقيم والنوايا السلوكية للتأكد من الأثر الذي نتج عن النشاط الإعلامي.

ويتم القياس على العناصر التالية:

١- نقيس مستوى المعرفة والوعي (عال، متوسط، منخفض)

٢- مدى الأهمية: هل الفرد والمجتمع شعر بأهمية القضية أم لا ؟

٣- طبيعة الاتجاهات. هل حدث تغيير على مستوى الوجدان (تثبيت- تغيير-تعديل).

٤- المعايير والقيم: هل تأثرت المعايير والقيم لدى الفرد بما تعرض له؟

٥- الكفاءة الشخصية : هل يستطيع الفرد القيام بالمطلوب منه ؟

٦- النوايا السلوكية: ماذا يتوى الفرد أن يسلك /أو لا بسلك ؟

٧- السلوك: هل نفذ المستهدفون ما طلبه منهم الإعلام ؟

٨- المهارات: ما المهارات التطبيقية التي تعلمها المستهدفون من الحملة؟

٩- ضوابط البيئة: هل تؤيد عوامل البيئة تنفيذ ما تم طرحه أو تعوق ذلك ؟

٧) مناهج التقويم وقياس أثر الحملات العامة:

أما منهجية قياس الأثر فتستخدم الطرق التجريبية وشبه التجريبية.

(Experimental & Quasi-Experimental Methods) وبعض طرق التقويم مناسبة لحملات الاتصال العام فمثلا دراسات الحالة تناسب تقويم أثر(الصحف – التليفزيون– الإذاعة –مواقع النت– تقويمات الإعلانات).

أما تقويم النتائج فيتم قياس الاستجابة المباشرة، وتحليل الصياغات من خلال عينات الاستبيان.

٨) استراتيجيات الحملات العامة:

يتضمن المزيج الاتصالي للحملات استراتيجيتين هما:

- استراتيجية الهواء (Strategy Of Air) تتضمن وسائل الإعلام العمومية(صحافة/ تليفزيون، إذاعة..)
- استراتيجية الأرض.(Strategy Of Earth) وتعتمد على المجتمع والمؤسسات والقاعدة الشعبية والشخصيات المؤثرة والموثوقة والمشاركين والمتطوعين والوسائل الصغيرة، كل الحملات تؤثر على ما يفكر الناس فيه وحوله وما يفعلونه.

مقارنة الحملات الفردية والعامة

النمط	حملات تغيير السلوك الفردي	حملات السلوك الجمعي
الأهداف	- التأثير على المعرفة والمعتقدات لتغيير السلوك - التأثير على الاتجاهات لتحقيق الإقناع. - التأثير على الإدارك والمعايير الاجتماعية لجعل السلوك مقبولا بين الناس. - تغيير السلوك مصحوبا بأنماط من البرامج	- زيادة رؤية قضية عامة والترعيف بأهميتها. - التأثير على إدراك المجتمع لقضية عامة والمسؤولين عنها. - إعطاء معلومات حول الحلول والتركيز على المسؤولين. - التأثير على قواعد إصدار الأحكام على السياسات وصانعي السياسات. - المساعدة في تقديم الممكن لخدمة قضية معينة وتوفيرالتمويل العام. - الانخراط والتعبئة لأمرو سياسية
الجمهور	تقسيم السكان حسب السلوك المطلوب تعديله أو تغييره.	تقسيم الجمهور العام حسب عملية التعبئة وصانعي السياسات.
الاستراتيجيات	التسويق الاجتماعي	دعم الإعلام ودعم التنظيم الاجتماعي، والتعبئة
وسائل الإعلام	برامج الخدمات العامة /مطبوعات تليفزيون/إعلانات/ راديو مواقع تواصل	الوسائل الإخبارية/ مطبوعات تليفزيون/إعلانات/ راديو مواقع تواصل
أمثلة	منع التدخين / ..	الصحة العامة– التسويق السياسي

وتتميز حملات السلوك العام بالآتي:

- تركز الحملات العامة على خلق إرادة جماعية للتحفيز والضغط على المسؤولين لاتخاذ قرارات معينة.
- تركز الحملات العامة على إضفاء الشرعية على أو رفع الاهتمام بمشكلة اجتماعية للرأي العام كدافع لقرار سياسي أو تغيير ما ولا تركز على السلوك الفردي.
- تركز حملات العامة على مسؤولية الرأي العام لعمل شيء نافع وخلق بيئة تدعم السلوك العام (حملات المشاركة العامة).
- النظرية الرئيسة في حملات التغيير العامة هي نظرية ترتكز على عملية وضع الأولويات وتشمل وسائل الإعلام والجمهور ووضع أولويات السياسة والصياغات المتكاملة. ونظرية الأطر، إن أولويات السياسة تتأثر بما يفكر فيه الناس وما يهتمون به وما يفعلونه، والتفكير العام والتصرف العام بدوره يتأثر جزئيا بوسائل الإعلام. ولذلك فإن حملات الرأي العام تحاول إشعال سلسلة رد الفعل من أنواع عمليات وضع الأولويات. وهم يفعلون ذلك أساسا على جبهتين بالتأثير على أولويات ما يقدم على الميديا وكيف يتم عرض القضية ؟ (فعالية الوسيلة) ومن خلال التواصل مع الجمهور مباشرة.
- ولابد لهذه الحملات العامة أن تنسق عملها مع المجتمع المحلي وفعالية السياسة لدعم إمكانيات نتائج السياسة المتوقعة ان تصل لها.

تطبيقات

- تدريب على اختيار مواد إعلامية واكتشاف الوظيفة والدور الذي تقوم به الوسيلة الإعلامية.

- التفرقة بين مجالات التأثير الإعلامي (الفرد والأسرة والثقافة والمجتمع..)

- مقارنة بين أدوار الإعلام المختلفة.

- نقد حملات السلوك العام وبين موطن قوتها وجوانب ضعفها.

- تخطيط حملات للتوعية العامة بقضية اجتماعية.

الوحدة الثانية

الإعلام ومعالجة ظواهر الخروج على القانون

أهداف الوحدة الثانية:

- تعريف مفاهيم الجريمة والخروج على القانون والعنف والإرهاب والتفرقة بينها.
- المقارنة بين مدارس تفسير السلوك الإجرامي.
- تقسيم أنواع الجرائم حسب معايير السلوك الإجرامي.
- تحديد دور الإعلام في معالجة ظواهر الجريمة.
- نقد معالجة الإعلام لظواهر الجريمة.

أولاً: تحديد مفهوم الجريمة :

من مراجعة أدبيات علم الاجتماع وعلم الإجرام، يمكن رصد ثلاثة اتجاهات نظرية فيما يتصل بتحديد مفهوم" الجريمة "وذلك على النحو التالى:

أ - التحديد القانونى للجريمة :

الجريمة كما يحددها فقهاء القانون هي" سلوك ينتهك القواعد الأخلاقية التى وضعت لها الجماعة جزاءات سلبية، ذات طابع رسمي"، والجرائم هي"أنواع من السلوك ينص القانون على تجريمها، وعقاب مرتكبيها"، فالجريمة إما أن تكون عملا يجرمه القانون، أو امتناع عن عمل يقضى به القانون"، ويؤكد رجال القانون .على أن" الفعل يعد جريمة فقط إذا اعتبرته التشريعات كذلك". (ويقصد بالتشريعات - هنا - القانون الوضعي).

ويقدم " جان ماركيزيه" توضيحاً لفكرة "التجريم" كما يراها رجال القانون فيقول :"إن الإنسان يعيش فى مجتمع من البشر، وفعاليته التى تتجلى في تأكيد حقوقه الطبيعية واستعمالها لا يمكن ممارستها إلا فى حدود القوانين، وبالقدر الذى لا يكون فيه نمو هذه الحقوق ضاراً بنمو فعالية غيره، ومن يتجاوز هذه الحدود يقلق النظام الاجتماعى ويقترف ما يسميه فقهاء القانون" جريمة " ويتعرض للعقوبات المنصوص عليها فى القوانين الجزائية.

ب - التحديد الاجتماعى للجريمة :

إذا كان الاتجاه القانونى يقصر الجريمة على ما تنص عليه القوانين الجزائية، فإن الاتجاه الاجتماعى يوسع دائرة الأفعال المعتبرة جرائم. والجريمة من وجهة نظر علماء الاجتماع هي" سلوك تعتقد الجماعة - عن حق أو عن وهم - أنه

ضار بمصلحتها الاجتماعية، ومهدداً لكيانها. ويؤكد أنصار هذا الاتجاه على أن كل انحراف عن المعايير والضوابط الجمعية للسلوك يعد "جريمة" سواء نص القانون صراحة على اعتباره جريمة أم لم نص على ذلك.

ويذهب أنصار الاتجاه الاجتماعي في تحديدهم لمفهوم الجريمة، إلى أبعد مدى، فيرون أن ما يجعل الفعل" جريمة "ليس االفعل في ذاته وماديته، وإنما نظرة المجتمع إلى هذا الفعل، بل قالوا إن الجريمة ليست فعلاً يلحق الضرر بالجماعة، وإنما هي فعل "تعتقد" الجماعة أنه ضار بمصلحتها.

جـ - التحديد الدينى للجريمة :

الجريمة كما حددها فقهاء الشريعة الإسلامية هي "محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو قصاص أو تعزير" .والجريمة إما أن تكون إتيان فعل محرم معاقب على فعله، أو ترك فعل معاقب على تركه ".

د - تحديد المفاهيم المتصلة بالجريمة :

توجد مجموعة من المصطلحات ذات الصلة الوثيقة بمفهوم الجريمة يحسن طرحها ليكتمل تحديد المفهوم وهي:

- **الشر Evil**: الشر يقابله مصطلح "الخير" ويربط علماء الأخلاق بين الشر وبين الحكم على أفعال بأنها ضارة بالجماعة. ويرون أن الخير هو المنفعة بأكبر قدر ولأكبر عدد ممكن من الناس، والمنفعة تكون مادية أو معنوية، عاجلة أو آجلة.

- **الخطيئة والإثمGelt** : يلتقى هذان المصطلحان مع الجريمة في المعنى

العام باعتبارها عصيان لله ومخالفة لشرعه، وأن لهما عقاباً دنيوياً وعقاباً أخروياً، ويمكن أن يسقط العقاب الأخروى بالتوبة، والفارق بين "الجريمة" و"الخطيئة"، أن الجريمة خروج على مقتضيات القانون الوضعى، بينما الخطيئة عمل يخالف الدين مخالفة ظاهرة أو مسترة.

- **العدوان Aggression** : ويقصد به كل فعل أو قول فيه إيذاء للنفس أو الآخرين وهو مصطلح أعم من الجريمة.

- **العنف Violence** :حدد بعض الباحثين في علم السياسة مصطلح العنف على أنه "سلوك فعلى أو قولى يتضمن استخداماً للقوة، أو تهديداً باستخدامها، لإلحاق الأذى والضرر بالذات، أو بالآخرين، وإتلاف الممتلكات لتحقيق أهداف معينة".

- **الإرهاب Terrorism** :

هو سلوك رمزى يقوم على أساس الاستخدام المنظم للعنف، باستخدامه بشكل يترتب عليه خلق حالة نفسية من الخوف والرهبة وعدم الشعور بالأمان لدى المستهدفين، وذلك لتحقيق أهداف معينة.

تعليق:

اتفقت الاتجاهات الثلاثة القانونية والاجتماعية والدينية على أن "الجريمة" مخالفة أو انتهاك لنظام ما – قانوني أو اجتماعي أو ديني - يترتب عليه عقاب محدد. واختلفت فيما بينها فى حدود الأفعال الإجرامية، فبينما يحدد المنظور القانوى بشكل قاطع السلوك المعتبر جريمة فى ضوء التشريعات الوضعية، فإن

المنظور الاجتماعى يجعل اعتقاد الجماعة في أن سلوكاً ما يعد جريمة هو أساس التفرقة بين ما هو جريمة وما لا يعد جريمة، ويتخذ التحديد الدينى طريفاً متوازناً فى تحديد السلوك الإجرامى، فبينما القصاص والحدود محددة بشكل لا يقبل الاجتهاد، فإن التعازير تركت للحاكم مساحة الاجتهاد واسعة حسب الزمان والمكان والأحداث المستجدة.

وأما نقطة الاختلاف الثانية فتكمن في مصدر التشريع الذى يحدد ما هو محرّم، وما هو مباح، فالقانون الوضعى والرؤية الاجتماعية متفقان على أن " البشر هم مصدر التجريم" فى حين ترجع الشريعة الإسلامية حق " التجريم" للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية . كذلك فإن الطبيعة الجزائية مختلفة فى القانون الوضعى عنها في التصور الدينى، فالعقاب الوضعى دنيوى فقط، أما العقاب الدينى فهو دنيوى ينفذه الحاكم أو المجرم نفسه ليكفّر عن ذنبه وعقاب أخروى يحاسب عليه العبد يوم القيامة، وفى الأمر تفصيل ليس هنا مجاله.

الجريمة: سلوك عدوانى ضد النفس أو الآخرين أو الممتلكات باستخدام غير مشروع للقوة أو التهديد بها، لتحقيق أهداف معينة، بما يخالف القانون أو الدين أو كليهما في مجتمع معين. وأهم عناصر هذا التعريف تتمثل فى:

١ - أن الجريمة تكون ضد النفس(الانتحار)أو ضد آخرين

٢ - أن استخدام القوة أو النفوذ فى ارتكاب جريمة يعد سلوكا غير شرعى.

٣ - أن الجريمة مخالفة للقانون الوضعى والدين المتبع في مجتمع معين.

لا يكون الفعل جريمة إلا إذا توافرت فيه الشروط الأربعة التالية:

١ - القصد الجنائى أو تعمد ارتكاب الجريمة.

٢ - وجود نص قانونى أو دينى يبين الفعل المكون للجريمة.

٣ - أن يأتى الجانى عملاً توجد معه الجريمة(اتيان / ترك.)

٤ - المسئولية الجنائية، أى أن يكون الفرد مسئولاً عن جريمته، وتسقط المسئولية فى حالات :الإكراه وصغر السن والجنون.

ولا يكون الفعل جريمة فى حالتين محددتين هما:

١ - استعمال حق يقرره القانون أو الدين كحق المعلم أو الزوج فى تأديب من هم تحت مسؤوليته.

٢ - الدفاع الشرعى عن النفس أو الممتلكات بشرط:

أ - وقوع عدوان يعتبر جريمة على النفس أو الممتلكات.

ب - عدم تجاوز القوة اللازمة لدفع العدوان.

جـ – ألا يكون من الممكن فى الوقت المناسب اللجوء إلى السلطة الرسمية.

ثانياً :تفسير أسباب السلوك الإجرامى ودوافعه:

يتساءل علماء الاجتماع وعلماء النفس حول مشكلات العنف والجريمة فهل تمثل الجريمة قانوناً للحياة أم أنها انتهاك لهذا القانون؟ وهل تعد الجريمة نتيجة للعادات المكتسبة والثقافية، أم تقررها بعض بعض الغرائز الطبيعية

والفطرية؟ وهل تعد الجريمة شكلاً مرضياً أم أرادياً للسلوك البشرى؟ وهل يمكن لأى مجتمع أن يزيل أسباب الجريمة من الممارسات الاجتماعية، أم أن الجريمة يمكن أن تتلاشى من تلقاء نفسها بطريقة طبيعية؟

يتعلق التساؤل الأول والذى يدور حول مدى حتمية وجود الجريمة فى المجتمع بحرية الإنسان ومسئوليته وتكوينه البيولوجى والنفسى والاجتماعى، وللإجابة عن هذا التساؤل، يتطلب الأمر ملاحظة سير حياة الإنسان على الأرض منذ أول جريمة ارتكبها أحد أبناء آدم –عليه السلا- وحتى الآن لا يخلو تاريخ الإنسان من العدوان والجريمة.

أما التساؤل الثانى والذى يتعلق بفطرية السلوك الإجرامى أو عدم فطريته فقد بذل العلماء فى تخصصات مختلفة محاولات عديدة للإجابة عنه.

أ) مدارس تفسير السلوك الاجرامي:

يوجد على الأقل ثلاث مدارس علمية قدمت تفسيراتها لسببية السلوك الإجرامى هى المدرسة البيولوجية، والمدرسة الاجتماعية والمدرسة النفسية، وفيما يلى :عرض موجز لتوجهات هذه المدارس الفكرية:

١) المدرسة البيولوجية التكوينية:

يعتمد أنصار هذه المدرسة التي أسسها "لمبروزو" (Lombroso) فى تفسيرهم للسلوك الإجرامى على فرضية تقول أن "الإنسان يعتدى على نفسه أو على غيره، وهو سلوك فطرى غير متعلم تدفعه إليه عوامل فى تكوينه الفسيولوجى .وينقسم أنصار هذه المدرسة إلى فريقين :الأول يرى أن العدوان فطرى عند كل الناس، والآخر يرى أن العدوان فطرى عند بعض الناس.

ويدرس "علم تكون الجريمة الحيوى" فكرة "المجرم بالولادة" ويؤكد على أن كل عملية ولادة إجرامية تجد علتها في جوانب الفساد العميقة في الشخصية، وقد تكون هذه العلة حيوية أو كيميائية أو عصبية أو هرمونية أو مزاجية نفسية.

وقد تعرضت المدرسة البيولوجية لانتقادات قوية، بسبب قصورها في تفسير السلوك البشرى ككل وإغفال جوانب أخرى قد تكون أكثر ارتباطاً مع السلوك الاجرامى.

ويلاحظ أن نظرية "سيجموند فرويد" هى الوجه الآخر لنظرية "المجرم بالولادة" حيث يرى فرويد :أن الغرائز الفطرية هى التى تدفع الإنسان إلى العدوان، وقد طور علماء الإجرام الإيطاليون مقولات المدرسة البيولوجية وأضافوا إليها بعداً اجتماعياً يضم عوامل الطبيعة وعوامل فردية وعوامل اجتماعية، وتحول اسم المدرسة إلى "المدرسة البيولوجية الاجتماعية".

٢) المدرسة الإجتماعية:

تعد نظريات المدرسة الاجتماعية رد فعل للنظريات البيولوجية والتكوينية، وتعنى المدرسة الاجتماعية بالإجابة عن تساؤلين هما:

١ - ما نوع العلاقة بين الجريمة والبناء الاجتماعى؟

٢ - كيف يتحول الفرد إلى مجرم؟

وقد برزت مجموعة من النظريات للإجابة عن هذين السؤالين :

فعالم الاجتماع " دور كايم" يرى أن "الجريمة هى الثمن الذى يدفعه المجتمع مقابل تمتعه بحياة اجتماعية دينامية متطورة ومقابل تمتع الفرد بحريته، ولا

يعنى ذلك قبول الجريمة، فلا شيء فيها يعد مرغوباً، ولكن المجتمع بحاجة إلى أن يفهم وظيفة الجريمة". ويؤكد "دور كايم" على أن الجريمة لا تتأتى من ظروف استثنائية ولكنها تجد أسبابها فى البنيان الثقافى للمجتمع، الذى تحدث فيه الجريمة، وعلى ذك فلا يكون سبب الجريمة راجعاً إلى الفرد أو المجتمع وإنما تكون العلة فى التنظيم الاجتماعى ذاته، وثقافة المجتمع الذى ترتكب فيه الجريمة، وهكذا تفسر الجريمة فى علاقتها بثقافة معينة فى زمان ومكان معينين"

- ويرى "لاكساني" (Laksany) أن المجتمعات هى التي تصنع المجرمين وأن المجتمعات ليس بها من المجرمين أكثر مما تستحق، وأن"الوسط الاجتماعي" هو الوعاء المنشط والملائم للإجرام، وأن الوسط الاجتماعى هو المسئول عن الجريمة وليس تكوين المجرم".

وللإجابة عن السؤال الثانى:وهو كيف يتحول الفرد إلى مجرم؟

فإن نظرية "سوزرلاند" (Suzerland) الخاصة بالاختلاط والعمل المشترك مع المجرمين يمكن أن توضح جانباً من الإجابة، فالنظرية تقدم سبع نقاط تفسر تحول الفرد إلى مجرم :

١- يتعلم الفرد السلوك الإجرامى داخل الجماعات التي يرتبط معها بعلاقات شخصية، ولا يقتصر التعلم على الجوانب الفنية فحسب بل يتعلم الفرد كيفية ارتكاب الجريمة، ويشمل التعلم أيضاً اكتساب الدوافع والتبريرات (Justifications) و"الأيديولوجيات" والاتجاهات

٢- يتم تكوين الاتجاهات والدوافع بناء على تعريفات إيجابية أو سلبية للقواعد القانونية والأخلاقية.

٣- ويتحول الفرد إلى مجرم عندما ترجح عنده التعريفات التى تشجعه على انتهاك القوانين، تلك التعريفات التى تنهى عن الخروج على القانون .

٤- احتمال تحول فرد إلى مجرم يتحدد على أساس كثافة علاقاته مع "الوسط الإجرامي" واستمرار هذه العلاقات وأولويتها وعمقها، ولعل "الوسط الإجرامي" بكل خصائصه أصبح في متناول الفرد منذ ولادته بعد أن صار التليفزيون، أحد حاضنات البيئة الاجتماعية التى يولد الطفل في أحضانها .إن فكرة الوسط الاجرامى لا تقتصر على جماعات المجرمين والمنحرفين فى السجون والاصلاحيات، بل يمكن أن يختلط فكر الفرد بأنماط ثقافية تنتهى به إلى تمجيد النمط المنحرف الذى يقدم على شاشة التليفزيون بطريقة جذابة وبخاصة إذا كوفىء المجرم أو تم تصويره على أنه يناضل من أجل الحق ورفع الظلم وأن له ما يبرر إجرامه وأن دافعه داخلى وليس إكراهاً خارجياً له على الفعل.

وقد لاحظ "وليم بنجر " الجنائي الهولندي أن الصحافة بنشرها أخبار الجريمة تعمل على تضليل الرأي العام، وتطلق غريزة المحاكاة عند الإنسان. وهي في إشباع حب الاستطلاع تنشر تفاصيل كثيرة ويرجع كثير من الخروج على القانون إلى الترفيه التجاري، والفكر الرأسمالي الذي يهدف للربح بأية وسيلة. (الساعاتي،١١٣)

خلاصة :

هناك اتفاقاً بين علماء الاجتماع والقانون من أنصار المدرسة الوظيفية وبين العلماء الأوائل، على أن الجريمة مشكلة اجتماعية عادية، وهى تمثل مخالفة للقواعد الإجتماعية والقوانين الجنائية والنظم الدينية التى تعبر عن إجماع عام. وقد تطور البحث فى السلوك الإجرامى فأصبح الاهتمام بالإجرام لا من حيث كونه مخالفة للقانون فقط، ولكن من حيث كونه سلوكاً غير اجتماعى يتنافى مع قواعد السلوك المقبول اجتماعياً. ويرى "وليم هيلي" أن الإجرام مشكلة الشخصية، والشخصية في تكوينها تتأثر بالعوامل البيولوجية والنفسية والعضوية والاجتماعية. وقد صاغ حسن الساعاتي ما يمكن اعتباره نموذج تكاملي لتفسير السلوك الاجرامي تحت عنوان "نظرية التحليل الاجتماعي للشخصية"، حيث يرى أن تفسير السلوك الاجرامي يستند إلى تحليل الشخصية بمقتضى منهج مرن دعامته الاعتراف بالآثار التي تحدثها الجماعات الأولية في بناء شخصية الفرد خلال عملية التنشئة، والإقرار بأهمية البناء الاجتماعي الذي تتم فيه هذه العلمية. الجماعات الأولية تنمى في شخصية الفرد تشكيلا متميزا، بحيث تتكون الشخصية في النهاية من مجموع هذه التشكيلات النفسية.وعندما يتغلب أثر جماعة ما ويكتسب أثرها طابع العمق في تطبيع الفرد يغلب التشكيل النفسي المكتسبمن هذه الجماعة على تُوين هذه الشخصية. ويقوم بتنظيم هذه التشكيلات النفسية وتحديد سلوك الفرد في المواقف المختلفة منظم الشخصية، وهو مركب من ذكاء الفرد العام وقدرة خاصة هي الذكاء الاجتماعي... وباختصار تبدو الشخصية وفقا للنظريات التكاملية بمثابة المتغير الوسيط بين الآثار البيئية وبين السلوك الإجرامي.

ثالثًا: الإعلام وآليات تعلم السلوك الإجرامي:

يرى "سيزرلاند" أن "الآليات" المتضمنة في عمليات تعلم السلوك الإجرامى هي نفس الآليات المتضمنة فى كافة عمليات التعلم الأخرى، وأخيراً، يمكن أن تكون الأفعال الإجرامية تعبيراً عن حاجات (Needs) وقيم (Valucs) عامة ولكن لا يمكن تفسير الإجرام من خلال هذه الحاجات والقيم.

وتعد وسائل الإعلام وسائل خارجية فى تكوين السلوك الإجرامى، وهى تفعل فعلها بطريقة من ثلاث أو بها كلها كالآتي:

١- الإيحاء القائم على الانحراف الخلقى بإعطاء الجريمة مبررات ومظهر الكفاح الاجتماعى العادل.

٢- إيحاء قائم على حاجات الفرد للشهرة والمكانة والهيبة الاجتماعية.

٣- الإيحاء القائم على معرفة أساليب وتكتيكات تنفيذ الجرائم، ولكل نوع من هذه التأثيرات نظريات علمية تفسره.

ينظر بعض علماء الاجتماع والقانون الجنائى إلى وسائل الإعلام باعتبارها أحد العوامل الخارجية المؤثرة فى الظاهرة الإجرامية، والمؤثرة كذلك فى شخصية المجرمين، ويضعونها ضمن البيئة الثقافية التى تؤثر كما ونوعاً على ظاهرة الجريمة، وتشتمل البيئة الثقافية مجموعة من العوامل الاجتماعية ذات الطابع المعنوى فى كل مجتمع ويتكون من مجموعها الوسط الثقافى العام والذى يضم الدين والتعليم ووسائل الاتصال ومستوى التقدم العلمى فى المجتمع.

يمكن بلورة علاقة التليفزيون بتكوين وعى صغار السن بمشكلات الجريمة على النحو التالى:

١- أن التليفزيون مقارنة بوسائل أخرى أكثر جذباً للانتباه وأكثر إتاحة واستمرارية فى بيئة صغار السن.

٢- أن اكتمال وحيوية ما يتذكره الفرد يعتمد على أهميته، فتذكر خبرة الجريمة مرتبط بحاجة الإنسان إلى الأمان .وإن شدة ما يتذكره الفرد يعتمد على حجم المشاعر المرتبطة به، ونظراً لضيق مساحة الخبرة المباشرة مع عالم الجريمة بالنسبة لصغار السن، فإن إدراكهم لهذا العالم يكون مرتبطاً بما يقدمه التليفزيون أكثر مما تقدمه أية مصار أخرى.

٣- أن مخزون الذاكرة يمكن الاحتفاظ به أفضل كلما كان تكونه فى فترات مبكرة - نسبياً - من حياة الفرد، وكلما تم تذكر شىء لفترة طويلة كان أكثر ثباتاً فى المستقبل . وأيا كان نوع الذاكرة فإنها تتحسن بالتكرار والنمط الإجرامي شائع ومتكرر ومتنوع في الإعلام.

٤- أن سلوك الفرد يتشكل فى إطار وعيه، وعلى ذلك يكون السلوك الاجرامى ناتج عن وعى زائف أو انعدام لهذا الوعى الاجتماعى اللازم لضبط هذا السلوك.

- **الأشكال التليفزيونية لمعالجة الجريمة:**

موضوعات الجريمة يتم تقديمها فى شكلين رئيسيين هما: الأشكال الواقعية (Actual Forms) وتضم الأخبار والمجلات الأخبارية وبرامج الأحداث الجارية والبرامج التسجيلية والوثائقية .والأشكال الدرامية

(Fictionl Forms) وتشمل الأفلام والسلاسل والمسلسلات.

وأخبار الجريمة "تعد مصدراً للصور الذهنية وهى لا تنقل المعلومات فقط ولكنها تنقل الخبرة أيضاً، فالأخبار تتعامل مع الأشرار والأبطال وتستخدم التمثيل الحى وزوايا الاهتمام الإنساني للاستحواز على انتباه الجمهور.

أما الدراما فهى شكل تصالي مميز، وتعد نشاطاً رمزياً يكمن خلفه الفكر والقيم، ومن خلال التوحد بين الجمهور من ناحية والشخصيات والأفكار والأحداث من ناحية أخرى يمكن أن توصل الدراما دلالات ودروساً لها أهميتها للمتلقى. وأن واقعية الشخصيات والأفكار وتكرارها الذى يرجع إلى السير البطىء وعدد الساعات المنقضية فى التعرض لها، كل هذا يوضح أن الدراما التليفزيونية تعد " قوة حقيقية "يمكنها أن تكون(Costruct) وتعزز (Rienforce)نظم القيم في المجتمع. وأنها يمكن أن تقدم للناس كيفيات التصرف فى مواقف معينة كما يمكنها أن تضفى الشرعية على السلوك المرغوب وتنفيها عن كل مظاهر السلوك المضاد للمجتمع. ومع أن وسائل كثيرة تمد الجمهور بالمعرفة والخبرة حول موضوعات الجريمة فإن البحوث تركزت بشكل أكبر على التليفزيون.

ونظراً لما تتمتع به الدراما -نسبياً من حرية فى المعالجة فإنها تقدم مزيداً من الصراع ووجهات النظر الاجتماعية، وتتعامل مع موضوعات الجريمة بطرق أكثر جرأة وإن لم تكن متحررة من ضغوط القوى التجارية والسياسية فى المجتمع وقد تركز إهتمام الباحثين على تأثير المضمون المتلفز وبخاصة الدراما على صغار السن وذلك لسببين هما:

١ – أن الدراما يعد قوة فريدة في وسائل الإعلام من حيث كونه يجمع بين التأثير المسموع والمرئى.

٢ – أن بزوغ المحتوى التلفزيوني كوسيلة شعبية شائعة تزامن مع وصول المراهقين (Adoleseenls) كفئة اجتماعية عالمية ارتبطت بنمو القلق حول "مشكلة الشباب"، وإن سمات وخصائص المجرمين، ومضمون وسائل الإعلام والخبرات الشخصية كلها تؤيد وجهة النظر القائلة بأن المراهقين والشباب يمثلون الآن أكثر الجماعات خطورة فى ممارسة السلوك المضاد للمجتمع.

ويرى "سيزرلاند" أن "معايير المجرم هى السبب الكامن وراء السلوك الاجرامى" ويؤكد "كوهين "Cohen على أن " موجات الجريمة هى أشياء فى العقل، ولكنها ذات نتائج واقعية " أى أن الإجرام ينبع من وعى الفرد فى البداية، والسلوك العنيف هو نتاج لقوتين متفاعلتين :تأثير المنبه الخارجى . (External Stimuli) وعدم مقدرة الأفراد على مقاومة دوافعهم بسبب نقص الكفاءة الذاتية، أو انتهاك الضوابط الثقافية والأخلاقية ".

وتأتى دراسة دور وسائل الإعلام فى مشكلة الجريمة استجابة لافتراضات عديدة أولها أن هناك اعتقاد بأن التسلية (Entertainment) تعد عامل قوة مستقل فى استثارة السلوك العدوانى، وهناك رؤية تؤكد على أن التعرض للخيال العنيف فى وسائل الإعلام له صلة بالسلوك الناتج من خلال التقليد والنمذجة وافتراض ثالث يرى أنصاره أن الأطفال والمراهقين تقل لديهم الضوابط الرسمية مما يجعلهم أكثر عرضة للتأثير بما يرونه.

ولقد درس السلوك الاجرامى ضمن عدة مداخل منها المدخل الفسيولوجى والمدخل السلوكي والمدخل التفاعلى، وقد تحول الاهتمام من البحث فى الجينات والسلوك إلى البحث فى الظروف المتفاعلة التى ينتج عنها الإجرام، وقد صحب هذا التحول منهجى؛ ففى حين كانت المداخل السلوكية تعتمد على تجارب معملية، فقد اعتمد المدخل التفاعلى على الدراسات العرقية (Ethnographic Studics)وعلى المقابلات والملاحظات مع جماعات معينة، وفى حين تربط المداخل السلوكية بين المنبه والسلوك مباشرة، يؤكد المدخل التفاعلى على آثار وسائل الإعلام لنماذج وأنماط للعلاقات الاجتماعية، ولا يمكن أن تفهم بشكل صحيح بمعزل عن هذه النماذج.

وتعالج نماذج التفاعلية العنف والجريمة بشكل ثقافي يختلف معناه من ثقافة إلى أخرى. وفى ظروف اجتماعية مختلفة ويركز التفاعليون على العلاقة التفاعلية والدينامية بين تصوير وسائل الإعلام للجريمة وبين الجمهور، ويرون أن محتوى وسائل الإعلام يحتوى على معان كثيرة يمكن أن تخلق تنوعاً فى الاستجابات المختلفة بل والمتناقضة، والسلوك النهائى هو ناتج لعمليات انتقاء نشطة مجمعة فى خبرات وقيم للمشاهدة.

وتختلف المواقف العلمية والاجتماعية بشأن التصوير الإعلامى لمشكلات العنف والجريمة اختلافاً يتراوح بين التأييد المطلق لأجهزة الإعلام فى سعيها إلى كشف تفاصيل عالم الجريمة وتحقيقاً للردع وطمأنة للشعور العام بحسن سير العدالة وتنفيذ القانون، وبين الرفض المطلق للتوسع فى تغطية أحداث الجريمة وحجتهم فى ذلك أن هناك أسباباً تدعو حقاً للاعتقاد بوجود علاقة بين التعرض للخيال العنيف(تصوير الإعلام للعنف) وبين تصاعد عمليات العنف

ونمو جيل جديد من المنحرفين الشباب. وقد توصلت دراسات علمية إلى نتائج تؤكد على أن الإرهاب المصور تليفزيونياً يمكن أن يؤدى إلى زيادات فى حوادث إرهاب مماثلة من خلال التقليد واكتساب مبررات للسلوك الإرهابي.

ويزداد القلق الاجتماعى بشأن إمكانية التأثير السلبي لتصوير الجريمة تليفزيونياً، لأن الناس يهتمون بتقارير الجريمة وحوادث العنف، فأحياناً تحذرهم الأخبار، وأحياناً تصيبهم بالخوف والرعب، وأحياناً ترضى لديهم حاجات الفضول، لأن منتجى الدراما يعلمون ذلك، فإنهم يقدمون الجريمة بأساليب مبتكرة مبهرة.

وهناك موقف توفيقى، يرى أنصاره أنه لا ضرر - كبير - من جراء معالجة موضوعات الجريمة عبر وسائل الإعلام باعتبار الجريمة من الوقائع الاجتماعية التى لا يمكن تجاهلها، ولكنهم يطالبون بوضع ضوابط لهذه المعالجة بحيث توحى وسائل الإعلام للجمهور بأن الجريمة استثناء وليست طريقاً مشروعاً لتحقيق الأهداف، وألا تصور الجرائم على أنها كفاح اجتماعى من أجل المساواة، وأن يبرز عقاب المجرمين، وألا يتم تجهيل الفاعلين، وألا يكافأ مرتكب الجريمة، وألا يكون مبرراً أو ناتجاً من عوامل داخلية. ويطالب أنصار هذا الموقف بألا تكون تغطية أحداث الجريمة منحازة وجزئية، وأن يكون للإعلام دور فى مواجهة الشائعات وخلق رأى عام مضاد للإجرام والفوضى أكثر من كونه ناقلاً لمعلومات".أي اتباع منهج بنائي في تكوين الوعي السليم وتعزيز المعايير الرافضة للإجرام وإظهار الإجماع الاجتماعي على رفض هذه السلوكيات.

رابعا :تصنيفات الجريمة :

على الرغم من أن الجريمة نسبية وفقاً للزمان والمكان، فإن هناك اتفاقاً على أنواع معينة من السلوك تعتبرها المجتمعات على اختلاف نظمها الجزائية جرائم .وفيما يلى نقدم الباحث تصنيفاً للسلوك الإجرامى يأخذ فيه بوجهات النظر القانونية والاجتماعية والدينية في تصورها للجريمة .ويشتمل التصنيف على فكرتين محوريتين، الأولى هى تحديد مستويات تصنيف الجرائم والثانية رصد لأهم أنماط الجريمة فى مصر.

أ - تصنيفات السلوك الإجرامى :

أ / ١ – تصنيفات الجرائم من حيث المعتدى عليه :

تنقسم الجرائم من حيث المصلحة المعتدى عليها إلى خمسة أنواع هي:

١ - جرائم الاعتداء على " النفس" سواء على الذات أو على آخرين.

٢ - جرائم الاعتداء على " الأموال " أو الممتلكات الخاصة أو العامة.

٣ - جرائم الاعتداء على النسل والعرض.(الاغتصاب)

٤ - جرائم الاعتداء على العقل.(الخمور – المخدرات)

٥ - جرائم الاعتداء على الدين. (إهانة أو ازدراء الأديان والطوائف الدينية والرسل والكتب السماوية.)

أ / ٢ – تصنيف الجرائم من حيث مقدار الاعتداء:

يقسم القانون الجنائى الجريمة إلى ثلاث فئات رئيسية هي :المخالفات

والجنح والجنايات .وفى التصور الديني تنقسم الجرائم من حيث جسامة الفعل إلى جرائم" قصاص "فى القتل والجروح" وجرائم الحدود "السرقة والزنا والردة والسكر والقذف والحرابة، وجرائم" التعزير " التى لا تدخل ضمن القصاص أو الحدود.

أ / ٣ – تصنيف الجرائم من حيث القصد:

هناك الجرائم المقصودة والتى يباشرها الشخص عامداً مريداً، عالماً بالنهى عن ارتكابها وبأنه معاقب عليها، وتصبح أركان الجريمة المقصودة هي :التعمد والإرادة الحرة والعلم بالنهى .وتكون الجرائم غير مقصودة حين تفقد أحد الشروط الثلاثة :الحرية والتعمد والعلم بالنهى.

أ / ٤ – تصنيف الجريمة من حيث الإيجاب والسلب :

الجريمة وفقاً لهذا التصنيف إما أن تكون "فعل إيجابي" - مادى أو غير مادى - يجرمه القانون كالضرب والسطو، وإما أن تكون فعلاً سلبياً كالامتناع عن قول أو فعل مأمور به، مثل الامتناع عن دفع الضرائب أو إخراج الزكاة.

أ / ٥ – تصنيف الجرائم من حيث الإضرار بالفرد والجماعة:

تصنف الجرائم وفقاً لهذا المستوى إلى جرائم ضارة بالأفراد كالقتل والسب والسرقة، وجرائم ضارة بالجماعة كالاعتداء على القيم والمعايير أو على نظام الحكم فى المجتمع، والجاسوسية.

أ / ٦ تصنيف الجرائم من حيث التنظيم :

يمكن تصنيف الجرائم وفقاً لدرجة التنظيم إلى جرائم منظمة وأخرى غير

منظمة، وتعرف الجريمة المنظمة (Organized Crime) بأنها "سلوك غير اجتماعى يقوم به أعضاء تنظيم إجرامى يمارس أنشطة خارجة على القانون، ويوجد داخل هذه التنظيمات تقسيم للعمل والأدوار والمكانة ونسق للمعايير وولاء تنظيمى واضح .وتهدف الجريمة المنطمة إلى ثراء المشتركين فيها على حساب المجتمع ككل، وغالباً ما يكون لهذه التنظيمات علاقات مع مراكز القوى في المجتمع الذى تعمل فى إطاره.

والجريمة المنظمة غير محددة بحدود سياسية أو جغرافية مثل الجرائم التى ترتكبها المافيا وعصابات التهريب الدولية وما شابهها وموجات للجريمة تبرز من حين لآخر .

ويؤكد التقرير الوطنى المصرى فى مؤتمر الجريمة على تحديد الجريمة المنظمة بأنها "مشروع إجرامى تمارسه مجموعة من الأفراد بتنظيم مؤسسى ثابت له بناء هرمى ومستويات للقيادة وقاعدة للتنفيذ وفرص للترقى، ويحكمه نظام داخلى صارم، ويستخدم الإجرام والعنف والتهديد والابتزاز والرشوة فى إفساد المسئولين وفرض السطوة بهدف تحقيق أرباح طائلة ووسائل غير مشروعة حتى ولو اتخذت قالباً شرعياً من الناحية المظهرية". وسوف تناقش هذه الظاهرة في الفصل الخاص بالإعلام ومكافحة الفساد.

- **مجالات الجريمة المنظمة :**

- الاتجار الدولى فى المخدرات والتجارة الدولية فى السلاح وإدارة أعمال القمار والدعارة وتجارة الرقيق الأبيض، وخطف وتهريب المواد النووية والآثار والتحف الفنية، ودفن النفايات النووية والكيمائية،

والجرائم المصرفية والاحتيال الدولى وتزييف النقود وأدوات الائتمان والجرائم الجمركية والضرائبية وفرض الإتاوات، وسرقة الأسرار الصناعية والعلمية وتقليد المنتجات والسلع وقطع الغيار وسرقة المصنفات الفنية والفكرية.

وتؤكد التقارير الرسمية أنه تكاد تخلو مصر من أشكال الجريمة المنظمة بصورها التقليدية، حيث يغلب على الجريمة فى مصر الطابع الفردى، أو التشكيل العصابى، الذى يتكون من بضعة أفراد .كما تخلو مصر - تقريباً – وتحتاج إلى بحوث ودراسات أكثر من جرائم الاتجار فى الرقيق الأبيض وتجارة الأعضاء البشرية وخطف الأطفال والاتجار فيهم وتهريب المواد النووية أو دفن النفايات النووية والكيماوية.

ويطرح هذا التوسع فى تحديد الجريمة المنظمة إشكاليات جديدة للبحث حيث اتسع جال الإجرام ليشمل مجالات لم تكن معروفة من قبل مثل الإرهاب الالكتروني الذي سبق عرضه.

- البعد النوعى للجريمة في مصر:

على الرغم من كثافة الحوادث والجرائم التى شهدها النصف الثاني من القرن العشرين فى مختلف دول العالم تقريباً، ورغم تشابه خصائص عالم الجريمة فإن لكل مجتمع ظروفه المميزة له والتى تفرز أنماطاً إجرامية .قد تختلف فى الكم والكيف عن مثيلتها فى دول أخرى.

وإن قراءة لخريطة الجريمة فى مصر، يمكن أن توضح أهم أشكال الجريمة، من حيث انتشارها وأماكن تركزها وسمات مرتكبيها، وذلك على النحو التالى:

١ - **جرائم الثأر :**

تدخل جرائم الثأر ضمن جرائم الاعتداء على النفس وجرائم القصاص فى القتل وهى جنايات مقصودة تقع فى حق الأفراد .ويعرف " الثأر" على أنه "سلوك يلتزم به أفراد جماعة معينة ولا يستطيعون الخروج عليه، أو التصرف بما يتنافى وأحكامه، وقد

توارثه الناس منذ زمن بعيد، فنزل فى أنفسهم منزلة التقديس والإجلال.

والثأر يعنى : قيام جماعة أو فرد فى جماعة - يرتبط أفرادها بروابط أو مصلحة - بالقصاص من جماعة أخرى، قام أحد أو بعض أفرادها بإنزال ضرر بأفراد الجماعة الأولى. والثأر قصاص باليد، لا يترك للسلطة العامة أن تمارسه أو لا تمارسه .ويتمسك به (المجنى عليه) أو أقاربة أو قومه، وينفذونه بأيديهم . وهو القتل للقتل انتقاماً، أى انتقام أساسه رد العدوان بالعدوان". والثأر فى المجتمعات التى تؤمن به، يمثل أحد وسائل الضبط الاجتماعى، فهو تقليد راسخ يحظى بقداسة وتوقير، دون خضوع لأى منطق أو تفكير، أو مناقشة.

ويرجح بعض علماء الاجتماع أن عادة الثأر قد دخلت مصر مع القبائل العربية فى القرن السابع الميلادي، ولاقت هوى فى نفوس بعض المصريين واختلطت بمعانى الرجولة والبطولة فاعتنقوها وساعد على انتشارها تدنى المستوى الثقافى وتفاقم الأمية والجهل، فما لبث أن صار " الثأر " من أهم التقاليد لديهم.

ومن خصائص الثأر أنه عادة اجتماعية تعيش فى"اللاشعور الجمعى" وتعبر عن تماسك شديد داخل ما يعرف باسم "البدنه" وغالباً ما يؤخذ الثأر من

شخص ذى مكانة رفيعة فى أسرة القاتل، ولا يفرق فى الثأر بين القتل العمد والقتل الخطأ ويعد التخلى عن الثأر عار يلحق بصاحبه، ويلام عليه باعتباره مضيعاً لكرامة الجماعة. وينظر علماء الاجتماع للثأر على أنه تعبير عن نوع من الفوضى الاجتماعية وضعف السلطة المركزية .ومن الصعب القضاء على عادة الثأر كنظام اجتماعى محلى معترف به، إلا بتغيير شامل فى البناء الاجتماعى التقليدي .وهناك من الوسائل غير المباشرة ما يسهم فى الحد من هذه العادة مثل: انتشار التعليم، وتنمية المجتمعات المحلية، وتنمية الوعى الاجتماعى بخطورة استمرار هذه العادة التى تصم معتنقيها بالبداوة وانتهاك القيم الدينية والاجتماعية، ويحتاج هذا التغيير إلى استراتيجية عامة تنفذها كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية وفى مقدمتها وسائل الإعلام.

وقد عالجت وسائل الإعلام المسموعة والمرئية عادة الثأر فى أعمال درامية عديدة، ول قد أجريت بحوث كثيرة حول تأثير هذه الأعمال على اتجاهات صغار السن نحو عادة الثأر فى مصر. وما يزال المجال واسعا حتى نصل إلى نتائج دقيقة توضح علاقة التعرض للدراما الاجتماعية بقبل أو رفض المشاهدين لفكرة الانتقام والثأر بصفتها وسيلة لحل المشكلات والحصول على الحقوق بعيدا عن القانون.

ب /٢ – جرائم المخدرات :

تعد جرائم المخدرات من المشكلات الاجتماعية التى تلاقى اهتماماً كبيراً فى معظم دول العالم، ويأتى هذا الاهتمام من إحساس واقعى بتفاقم المشكلة وخاصة بين النشء والشباب، والتى قد تصل إلى الإدمان.

ويعرف الإدمان هنا بأنه" حالة نفسية وأحياناً عضوية تنتج من تفاعل الكائن الحى مع المخدر أو العقار، ومن خصائصها، استجابات وأنماط سلوك مختلفة تشمل دائماً الرغبة الملحة فى تعاطى العقار بصورة متصلة أو دورية، للشعور بآثاره النفسية، أو لتجنب الاثار المزعجة التى تنتج عن عدم توافرها، وقد يدمن المتعاطى على أكثر من مادة فى وقت واحد".

ويرى بعض الباحثين أن التعامل مع ظاهرة تعاطى المخدرات يكون بمناقشتها علمياً وموضوعياً، مع الأخذ فى الاعتبار قوانين النمو وخصائصه وطبيعته.

و هناك أربعة جوانب لظاهرة تعاطي المخدرات هي: الإنتاج، والتوزيع، والاستهلاك، والمكافحة. ويمكن للإعلام أن يقوم بدور مهم في الكشف عن أبعاد الظاهرة وتسليط الضوء على خطورتها والإسهام في جهود المكافحة وإبراز الخطورة والآثار السلبية على الفرد والمجتمع ضمن ما تقدمه من أشكال إعلامية مباشرة وغير مباشرة. سواء بالمناهج الوقائية والتوعية المستمرة أو بالعلاج وبيان أساليبه ومؤسساته والتحفيز للحصول عليه. والتركيز على التجريم للإنتاج والاتجار والتوزيع والتعاطي. وألا تكون وسائل الترفيه ذاتها مصدرا لتزيين تعاطي المخدرات في المناسبات الاجتماعية. واستضافة رجال القانون والمكافحة ضمن برامج التوعية ضد المخدرات.

وقد بدأ الاهتمام الرسمى فى مصر بظاهرة تعاطى المخدرات عام ١٩٥٧ عندما تشكلت لجان عديدة تحت إشراف خبراء المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، وقد تبين من أعمال هذه اللجان والدراسات العلمية أن

أعمار المتعاطين تتراوح بين ٢٠ و ٥٠ عاماً من الجنسين وإن كانت نسبة المدمنين من الذكور أعلى من الإناث، وأن الحرفيين والعمال وأصحاب الثروة هم الأكثر تورطاً فى سلوك التعاطى.

وقد أشارت نتائج دراسات عديدة إلى أن أسباب الإدمان تتركز في مجاراة الرفاق وأصدقاء السوء والهروب من الواقع ومن مواجهة المشكلات .وتخفيف حدة القلق والاكتئاب، والتمرد على قيم المجتمع . واللهو والفضول والبحث عن المتعة والاعتقاد الخاطئ بأثر المخدرات الإيجابى على القدرة الجنسية.

ويحدد علماء النفس والاجتماع والأطباء المعنيين مجموعة من العوامل الشخصية والبيئية والاجتماعية التى تدفع الفرد إلى الإدمان على الخدرات تتمثل فيما يلى :

١ - المناخ الأسرى وتمزق العلاقات الأسرية وسيادة القلق والاضطراب وضعف التدين وتسامح الأسر مع الخطيئة وغياب عنصر الحزم .

٢ - الثقافة السائدة، فهناك ثقافات تحبذ تعاطى الخمور وثقافات أخرى تحرم تعاطيها.

٣ - الاحتكاك الثقافي والسفر ومخالطة مجتمعات أخرى، فانتشار تعاطى الخمور فى مصر بين الفئات التى تأثرت بعادات وقيم المجتمعات الأوروبية وبخاصة فى أثناء فترات الاحتلال يعبر عن حالات من التكفل والانحلال الاجتماعى نتيجة للتناقضات البنائية التى فرضتها السياسات الاستعمارية فى أثناء الاحتلال .

وهناك من يضيف أسباباً أخرى وراء الإدمان مثل زيادة القلق والتوتر

الاجتماعى، فى المدن، وضعف التربية الدينية، فى الأسرة والمدرسة وسوء استغلال أوقات الفراغ وازدياد الهجرة من الريف إلى المدن، والقدوة السيئة فى الشارع وفى وسائل الإعلام.

وفى مواجهة مشكلات المخدرات على المستوى التشريعى، تم تعديل تشريع المخدرات فى مصر بالقانون ١٢٢ لسنة ١٩٨٩، حيث ركز على تشديد العقوبة لتصل إلى الإعدام بالنسبة للاتجار والتهريب، والتوزيع والزراعة، والتصنيع والإنتاج، كما رفع قيمة الغرامة لتصل إلى خمسمائة ألف جنيه، كذلك جرم القانون تعاطى المخدرات وألزم المتعاطى بدخول مصحة للعلاج.

٣ - الإرهاب(Terrorism)

إن الإرهاب باعتباره أداة استراتيجية وتكنيكية مرتبطة بالمصلحة السياسية فى إطار الصراع من أجل القوة داخل وبين الشعوب، ليس جديداً فى تاريخ الإنسانية. فمن وقت لآخر منذ القدم تظهر جماعات رافضة تعمل فى ظل مستويات مختلفة من الضغوط، لو تمتلك وسائل نفعية بشكل مقصود تشمل القوة النفسية والمادية، بما فى ذلك التخويف والشغب والقمع وأخيراً تدمير الحياة والممتلكات، بغرض تحقيق أهداف سياسية وأيديولوجية حقيقية أو وهمية".

ويقصد بالإرهاب فى القانون المصرى " كل وسيلة يلجأ إليها الجانى تنفيذاً لمشروع إجرامى فردى أو جماعى يهدف إلى الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر، من خلال استعمال القوة أو العنف أو التهديد بها إذا كان من شأن ذلك إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم أو تعريض

حرياتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بالاتصالات أو بالمواصلات أو بالأموال أو بالمبانى أو بالأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو دور العبادة أو معاهد العلم لأعمالها أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو اللوائح".

ويتضمن الإرهاب وفقاً للتعريف السابق عنصرين رئيسيين : عنصر مادى وآخر معنوى:

١ –العنصر المادى :

ويتمثل فى أعمال العنف المكونة للإرهاب، مثل تفجير المنشآت وإتلاف الممتلكات، والخطف، وقد يتم التهديد بهذه الأعمال فقط لإحداث الأثر المطلوب.

٢ – العنصر المعنوى :

ويتمثل فى الأثر النفسى الذي يحدثه الفعل فى نفوس عامة الجمهور، وهو الرعب والخوف والفزع المصاحب للفعل أو الناجم عنه.

وتصنف جرائم" الإرهاب "ضمن الجريمة المنظمة وتتميز بالدافع الخاص، سواء أكان دافعاً سياسياً أو غير سياسى، والإرهاب ليس جريمة قائمة بذاتها، وإنما هو ظرف يرتبط بعدد من الجرائم، وتتسم موجة الإرهاب التى شهدتها مصر فى مطلع التسعينيات بعدة سمات منها:

١– تطور مستوى التسليح كما وكيفاً.

٢– تطور الأدوات وأساليب العدوان.

٣- توجيه العدوان من أهداف تقليدية إلى ضرب موارد استراتيجية (السياحة على سبيل المثال) واستهداف وسائل المواصلات وغيرها.

٤- اتساع قاعدة الإرهاب وزيادة عدد الممارسين له.

٥- تطور وسائل الإرهاب حتى وصلنا لما يعرف بالإرهاب الإليكتروني ولاحظ سرعة انتشار الجريمة الإليكترونية (Electronic Crime) وتعديها للحدود الجغرافية والثقافية، وفداحة الخسائر المترتبة عليها في عصر تعتمد فيه الأمم على تكنولوجيا متقدمة في كل مناحي الحياة، مع صعوبات حقيقية في إثبات الأدلة الرقمية وضعف الإجراءات الرقابية والإجرائية والعقابية لمرتكبي هذا النوع من الجرائم.

٣ - أشكال الإرهاب :

يتخذ الإرهاب شكلاً أو أكثر من الأشكال التالية:

١- الاغتيالات المنظمة لرموز السلطة والمجتمع (وزراء صحفيون،....)

٢- شل فعالية الموارد الحيوية فى الدولة (شبكات الكهرباء، المياه، موارد الطاقة).

٣- إلقاء القنابل أو العبوات الناسفة.

٤- الإرهاب الإليكتروني : يدخل ضمن جرائم الإرهاب الإليكتروني :

- مهاجمة شبكات الكمبيوتر.

- تخريب البنية التحتية للمعلومات.

- نشر الدعاية الإرهابية عبر الفضاء الإليكتروني.

٥- أهداف العمليات الإرهابية:

يستهدف الإرهاب تحقيق ثلاثة أهداف على الأقل:

- **الحصول على انتباه الرأى العام المحلى والدولى وتوجيه الأنظار إلى أمر ما عن طريق عمل عنيف يهز المشاعر (أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ هي الحدث الأبرز).**

- **محاولة الحصول على ردود لمطالب أو لمواقف معينة لا يقبل الطرف المعرض للإرهارب تحقيقها فى الأحوال العادية.**

- **محاولة الحصول على مكاسب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.**

٦ – أسباب الجريمة السياسية فى مصر:

إن مراجعة لكتابات قادة الرأى فى الصحافة عن الوعى الجمعى لمسببات ظاهرة العنف المسلح فى مصر توضح أن النقاش يدور حول عدة نقاط، فهناك من يرجع نشوء هذه الظاهرة إلى ظروف اجتماعية وبيئية تكرست فى التجمعات الهامشية والتى تفتقر إلى المستويات الدنيا من الخدمات والتى تتسم بالكثافة السكانية المرتفعة، وتفشى البطالة وانخفاض الدخل مما ينتج عنه تدنى الروح المعنوية لدى ساكنى هذه المناطق التى تحولت بالتدريج إلى "بؤر" يأوى إليها الرافضون واليائسون، ويؤمن أنصار هذا الاتجاه بأن إزالة الأسباب المادية والاجتماعية تكفل القضاء على المشكلة.

هذه الرؤية السابقة تتسم بأحادية النظرة إلى المشكلة، ومن هنا فهى لا تكفى وحدها لتفسير نشوء العنف المسلح فى مصر مما يفتح باب الاجتهاد والتفسير أمام رؤى أخرى.

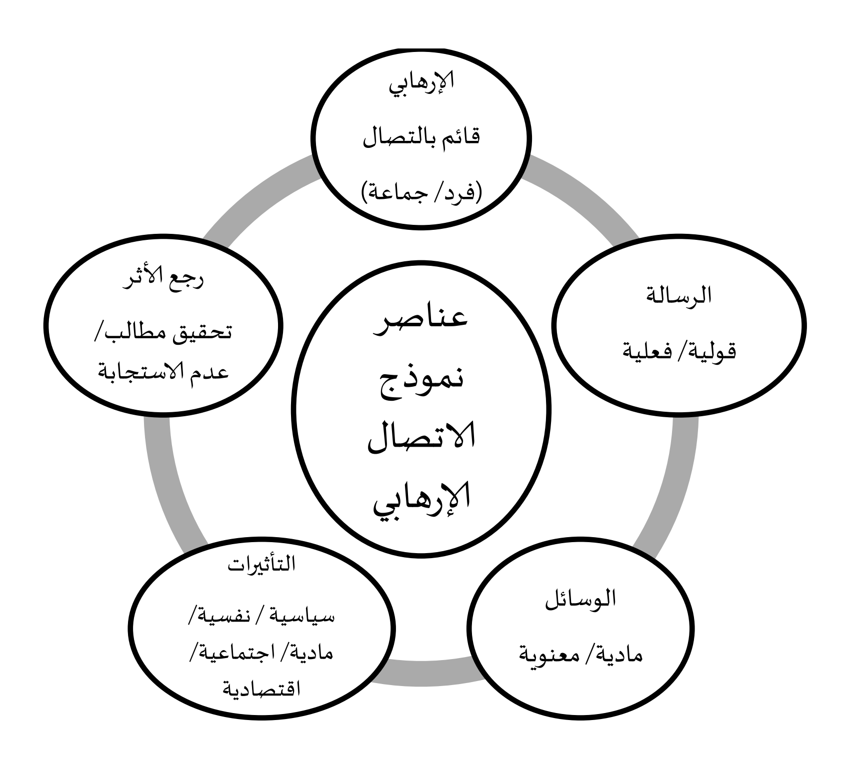
وقد برز اتجاه يحاول تفسير الظاهرة بإرحاع أسباها إلى حالة الفراغ السياسى الذى يعبر عنه ضعف المؤسسات والأحزاب ومؤسسات التنشئة عموماً والتنشئة السياسية على وجه الخصوص. ويرى أنصار هذا الاتجاه أن ضيق مساحة الحوار الفعال بين الشباب والأجيال السابقة قد أوجد نوعاً من التمرد والرفض عبر عن نفسه فى شكل خروج على التيار المجتمعى العام .بل إن المؤمنين بهذا التصور يقولون بأن السياسة المصرية في حقبة السبغينيات قد سمحت للجماعات الإسلامية بالعمل على نحو شبه علنى أو"نصف علنى" لضرب الحركة الماركسية المصرية، وسرعان ما تطور عمل هذا التيار فى الأسلوب وتمخض عن مجموعة أحداث عنف كان أشهرها حادث الفنية العسكرية(١٩٧٤)، واغتيال الشيخ الذهبى(١٩٧٧) ثم اغتيال الرئيس السادات(١٩٨١). وفي تسعينات القرن العشرين شهدت مصر موجة من االعنف السياسي.

وثمة رأى ثالث يتهم مؤسسات التعليم والثقافة والإعلام بالتخلى عن أداورها مما أوجد حلقة من الفراغ الثقافى والدينى تركت الشباب نهباً للتمرد والتطرف، ويتهمون الجامعات بالتخلى عن وظيفة التشكيل الاجتماعى ويضعون وسائل الإعلام ضمن الأدوات التى عملت على وضع أعضاء التنظيمات العنيفة موضع الاعجاب بين طلاب الجامعة.

واتجاه رابع ألقى بالمسئولية على العالم الخارجى الذى يمول ويرعى عمليات العنف المسلح داخل مصر، ويرى أنصار هذا الرأى أن أفغانستان والسودان وإيران ودولاً أخرى سعت لتقويض النظام السياسى فى مصر عن طريق الدفع بمجموعة من الشباب المصرى لتخريب مجمعتهم بأيديهم، ويؤكدون على وجود علاقة بين الجماعات المسلحة فى مصر والجزائر ودول أخرى.

ويرى الباحث أن عوامل داخلية وخارجية تتفاعل معاً لتنتج " الحدث الإرهابى " فى أى مكان، وأن التفسيرات التى قدمت تتسم إما بالأحادية أو الاختزال والتبسيط. ولا يمكن دراسة المشكلة بمجرد التناول الموسمى، وإنما يتطلب التحليل العلمى دراسة لأعضاء التنظيمات الإرهابية لفهم الدوافع والعوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية التى تفرز شخصية ممارس العنف السياسي.

إن أهم ما يمكن استخلاصه هنا هو التوظيف الكبير للإعلام والاتصال من قبل الجماعات التي تنتهج العنف لتحقيق أهدافها. كما يمكن تحديد ملامح نموذج للاتصال الإرهابي على النحو التالي:



هذا النموذج المبدئي يوضح أن طرفي العملية الاتصالية هنا يتداولون معاني ورسائل معينة، ويريدون تحقيق أهداف محددة، ويستخدمون الإعلام لتوسيع النشر والعلانية للرسائل لكي يحدثوا أكبر أثر ممكن لدى المستهدفين. وقد شهدنا الأشرطة المصورة والمقاطع المرئية والمسموعة والخطابات المسجلة في وقائع الإرهاب في أفغانستان والعراق. وفي أماكن أخرى من العالم، ولعل أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م قد جلبت تغطية إعلامية غير مسبوقة، وبرز دور الإعلام ونشاط الدعاية والدعاية المضادة حتى انقسم العالم إلى فسطاطين (مع/ ضد).

ب /٤ - إنحراف الأحداث(Delinquecy)

يعرف الانحراف على أنه" مفهوم تصطنعه البيئة والمجتمع على أساس إجتماعى وقانونى وهو من الناحية النفسية يتضمن سوء التوافق أو سوء التكيف الاجتماعى.

والجانح فى نظر القانون هو"كل شاب أو أنثى لم يبلغ من العمر ثمان عشرة سنة، ووجد متسولاً أو جامعاً لأعقاب السجائر، أو يقوم بأعمال تتصل بالدعارة أو الفسق أو فساد الأخلاق أو القمار، أو إذا خالط المتشردين والمشتبه فيهم، أو إذا كان سىء السلوك، أو مارقاً من سلطة أبيه أو وليه، أو وصيه أو أمه، أو إذا لم يكن له محل إقامة مستقر، ولم تكن له وسيلة عيش مشروعة، أو كان أبواه متوفيين أو مسجونين أو غائبين".

وترجع أسباب الانحراف إلى مجموعتين من الأسباب:

١- العوامل الشخصية الذاتية للجانح وتتمثل فى الحالات المرضية والاضطرابات الوظيفية والحالة البيولوجية والنفسية والعقلية والعصبية.

٢- العوامل الخارجية :وهى العوامل المادية والبيئية والاجتماعية داخل أسرة الحدث أو خارجها، وتشمل الحالة الاقتصادية والمناخ والثقافة السائدة والدين والنظم السياسية.

ويفرق علماء الاجتماع والقانون بين الجانح(Delinquent) والمجرم (Criminal)على أساس العمر، لأن معرفة الاختلاف بين الصواب والخطأ مهمه فى ارتكاب الجريمة وأن الحدث لم يصل بعد إلى سن التمييز، وبينما يركز

علماء الاجتماع على الظروف الأسرية والاجتماعية فإن رجال القانون يركزون على المسئولية الجنائية للحدث وهى مسئولية مخففة مقارنة بالبالغين.

ب /٥ جرائم الاعتداء على المال والاقتصاد :

تشمل جرائم المال والاقتصاد وتزييف العملات والمسكوكات وإصدار شيك بدون رصيد، والاتجار فى العملات والاستيلاء على المال العام والتربح والتهرب من الضرائب...إلخ.

وقد أثبتت إحدى الدراسة أن جرائم المال والاقتصاد أو ما يطلق عليه مصطح جرائم "ذوى الياقات البيضاء" يرتكبها كبار رجال الأعمال والإداريون بشكل رئيسي. وسوف نناقش هذه الجريمة في فصل الإعلام ومكافحة الفساد.

لا شك أن كل المؤسسات الإعلامية بكل منتجاتها تقوم بأدوار مهمة في المواجهة مع الظواهر والسلوك الخارج على القانون أو السلوك غير الاجتماعي، سواء اكان فرديا أو جماعيا، جرائم جنائية أو فكر متطرف.

إن وسائل الإعلام تستطيع تفعيل المشاركة والحوار الفكري عبر وسائل مختلفة وبخاصة التليفزيون والصحافة ومواقع الإنترنت التي تعد من أهم وسائل نشر التوعية الصحيحة والفكر المعتدل، وتفنيد الحجج ودحض الشبهات التي تغذي التطرف بكل صوره، مما يسهم في دعم وحدة الصف، وجمع الكلمة، وإيضاح الحقائق، مع التطوير المستمر للخطاب الإعلامي.

- **الإعلام ومكافحة الإرهاب:**

إن إسهام الإعلام يأتي ضمن المنهج المتكامل والمستمر الذي يجب أن يتضمن:

١) المواجهة يجب أن تكون شاملة ومتكاملة ومستمرة؛ لأن العنف والجريمة لا تتوقف عند وجود أفراد وجماعات توظف العنف من أجل مشروعٍ سياسي. فهي ظاهرة أكثر عمقا من ذلك, تتعلق أساسا بحالة اجتماعية وفكرية وسياسية سائدة في الواقع العربي لحقب طويلة. وأن للجريمة وللتطرف مسببات مجتمعية تسمح بظهور مثل هذه الأنشطة الإجرامية. ومن ثم يصبح احتواء الظاهرة مرتبطا أساسا بتغيير المنظومة الاجتماعية الفكرية والثقافية ذاتها, التي تفرز السلوك الإجرامي وتيسر وجوده العضوي والمعنوي.

٢) أن منظومة الأفكار التي يتبناها صاحب السلوك الإجرامي، تتطلب أساسا مواجهة فكرية ثقافية دينية، مجتمعية. وهنا يأتي دور آليات التنشئة الاجتماعية من خلال الأسرة والدعوة والتعليم والإعلام والثقافة لتقوم بهذه المهمة الكبرى. وتلك الجهات، لا تستطيع أن تلبي القدر المناسب من النجاح إلا ضمن بيئة مجتمعية وسياسية عامة تتسم بالحرية والقدرة علي المكاشفة والحوار، ويحميها العرف العام.

٣) إن المواجهة الفعالة للجريمة والعنف تستمد شرعيتها وقوتها مما تقدمه الأنظمة السياسية من برامج للإصلاح، تؤثر على الأفراد

والمؤسسات الشعبية والرسمية، وغرس قيم المواطنة وبيان عدم تصادمها مع الولاء لعقيدة الأمة.وقبول الاختلاف في الآراء باعتباره حقا مشروعا، وأن ترعي هذه الأنظمة حالة التنوع الفكري والمذهبي والاجتماعي وتوجهها وترشدها.

٤) ضرورة دمج المواطنين أنفسهم, في صلب المواجهة مع ظواهر الإجرام عبر توفير آليات مشاركة حقيقية، تمكنهم من القيام بدور مباشر في القضاء علي ظاهرة الجريمة وتداعياتها.

٥) إن الدور الذي يقوم به المفكرون والعلماء والدعاة ذوي التأثير الجماهيري، وأصحاب الاجتهاد الشرعي في المجتمع، له تأثير كبير في اقتلاع جذور الفكر الإجرامي.

٦) لابد من توسيع دائرة الاعتدال وتقوية أصوات المعتدلين أفرادا ومنظمات، وتوفير منابر لإيصال أصواتهم المعتدلة إلى بقية فئات المجتمع.

٨) يتطلب التعامل مع الجريمة أن نحيط الأسلوب الأمني بأساليب أخرى تسبقه وتتبعه لاحتواء الظاهرة فكريا واجتماعيا واقتصاديا، بحيث يمكن احتوائها داخليا وتوحيد الجهود للتصدي للمخططات الإجرامية برؤية مستقبلية.

٩) دمج وسائل الاتصال ومؤسسات الإعلام في عملية التوعية والمتابعة للجمهور منذ وقت مبكر لدى الأجيال الجديدة، والاستجابة لها بمناهج وقائية ملائمة قبل الانخراط في السلوك الإجرامي.

٨- جرائم العنف الأسري:

١) دواعي الاهتمام بظاهرة العنف الأسري:

منذ عام ١٩٧٤ م وحتى الآن نمت البحوث والمؤلفات المتصلة بالعنف الأسرى نموا غير مسبوق في تاريخ علم الاجتماع، ففي مركز بحوث الأسرة بجامعة (New Hampshire) وحدها تم نشر أكثر من ٢٥٠ مقالة، و٣١ كتابا حول العنف الأسرى بين عامي (١٩٧٤ – ١٩٩٢) فقط. وكدليل على نمو دراسات العنف الأسرى فقد نشأت سبع دوريات متخصصة بين عامي ١٩٧٦ _ ١٩٨٧ م ولم يحظ تخصص فرعى في علم الاجتماع بهذا العدد ولا بسرعة التطور هذه . كما انه في عام ١٩٧٤ كان عدد البحوث ٩ تزايدت إلى ٢٢٢ عام ١٩٨٨ م وكانت ذروة النشر بالنسبة للمقالات بين عامي ١٩٨٤_١٩٨٧م أما ذروة نشر الكتب فكانت بين عامي ١٩٩٧._ ١٩٩٨. م هذه المؤشرات تؤكد أن مجال العنف الأسرى يستقطب الباحثين بشكل مطرد بغض النظر عن انخفاض الاهتمام في وسائل الإعلام . وقد تعاظم الاهتمام بموضوع العنف الأسرى في الثمانينيات إلى الحد الذى جعل الباحثين يطلقون على هذا العقد " عقد العنف الأسرى.

ويذكر الباحثون بجامعة (هامبشير) أن أسباب هذا الاهتمام المطرد تتركز في :

- الحركية الاجتماعية التي تزايدت في الستينات ونمت على إثرها جماعات ضغط لصالح الأطفال والنساء.
- ازدياد معدلات الانتحار والاغتصاب والمهاجمات، والعنف السياسي والمعارضة الاجتماعية والاغتيالات، النشاط الإرهابي كل

هذه الظواهر استثارت الناس نحو العنف .

- تغير الأسرة النمطية في الستينات وبداية السبعينيات سهل تقبل الأشكال غير المرغوبة من حياة الأسرة بما في ذلك العنف .
- زيادة توظيف النساء المتزوجات مما ساعد على عدم تسامحهن مع إساءة المعاملة.
- دور الحركات النسائية في وضع قضايا العنف ضد المرأة على أجنده الوعي العام.
- كما أكدت المؤتمرات الدولية المتعلقة بالجريمة والعنف على " ضرورة القضاء على كافة أشكال العنف الموجه ضد المرأة وضد الأسرة .
- وقد صدرت بيانات من جامعة الدول العربية تؤكد خطورة التغيرات التي طرأت على الأسرة العربية وتطالب بان تنهض الدول الأعضاء بمسؤولياتها تجاه حماية الأسرة من عوامل التفكك، وان توفر الرعاية، والظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والتشريعية الملائمة للأسرة بما يعزز دورها في مواجهة التحديات، كما شددت التوصيات على أهمية الأخذ بالمنهج الوقائي لحماية الأسرة العربية من الضياع .
- أن هذا الاهتمام المتنامي عالميا وعربيا، على المستويين الأكاديمي والاجتماعي، لم يكن وليد الصدفة أو الحماس العاطفي فقط، وإنما ولدته عوامل عدة، لعل من أهمها : مكانة الأسرة في عملية التنشئة

الاجتماعية باعتبارها أساس انطلاق الابن ونموه وتعزيز إحساسه بالأمن، وتنمية شعوره بالحب والقبول. وثاني هذه العوامل هو أن الأسرة مكان رئيسي للعنف المرتكب ضد الطفل والمرأة وأحيانا ضد الرجل، أما العامل الثالث فيكمن في أن السلوك العنيف يصعب تعديله، مما يتطلب التدخل الوقائي قبل أن يصبح العنف الأسرى مصدرا للتوتر والخلل في نسيج المجتمع بأسره.

- لقد برز" العنف الأسرى" باعتباره ظاهرة عالمية ؛ لأنه سلوك شائع في ثقافات عديدة مع اختلافات في درجة الخطورة والمسببات والآثار المترتبة على ممارسته، ومع كل الاهتمام الإعلامي بالمشكلة فلا تزال مظاهرها تشهد بوجود " انحراف ما" في الحياة المعاصرة أما نتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة، أو لتعقد الأدوار الاجتماعية وضعف العلاقات الاجتماعية ، أو نتيجة للبث الكثيف لأنماط وأساليب العنف الأسرى والرؤى الإعلامية –على نطاق دولي –في ظل انهيار الفواصل بين القيم والثقافات المختلفة، مما قد يشكل سببا من أسباب ظاهرة العنف الأسرى في المجتمع . هذه الأسباب قد توجد البيئة المواتية للتغيرات العنيفة ."و أن أحد طرق وضع العنف الأسرى في منظور علمي هو مقارنة معدلات العنف في ثقافات مختلفة او عبر مراحل زمنية معينة.

- و تشير نتائج البحوث والدراسات العلمية إلى خطر العنف الأسري على الفرد وعلى تماسك المجتمع وسلامته. ففي دراسة " المجاراة والمخالفة لمعايير المجتمع المصرى " توصلت الى أن المجتمع المصرى يشهد شيوع أنماط

سلوكية وتفاعلات عنيفة بين الآ باء والابناء والاقارب في محيط الأسرة (..) وفسر الباحث هذا السلوك "اللاجتماعى" بوجود مناخ يدعم ميل الافراد إلى استخدام اساليب غير معتادة اوغير مشروعة لتحقيق ما يرونه صحيحا . ولعل الدراما المشبعة بالجريمة والعنف والجنس في العقود الأربعة الأخيرة، تعد أحد روافد تشكيل هذا المناخ، مع أن ظاهرة العنف الأسرى تعد امرا مخالفا ومضادا لاحد أهم المعايير الاجتماعية الراسخة في وجدان الشعب المصرى، ألا وهو " التراحم والاحترام" في تفاعلات الناس وبخاصة داخل النسق الأسرى .

وهناك عوامل أخرى تزيد من تسليط الضوء على جرائم العنف الأسري:

- رغم أن النساء والأطفال يمثلون غالبية المجتمع إلا أن الاهتمام بالمشكلات والقضايا الخاصة بهم لا تزال دون المستوى المأمول، وبما أن هذه الفئات تمثل غالبية ضحايا العنف الأسري فإن هناك ضرورة ملحة للاهتمام بهذه القضية.
- ازدياد العنف الأسري ضد الزوجات والنساء والأطفال وزيادة الاهتمام بمناقشته عبر وسائل الإعلام المحلية.
- الحاجة إلى رسم إستراتيجية واضحة للوقاية من العنف الأسري وتوفير الحماية للمتعرضين له مما يسهم في التقليل من العنف وحفظ الفرد والأسرة، وينعكس بشكل نهائي على المجتمع المصري بشكل عام.
- ضرورة فهم وتوضيح العلاقة الأسرية التي يسودها العنف وكيفية التعامل من خلال هذه العلاقة.

- رفع مستوى الوعي لدى أفراد المجتمع المصري حول قضية العنف الأسري وأسبابه وانعكاساته السلبية على المجتمع، بحسن توظيف وسائل الإعلام ضمن حملات السلوك العام.

٢) التغيرات التي طرأت على الأسرة :

استخلص عدد من الباحثين الاجتماعيين من خلال بحث ميداني أجري على عدد من الأسر المصرية في عدد من الأحياء الراقية عن أثر البعد العاطفي في العلاقة الزوجية – فكانت نسبة غير قليلة من الأسر لا يربطها رابط عاطفي أو وجداني، لكن الرابط هو إما شكل اجتماعي أو وجود عنصر مشترك كأطفال،أو علاقة قرابة سابقة أو علاقة صداقة سابقة بين الآباء وذلك يعبر بشكل عكسي عن طبيعة العلاقة التي يقوم عليها البيت المسلم فمناخ الحب وعاطفة الحب والالتحام العاطفي هو أساس قيام العلاقة حتى أن الله يعبر عن انفصال العلاقة الزوجية بمنطق انتفاء الحب.

ولقد تأثرت عاطفة الحب بين الزوج والزوجة بمفاهيم بيئة ضيقة انحرفت بهذه العاطفة وممارستها بعيداً عن الشكل الإسلامي المطلوب فالبعض يرى أن عاطفة الحب نوع من الضعف أو أن التعبير عنها شكل من أشكال الاستسلام والخضوع للزوجة قد يوقعه في فخ من فخاخ الزوجة أن هو عبر لها عن عاطفته.

لقد هبّت على الأسرة المصرية والعربية رياح التغيير، مما يهدد كيانها، ولابد من الاهتمام بالأسرة والعناية بشؤونها، والعمل على تذليل ما يعترض مسيرتها من عقبات، وصعوبات، وتحديات، وحل مشكلاتها،و قضاياها، وخلافاتها.

إن النمو الحضاري والتكنولوجي فرض العديد من التغيرات القيمية والأخلاقية داخل الأسرة مثل: الالتزام بقيمة الوقت والنظام، كما غيَّر من أسلوب العقاب الذي كان الآباء يتبعونه مع أبنائهم، كذلك أدى هذا النمو إلى التغير في كثير من العلاقات الأسرية وخاصة علاقة الزوج بزوجته، والعلاقات بين الآباء والأبناء ووجهة نظر كل منهم تجاه الآخر.

ويؤكد علماء الاجتماع – في بحوثهم المتعلقة بالأسرة – على ضرورة إجراء مزيد من البحوث في هذا المجال،وبخاصة في الدول العربية والإسلامية التي تشهد _ الآن _ تغيرات اجتماعية وثقافية وتكنولوجية تتراكم بسرعة، ويعتقد هؤلاء أن مثل هذه البحوث هي الطريق العلمية الكفيلة بتصحيح المفاهيم المتصلة بالموقف التفاعلي للأسرة في علاقاتها مع الأنساق الاجتماعية الأخرى.

والأسرة في ذلك المجتمع المسلم هي الركيزة والنواة والأساس لتكوينه ولذلك جاءت وقامت على نفس الأساس المودة والرحمة .

٣) البيئة الأسرية وجذور العنف:

الطفل يكتسب في السنوات الأولى من حياته الكثير من الخبرات التي تساعده على نمو شخصيته وتؤثر في قيمه الأخلاقية تأثيراً قوياً من الناحية الاجتماعية، وخصوصاً من خلال أسرته. وإن كثيراً من الانحرافات التي تظهر في الكبر ترجع– أساساً– إلى ما يتعرض له الطفل من خبرات في مواقف الحياة المختلفة خلال فترة الطفولة الأولى.

فاستقرار الوسط العائلي– إذن– وسلامة الأساليب المتبعة في معاملة

الطفل شرط أساسي من شروط استقراره النفسي والاجتماعي، وتكوين قيم وأخلاقيات اجتماعية سوية، أما الاختلافات التي تنشأ في اتجاهات الأسرة في أثناء عملية التنشئة الأخلاقية، وكذلك عدم استقرار العلاقات الأسرية المتبادلة بين الزوجين فقد تؤدي إلى اضطراب كيانه النفسي والاجتماعي والقيمي.

إن الوظيفة الاجتماعية والأخلاقية في الأسرة العربية تتأثر– إلى حد كبير– بطبيعة النمط الحضاري والتكنولوجي والثقافي الذي تعيشه الأسرة، ولكننا لا نستطيع أن نحدد ما إذا كان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً، بل يمكننا القول: إن طبيعة التطور التكنولوجي والحضاري والانفتاح الإعلامي الذي نشهده في السنوات القليلة الماضية أدى– بصورة تلقائية– إلى حدوث نوع من التغيرات في جميع وظائف الأجهزة والأنظمة والأنشطة التابعة للمجتمع حتى تتناسب هذه الوظائف وتتلاءم مع الوضع والتغيرات الجديدة.

لقد شهدت العلاقات المتبادلة بين الزوجين تغيرات على مستوى وضع الزوجة وأهميتها في الأسرة والخلافات الزوجيةو المسؤولية الاقتصادية للزوج والزوجة.

وعلى مستوى السكن وأثره في العلاقات الأسرية:أثبتت الدراسات الاجتماعية أهمية السكن بالنسبة لاستقرار أفراد الأسرة وتوافقهم مع متطلبات الحياة المختلفة، وخاصة من ناحية عدد الغرف والمنافع الصحية سواء في الريف أو البدو أو الحضر، وترجع أهمية هذا الأمر إلى أنه يحدد كثير من العلاقات والقيم الأخلاقية في الأسرة.

وعلى مستوى الوظيفة التربوية والأخلاقية للأسرة: تؤثر طريقة الأب المتسلط أو الأب الحمائي على أسلوب اكتساب بعض القيم الأخلاقية عن طريق التعامل اليومي بين الآباء والأبناء، أو ما يسمى بأسلوب (التوجيه والإرشاد).

ولقد دلت بعض الدراسات أن أسلوب العقاب الذي يتبعه الآباء في التعامل مع أبنائهم قد تغير عما كان سائداً في الماضي؛ ففي حين اتسم العقاب في الزمن الماضي بالشدة والقسوة؛ إذ كان الضرب هو الوسيلة السائدة لدى الآباء أو الأمهات؛ نجد أنه في الوقت الحاضر أصبح يتسم باللين، إذ يستخدم الآباء أسلوب العقاب اللفظي أي اللوم أو التأنيب أو التوبيخ وأحياناً الشتم، أكثر من العقاب الجسماني.

أما الأسلوب الآخر الذي يستخدم التوجيه والإرشاد من خلال التعامل اليومي؛ فإن القيم التي يمكن أن يكتسبها الأبناء من خلال هذا الأسلوب تتمثل في:

١- الاحترام المتبادل بين الآباء والأبناء.

٢- القدوة من الآباء للأبناء.

٣- التفرقة بين الذكر والأنثى.

٣- قيمة النظام والوقت.

ومن ناحية أخرى أثبتت دراسة : دوافع استخدام المراة المصرية لقنوات التليفزيون الدولية واشباعتها " أن المرأة المصرية تشاهد التليفزيون لأسباب

عديدة منها التسلية والحاجة للمعلومات والصحبة وقضاء الوقت وهناك ارتباطات ايجابية بين التعرض والتعلم الاجتماعى بغض النظر عن العمر والعمل .وتؤكد نتائج هذه الدراسة على زيادة حجم الوقت المنفق فى التعرض للتليفزيون وهو ما يثير سؤالا هل هذا التعرض بلا اثر على تصورات الافراد ؟

وفي دراسة حول الضغط النفسى والاجتماعى : حالة العنف الأسرى " قدمت نموذجا اجتماعيا . نفسيا وطبيا لتفسير العنف الأسرى :

نموذج تفسير العنف الأسري المتعلم

مثير ضاغط " موقف يقدم تهديدا او توترا

امكانات الاستجابة "مهارات متعلمة في التعامل مع المنبه"خبرة مباشرة – خبرة غير مباشرة

"خيارات الاستجابة "
بدائل رد الفعل الممكنة للفرد في الموقف المعين

ويرى اصحاب هذا النموذج أن العنف العائلى يحدث على النحو التالي:

- حينما تقل خبرة اعضاء الأسرة في مرحلة معينة.
- وحينما يتعلم أعضاء الأسرة العنف في فترات سابقة داخل الأسرة أو في مواقع العمل أو من وسائل الإعلام.
- عملية التعلم التي تسهم فيها مؤسسات مثل التليفزيون الذى يقدم الخبرات العنيفة في اطرالتسلية المختلفة لاعضاء الأسرة بالكم والكيف الذى لم يعهده الناس من قبل.

أما الدراسات التي وجهت التهمة لوسائل الإعلام عن تقديم صور العنف الأسرى ومعالجته بطريقة تزيد من وتيرته، فقد أكدت انحراف وسائل الإعلام مفترضة أن وسائل الإعلام تقدم معالجات منحرفة، لظاهرة العنف الأسري يمكن أن تصبح هي ذاتها مصدرا للانحراف ومساعدا عليه، وحول الأسباب الاجتماعية – الثقافية للعنف الأسرى تشير النتائج إلى أن العنف الأسرى عبر عقدين من الزمن (السبعينيات والثمانينيات) قد عرض ونوقش في وسائل الإعلام بشكل متزايد، كما أصبح موضوعا بحثيا لدى الاوساط الاكاديمية، وحاولت هذه الورقة البحثية إثراء النقاش حول الموضوع بتقديم تحليل نظرى لبعض التغيرات السوسيو- ثقافية التي أضعفت بشكل خطير تلك المعايير الاخلاقية التي تشكل الرادع الأول لأشكال العنف داخل الأسرة وخارجها .

من هذه التغيرات : تمدد الرقعة السكنية، وضعف السلطة الوالدية، أثر الأفكار Themes الخاصة بالعنف والجنس التي تشيعها وسائل الإعلام

والثقافة العامة، فعلى مدى جيل تقريبا قدمت وسائل الإعلام والثقافة الجماهيرية تصويرا دراميا للأفكار والمواقف التي تصور العنف الشديد والانحطاط الجنسى، مع ما لهذه الأفكار من تأثيرات قوية على الاتجاهات والمشاعر وسلوك الاطفال والمراهقين والشباب، وبخاصة أن هؤلاء يقضون وقتا طويلا في التعرض لهذه المضامين يوميا .

إن ظاهرة العنف الأسرى مستمر في ازدياد، كما أن عدد المراكز التي المساعدة لضحايا انتهاك الازواج والوالدين جسديا في ازدياد كذلك، وقد عملت الجهود التعليمية للسلك الاكاديمى والمؤسسات الرسمية ووسائل الإعلام دورا محوريا في احاطة الرأى العام بظاهرة العنف الأسرى، مما قد يردع أولئك الذين يمنعون الضحايا من التبليغ عن الانتهاكات التي تحدث لأعضاء الأسرة . وأن نمو الوعي العام بالمعاناة الرهيبة لضحايا العنف الأسرى تخلق التزاما قويا بهدف يستحق أن يقدم فيه الباحثون اسهاماتهم المهمة.

وفي تقرير الندوة العلمية " نحو تكوين أسر خالية من العنف :نظمته اليونسيف وقد لخص التقرير ما توصل اليه هذا التجمع فى عدة نقاط منها أنه: يجب على وسائل الاعلام ان تزيل الصور الذهنية النمطية للبنات والنساء وان تصورهم فى علاقات عادلة مع الرجال .و يجب ان يعاد تنظيم التعليم من حيث المناهج والبرامج والانشطة لتحقيق العدالة بين الذكور والاناث .

وتعد نتائج الدراسات وخلاصات هذه الندوة من المؤشرات على الاهتمام بقضية العنف الاسرى وعلاقته بوسائل الاعلام إذ كان من التوصيات ضرورة قيام الوسائل بدور مهم فيما يتعلق بالصور النمطية حول قضية العنف الاسرى وضروة الموازنة فى طرح هذه الصور الذهنية .

ومع كل هذا الاهتمام، يظل موضوع العنف الأسرى Family (Violence) مجالا بحثيا غير مأهول بكثير من الباحثين الإعلاميين- مقارنة بمجالات أخرى - في الوقت الذي تتراكم فيه البحوث بشكل مطرد من قبل باحثي علم الاجتماع، إن قوة بث الرسائل الإعلامية عبر القنوات الفضائية الوطنية والدولية، وتنوع روافد بث الصور النمطية للأفراد والمؤسسات المجتمعية تشكل الواقع الاجتماعي لدى كثير من الناس في مجتمعنا المعاصر.

٤) دور الإعلام في الحد من العنف الأسري:

وتدل الملاحظات العلمية " لوسائل الإعلام" على إن وسائل الإعلام الجماهيرية تطلعنا كل يوم على أعداد كبيرة من إساءة المعاملة بين الأزواج (Spouse abuse)؛ من أباء يسيئون إلى الرضع والأطفال وحتى قتلهم، ومن بالغين يسيئون عاطفيا وبدنيا إلى الضعفاء وقليلى الحيلة، والوالدين كبار السن، وعنف من المراهقين يهاجمون آباءهم وإخوتهم، ومأساة أطفال النكاح المحرم . وتنقل وسائل الإعلام حتى حالات لأطفال أقل من ٦ أو ٧ سنوات يضربن ويصيبون آباءهم بقسوة تحتاج الآباء معها للعلاج .

وأن وسائل الإعلام الجماهيرية تقوم بدور محوري فى هذا النشاط الاتصالي المعاصر في طريقة تمثّل محتوى وسائل الإعلام وكيفية تعديله او

رفضه في سياق اجتماعي.. ان هذه الوسائل تبث خطابا ثقافيا مقبولا ضمن المعاني المفضلة في المجتمع،وقد درس "جيمس ليل" المشاهدة التليفزيونية للأسرة على مستوى عالمي وتوصل من بحوثه الى مدخل يفيد فى فهم كيف ان الاتصال المعاصر يشكل تفاعلا مع البيئات الاجتماعية ويرى أن أنماط المشاهدة الأسرية تعكس الثقافة وتوسع مفهومها من خلال الخصوصية الثقافية لكل مجتمع فالمشاهدة توسع الخطاب وطريقة التفكير والسلوك اليومي الذي تتلاءم أسسه مع التفاعل الاجتماعي

وبشكل محدد فان الفرد لا تتم تنشئته اجتماعيا من خلال الأفكار بل من خلال "الطريقة "التى تنظم بها هذه الأفكار وعلاقتها بالقوى الاجتماعية وبمدى إشباعها لحاجات الفرد واهتماماته " ويعد التليفزيون فى المجتمع المعاصر أحد هذه الطرق التى تعيد تكوين الواقع لدى الإفراد والجماعات .

أ) نظريات تفسير علاقة الإعلام بالعنف الأسري:

إذا تحدثنا عن الطريقة فان العالم الرمزي الذي تنشئه الدراما التليفزيونية هو عالم مكون من رسائل ضمنية او ظاهرة وقواعد وأسس وقيم وصور وأحكام، ونصوص مفتوحة للقراءة وإعادة القراءة والخروج بدروس اجتماعية، ودلالات مختلفة. ولأن التليفزيون من أكثر الوسائل التى تحظى بالثقة والمصداقية لاعتماده على الصورة والفورية والتجسيد والقدرة على الإقناع، فان الدراما التليفزيونية تصبح قوة لا يستهان بها فى تشكيل عقليات الجمهور فيما يتصل بالأشخاص والمؤسسات والأفكار والرموز الثقافية .

وفقا لدراسات "جيفرز" فان وسائل الإعلام تتفاعل مع الثقافة من خلال عدة نظريات لعل اهمها أولا : نظرية المرآة " وتفترض أن " الميديا " تعكس الثقافة ولا تؤثر عليها وان وسائل الإعلام تعزز الثقافة السائدة، ومعنى ذلك أن ما تقدمه الميديا ليس إلا واقعا موجود بالفعل، ولاختبار ذلك يقوم الباحثون بتحليل محتوى الرسائل الإعلامية.

و هناك نظرية يرى أنصارها : " أن الرموز التي يتم التعبير عنها تكون بثا للتراث الاجتماعي والثقافي من جيل إلى جيل ويهتم باحثوا هذه النظرية بكيفية تأثير طريقة التعبير الرمزى لوسائل الإعلام على معتقدات الناس وتصرفهم الاجتماعي،وهذه النظرية تمثل إطارا نظريا لدراستنا هذه .

إن السياق الذي تتم من خلاله التأثيرات الاتصالية على عقلية الجمهور يتكون من خمسة ابعاد هى: الموضوع المطروح وهو هنا الأسرة وما يدور بداخلها من تفاعلات تتصل بالعنف والموقف الذى يجعل الفرد يفكر بطريقة معينة، ومكانة الفرد فى النظام الاجتماعي والخبرة الماضية التى قد تكون خبرة مباشرة مع العنف الأسرى او خبرة منقولة **Mediated** عبر وسائل التنشئة وعبر وسائل الإعلام والتى يفسر الفرد ما يخزنه فى ضوئها ويصدر بناء عليه أحكامه،ثم تاتى الثقافة مكونا خامسا لهذا السياق وهى اما ثقافة تشجع على العنف او ثقافة التعاون والمسالمة .

وهكذا فدراسة العنف الأسرى مهمة وتمتد جذورها فى عمق البيئة النفسية والاجتماعية والثقافية للأفراد ".

واذا كانت الثقافة تتكون من الرموز symbols والأبطال Heroes والعادات الجماعية Rituals والقيم Valuesفان الأبطال هم الأشخاص الذين يتمتعون بصفات يقدرها افراد الثقافة الواحدة سواء اكانوا اشخاصا حقيقيين ام خياليين، امواتا او احياء، ويمارس هؤلاء الابطال دور النماذج والقدوة التي يتمثلها الافراد في اطار الثقافة الواحدة، ويمكن القول أن الصور الوالدية التي تنعكس في وسائل الإعلام ذات تأثير على تصورات الافراد لأعضاء الأسرة ومتطلبات الدور لكل منهم وعلى ما يعتقده كل عضو تجاه الاعضاء الآخرين .

هناك العديد من النظريات التي تفسر دواعي وأسس استخدام العنف داخل الأسرة كنظرية (التعلم الاجتماعي) التي تفسر عملية تعلم العنف من خلال مفهوم التقليد والمحاكاة، وترى تلك النظرية أن معظم سلوك الإنسان يتم تعلمه من خلال القدوة، حيث يمكن للفرد من خلال ملاحظة سلوك الآخرين أن يتعلم كيفية إنجاز السلوك الجديد؛ فيتعلم الفرد داخل الأسرة المعايير والقيم التي تعتبر العنف الأسلوب الأمثل في المواقف المختلفة، بل الأسلوب الوحيد– أحياناً– للحصول على ما يريد.

– نظرية (الإحباط والعدوان) : وهي تفترض أن العدوان ينتج دائماً عن الإحباط الذي يؤدي إلى ظهور الكثير من أشكال العنف والعدوان، سواء كان هذا الإحباط ناتجاً عن الفقر أو الظلم أو الجهل أو التهميش الاجتماعي، وتزداد شدة العدوان وتقوى حدته كلما زاد الإحباط أو تكرر حدوثه.

وذهب بعض العلماء إلى اعتبار ما يسمى بنظرية (الضبط الاجتماعي) هو الافتراض الأقرب إلى الحقيقة في تفسير سلوك العنف الأسري، وهم يعتبرون العنف غريزة إنسانية فطرية تعبر عن نفسها عندما يفشل المجتمع في وضع قيود مُحكمة على أعضائه؛ فعندما تفشل الضوابط الرسمية والمجتمعية في ضبط سلوك الأفراد سواء عن طريق الأسرة أو القانون أو الشرطة مثلاً؛ يظهر سلوك العنف– حينئذ– بين أعضاء المجتمع ومنهم أعضاء الأسرة الواحدة.

من وجهة نظر علم الاجتماع: تعد عادات التكتم على ظاهرة العنف الأسري أكبر التحديات في معالجة الظاهرة المتزايدة وخاصة ضد النساء.وأن وسائل الإعلام يمكن أن تساعد في كسر حاجز الصمت الذي يشكل أكبر تحد لظاهرة العنف الاسري في العالم العربي، الآخذة في التفاقم لنقص الوعي بضرورة التبليغ عنها وقت حدوثها. وأن الدول العربية تعاني من نفس المشكلة المتمثلة بعدم معرفة حجم القضية وبالتالي صعوبة وضع برامج متوازية لمعالجتها".

وهناك من يرى أن المشكلة في غالبية الحالات أن المجتمع ينظر لها "باعتبارها مشكلة شخصية عائلية لا يجوز أن تخرج خارج أسوار البيت." وأن"الاختلاف بين العالم العربي والامم الاخرى عند الحديث عن هذا الموضوع هو أنهم يدينون العنف الاسري ويجرمونه. لكن العالم العربي يعلمنا أن نتقبله كجزء من حياتنا."

من التوصيات المهمة لكل منتديات العنف الأسري، توصيات متعلقة بالإعلام والتوعية الوطنية الشاملة للأفراد والمؤسسات الحكومية والأهلية بحقوق أفراد الأسرة، وتعزيز قدرات الفئات الأكثر عرضة للعنف الأسري على حماية أنفسهم من الإيذاء. وتكثيف البرامج الإرشادية الموجهة للمقبلين على الزواج حول مهارات حل المشاكل الأسرية عبر الحوار. وإلزام وسائل الإعلام بمراعاة حقوق الأطفال والنساء والمسنين من ضحايا العنف الأسري والمحافظة على خصوصياتهم وعدم انتهاك حقوقهم من خلال ميثاق شرف مهني.

إن من أسباب ظاهرة العنف الأسري ما أثبتته بعض الأبحاث من أن مشاهد العنف المتلفز في قنوات الإعلام والتعرض لنماذج عدوانية عملية تعلم الأفراد– خصوصاً الأطفال– العدوان والعنف عن طريق تقليدهم للبطل، كما أنها تعرض طرق وأساليب ووسائل تنفيذ السلوك العدواني.

فالعنف– كما ذكرنا سابقاً– سلوك قد يتعلمه الفرد عن طريق التقليد أو عن طريق المشاهدة، والطفل الذي يشاهد العنف على الشاشة ليس من الضروري أن يعتدي على شخص يراه في أي وقت؛ ولكن إذا أثير هذا الطفل في المستقبل سوف يُظهر نموذجاً للأنماط السلوكية العدوانية التي تعلمها من التليفزيون. وكلما استغرق الطفل في المشاهدة كلما توحَّد مع ما يشاهده من أحداث، ونما لديه اعتقاد بأن الأحداث التي يشاهدها يمكن أن تكون واقعية؛ وبالتالي فهي قابلة للتنفيذ بكل تفصيلاتها ووسائلها وأدواتها.

٥) دوافع العنف الأسري:

تتعدد دوافع العنف الأسري من الدوافع الذاتية التي تنبع من ذات الإنسان، ونفسه، والتي تقوده نحو العنف الأسري.و الدوافع الاقتصادية للحصول على منافع اقتصادية من وراء استخدامه العنف إزاء أسرته. والدوافع الاجتماعية والعادات والتقاليد التي اعتادها مجتمع ما. وهذا النوع من الدوافع يتناسب طردياً مع الثقافة التي يحملها المجتمع، وخصوصاً الثقافة الأسرية فكلما كان المجتمع على درجة عالية من الثقافة والوعي، كلما تضاءل دور هذه الدوافع حتى ينعدم في المجتمعات الراقية، وعلى العكس من ذلك في المجتمعات ذات الثقافة المحدودة، إذ تختلف درجة تأثير هذه الدوافع باختلاف درجة انحطاط ثقافات المجتمعات. وللإعلام علاقة وطيدة بالثقافة السائدة في المجتمع.

٦) طرق حل مشكلات العنف الأسرى:

- يكون الحل داخليا بين طرفى العنف، أو بتدخل الجد والجدة أو تدخل أطراف من خارج الأسرة أو اللجوء إلى القانون.
- وصور تدخل المجتمع المحيط لحل العنف الأسرى : هي إما تدخل بالحوار والمشورة أو تدخل مادي لفض العنف بالقوة أو مشاركة بالتعاطف فقط مع الضحية أو تدخل مؤسسات اجتماعية،وكثيرا من هذه الحلول متعلمة وتقدم عبر أدوات التثقيف ومنها وعلى رأسها الآن وسائل الإعلام.

وقبل ختام هذا الفصل لابد من الإشارة إلى أنواع أخرى من العنف يلعب الإعلام دورا في تغذيتها أو علاجها ومن ذلك العنف المدرسي،

والعنف في الأماكن العامة، ومكان العمل لأسباب ودوافع مختلفة نفسية واجتماعية وأيضا الضغوط الاقتصادية أحياناً تكون سبباً من أسباب إثارة الرغبة في العنف. ويؤدي ضعف الوازع الديني إلى ممارسة العنف، كما أصبح الانفتاح الإعلامي والثقافي الهائل الذي نعيشه، ومظاهر العنف التي تملأ الفضائيات من خلال الأفلام، والمسلسلات، والبرامج، وحتى الألعاب لها دور خطير في تفاقم هذه الظاهرة، وليس ما نسمع عنه من حوادث القتل والاعتداء في مدارس الغرب وأمريكا إلا نتاج لتلك الوسائل التي اقتحمت بيوتنا، وملأت عقول شبابنا.

وأما عن العلاج والحلول: فهي كثيرة ولعل ما يهمنا هنا هو ضروة استثمار خصائص الحملات الإعلامية العامة عبر الوسائل التقليدية والجديدة والتي تنشر الأفكار والمعرفة والخبرات وأنماط القدوة الصحيحة في مجال العلاقة بين الطالب والأستاذ والطالب والبيئة التعليمية بوجه عام.

تطبيقات

تحليل مواد إعلامية تتضمن معالجات لظواهر الجريمة، ويتم تحليلها وتحديد أنواع الجرائم وأسبابها والتفسيرات التي تقدم لذلك.

اكتشاف جهود الوقاية والعلاج في العمل الإعلامي.

تحديد مدى تبرير السلوك الإجرامي في العمل الفني.

تحيلي حملات توعوية حول ظواهر السلوك الخارج على القانون.

الوحدة الثالثة

الإعلام ومكافحة الفساد

أهداف الوحدة:

- تعريف الفساد والمفاهيم المتصلة به.
- استخلاص أسباب الفساد ودوافعه.
- التفرقة بين أنواع الفساد الاداري والاقتصادي والاجتماعي.
- المقارنة بين الجهود المحلية والدولية في مكافحة الفساد.
- التعرف على دور الإعلام في مكافحة الفساد.
- نقد معالجات إعلامية لظواهر الفساد.

مدخل :

قال الله جل وعلا: "ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " (الروم آية: ٤١)

و"السياسة الشرعية" كما عرفها العلماء هي التي يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد". وإن قراءة أحداث التاريخ تفيد بأن انهيار الأمم والحضارات يحدث لأسباب مختلفة ترجع في جملتها إلى ظهور الفساد؛ وأن المجتمعات البشرية ليست محصنة ضد هذه الظاهرة، لا على مستوى الأفراد، ولا على مستوى الجماعات البشرية، ومستوى المؤسسات وأنظمة الحكم، بل إن الثقافة ذاتها يمكن أن تتعرض للإفساد والتشويه.

والفساد ظاهرة اجتماعية عرفتها كافة المجتمعات البشرية عبر العصور، ولا يوجد مجتمع يخلو من بعض صور الفساد، وتتفاوت معدلات انتشاره بين المجتمعات وفق الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها، كما تتفاوت ظاهرة الفساد من حيث الحجم والدرجة بين مجتمع وآخر، وبالرغم من أن الأسباب الرئيسية لظهور الفساد وانتشاره متشابهة في معظم المجتمعات، إلا أنه يمكن ملاحظة خصوصية في تفسير ظاهرة الفساد بين شعب وآخر تبعاً لاختلاف الثقافات والقيم السائدة .

إن الفترات الانتقالية التي تشهدها الدول من التطوير والتحديث أو تغير نظم الحكم، عادة ما تمثل أرضاً خصبة لظهور الفساد لأسباب تتعلق بحدة التغير وسرعة وتيرته، وتحديات النمو في الجوانب المادية الذي يتزامن مع تغييرات في المنظومة القيمية، وقد يدعم ذلك ظهور مصادر جديدة

للثروة والسلطة مع تغيرات في الجهاز الحكومي.

والفساد ليس مقصوراً على البلدان النامية، ولكنه موجود أيضاً في البلدان المتقدمة، وقد أخذت الظاهرة تشكل عامل قلق رئيسي، كما أعطت بعض الدول أولوية قصوى لمحاصرة الفساد المتفشي في الشئون العامة.

إن الفساد ظاهرة متعددة الأوجه، ولذا فلابد من مناهج متكاملة ووسائل متعددة لمكافحته بفاعلية، وعلى كافة المستويات الداخلية والخارجية، وفي كافة المجالات السياسية والقانونية والاجتماعية والثقافية.

ومكافحة الفساد تقتضي أولاً معرفة دقيقة بالفساد وفهم متغيراته وعناصره ومجالاته وسماته ومظاهره وبواعثه، كما تقتضي معرفة مُدخلات نظام الفساد وعملياته ومخرجاته. ونحتاج إلى استيعاب مراحل ظهور الإفساد وتطوره وآليات عمله وتحليل وفهم الثقافة التي تدعم وجوده ونموه، وكما نحتاج إلى تحليل البنى الاجتماعية والتفكير الجمعي حول الفساد، وكذلك تحليل الصور النمطية للفساد والمفسدين، وفهم الاتجاهات الفردية والاجتماعية نحو الفساد ومقترفيه وحالتهم النفسية وأنماط تفكيرهم. وكذلك لابد من فهم البعد الاقتصادي للفساد، وفهم طبيعة البني الاقتصادية والتكتلات الاقتصادية الوطنية والإقليمية والعالمية وعلاقتها بالفساد.

و لابد من فهم الوضع القانوني للفساد والتشريعات القانونية المجرمة له، وأخيرا يتطلب فهم ظاهرة الفساد معرفة الوسائل التقنية الداخلة في عملية الفساد سواء الأجهزة أو الأساليب ووسائل انتشار الفساد.

إن رؤيتنا للموضوع تؤكد الحاجة إلى منهج متكامل لمكافحة الفساد من

القوة الحازمة لإحباط مشروعات الفساد، والمبادرة بحماية المجتمع من مخاطره إلى حشد المواطنين في مواجهة المفسدين بالحوافز والتوعية المستمرة، ودعم تعاون المواطنين مع أجهزة المكافحة، إلى المواجهة الثقافية من خلال نقض ثقافة الفساد ومبرراته، وتفنيد هذه القيم الفاسدة وإثبات مخالفتها للدين ولقيم المجتمع وتقاليده.

وقبل كل هذا وأثناءه وبعده يبرز دور الإعلام، والسياسات الإعلامية المدروسة التي تقوم على المكاشفة والصراحة والصدق في نقل البيانات والمعلومات، مما يعطى مصداقية لهذه الأجهزة في حربها ضد الفساد بتكامل وتنسيق في الوسائل وفي الرسائل عبر برامج بنائية وعلاجية، تشارك فيها كافة فئات المجتمع من الجهات القضائية والأمنية، والجهات الدعوية، والجهات التربوية والعلمية.

وفي ظل تحولات الثورات الشعبية يفترض أن تتغير منظومة الإعلام والدعوة بما يمكن الشعوب من السيطرة على التشريع والتنفيذ للسياسات الإعلامية والدعوية، ويعيد منظومة القيم التي افتقد إليها الإعلام في ظل النظم الفردية.

وهذا هو المدخل لمكافحة الفساد بشكل تكاملي ومستمر، للحد من هذه الظاهرة، وتعد وسائل الإعلام المعاصرة بقدراتها التقنية والفكرية والثقافية، أحد أهم المؤسسات التي يمكن أن تُوظف في مكافحة ظواهر الفساد بفعالية إذا تم لها التخطيط الجيد.

أولا: مفهوم الفساد وخصائصه:

١) أهمية مكافحة الفساد :

ورد مصطلح "الفساد" في القرآن الكريم بمعان كثيرة منها: عدم الالتزام بالمنهج الشرعي، سواء فيما يتعلق بالأحكام الشرعية، التي تخص السلوك الشخصي للإنسان، كشرب الخمر والزنا وعدم أداء الفرائض وسوء الأخلاق، وما شابه، أو بالإفساد للبيئة المحيطة به، فالمعنى الذي يطرحه القرآن الكريم لمصطلح الفساد، معنى كلي،وهو أوسع بكثير مما هو متعارف عليه في التصورات البشرية.

إن الاستعمال الغالب الذي يمكن أن يشكل مصطلحا قرآنيا ذا معنى خاص ومضمون محدود هو " الفساد في الأرض ".

وخلاصة القول : إن الفساد الذي يظهر في الدول والشعوب لا يصلحه إلا ثبات أفرادها على ما يوافق شرع الله، لأن من المقدمات المهمة توفر إرادة الإصلاح، فإذا غيرنا أنفسنا يتغير واقعنا إلى الصلاح. قال جل وعلا: " إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ" الرعد آية: (١٣)

وبناء على ما سبق تبرز أهمية تحقيق غايات النظام الإسلامي في الحكم وإدارة الدولة كمدخل لفهم ومعالجة الفساد الذي أصبح موضوعا مهما على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية.

والنظام السياسي والاجتماعي في دولة الإسلام يقوم على قيم الحرية والشورى والعدل، والتناصح في إطار رابطة الأخوة، وهذا يحول دون وقوع الفساد القائم على احتكار السلطة والثروة.

كما يوجب الإسلام على الرعية أن تحسن اختيار حكامها، ومن يتولون المصالح العامة، وأن تراقبهم وتناصحهم بالحسنى،وعلى الحاكم أن يكفل ويسهل هذا الحق للأمة.

٢) دواعي الاهتمام بظاهرة الفساد وضرورة مكافحتها :

أ) الزيادة الكمية والنوعية لجرائم الفساد:

شهد العصر الحديث زيادة كمية ونوعية في ظاهرة الفساد، وقد ظهر مصطلح "الإصلاح الإداري " علاجا لما يسمى بـ "الفساد الإداري"، وبسبب عدم وفاء النظم الإدارية التي استخدمت بعد الحرب العالمية الثانية بما هو مطلوب لإحداث التنمية المأمولة في الدول العربية.

وأفضل النظم السياسية والإدارية ما كان نابعاً من روح النظام الذي يؤمن به الشعب، وقد شهد بذلك أكبر خبراء الإدارة وهم " لوثر جوليك" و"جيمس بولوك" حين كتبا: "إن النظم الحكومية تتكيف وفق مقتضيات الجو الثقافي الذي توجد فيه، ولا يمكن بحث خطط إعادة تنظيم أو إصلاح أي جهاز حكومي أو إجراءاته بمعزل عن تصرف التيارات العامة التي تسود حياة الأمة والمعتقدات الأساسية التي تدين بها. لذا كان على المسؤولين عن التنظيم للجهاز الحكومي أن يهتدوا بهدي ثقافة الأمة وفهم المعتقدات والقيم التي تسير عليها.

وقالا: "إن الثقافة الإسلامية هي محرك للتطوير والتحديث وليست معوقا لتطوير كافة النظم كما أنها تدفع الإنسان لاستخدام ملكاته في التدبير والتفكير وتحض على التشاور البناء في تقرير المطلوب، وأقر العالمان بأن هذا هو المنهج المطلوب.

ب) ظهور الإخلال بالوظيفة العامة والمرافق العامة : حينما يطلق مصطلح "الفساد الإداري" يتبادر إلى الأذهان خلل يتعلق بالمرافق العامة والوظيفة العامة والمصالح العامة والمال العام.

والمرفق العام : هو الجهة أو الجهات التي يصدر قانون أو قرار من الدولة بإنشائها لأداء الخدمات العامة، والقانون الإداري يراقبها ويضبط أداءها ويحمي المنتفعين بها بالمعاونة أو الإدارة المباشرة.

وقد حفل التراث الفكري الإداري بنقاش حول القواعد الضابطة لسير المرفق العام مثل قاعدة المساواة أمام المرافق العامة ونعني بذلك أن كل فرد له الامتيازات نفسها أمام المرفق العام، فللجميع الانتفاع بالمصالح العامة دون تمييز، والمساواة بين الأفراد المتشابهين في مراكزهم، ولا يقبل أن يقتصر نفع المرفق العام أو المصلحة العامة على فئة دون فئة، أو فرد على حساب الآخرين. وأيضا قاعدة اطراد المرافق العامة:والاطراد يعني حسن سير المرافق واستمرارها دون إخلال، فإضراب الموظف العمومي يضر بالمرفق والمصلحة العامة، واستغلال الموظف العمومي لمنصبه يخالف مقتضيات المصلحة العامة، ناهيك عن الإهمال أو تعريض المرفق للخطر أو التعدي على ما به من ممتلكات عامة، أو إهدار المال العام. وقاعدة ثالثة هي مراعاة الصالح العام: بحيث يراعي كل صاحب ولاية الصالح العام فيمن يقوم عليهم، وألا تقدم مصلحة خاصة على المصلحة العامة. وللحفاظ على المرافق العامة والأداء العام والنظام العام ظهر نظام التفتيش والمراقبة (الحسبة)، كأحد أدوات الضبط الاجتماعي، وأداة للوقاية من الانحراف عن القيم والمبادئ الحاكمة من قبل الأفراد والمؤسسات على حد سواء.

٣) التأصيل العلمي لظاهرة الفساد:

أ) التعريف اللغوي للفساد :

" الفساد " لغة نقيض الصلاح. ويقال: "فسد الشيء" بمعنى أنه لم يعد صالحاً، وغالباً ما يأتي فساد الشيء من ذاته، أما لفظة الإفساد فتدل على تحققه بفعل خارجي[١٨] والفساد في اللغة العربية يعني الجدب والقحط والتلف والعطب أو الاضطراب والخلل.

وقد يشير الفساد إلى تجاوز الحكمة والصواب، وهكذا يقال فسد الرجل إذا جاوز الصواب، وفسد العقل نحوه أي بطل، وفسدت الأمور أي اضطربت وأدركها الخلل [١٩]

فالمعاني اللغوية المتعددة لمفهوم الفساد تؤكد على أنه نقيض المصلحة العامة ويقابل مصطلح (الفساد) في القرآن الكريم مصطلح (الصلاح)، والمفسدة خلاف المصلحة.

وكلمة " فساد" يقابلها في اللغة الإنجليزية كلمة(Corruption) : يقصد بها فعل شيء غير أخلاقي وبلا شرعية [٢٠] والفساد في اللغة الفرنسية هو "إخلال بالواجب والأمانة التي يفرضها العمل الوظيفي، وهو يجلب للموظفين الممارسين له في منظماتهم منافع خاصة من المنافع العامة. والفساد في قاموس "ويبستر الدولي هو :"محاولة للإقناع عن طريق استخدام الطرق غير المشروعة مثل الرشوة[٢١]

ب) التعريف الاصطلاحي للفساد:

تعددت تعريفات الفساد بحسب زوايا النظر إليه، ووفق الاتجاهات النظرية والفكرية لمن يكتبون عن الفساد، فمنهم من يوسع مضمونه ليربطه بالبعد الحضاري وما فيه من قيم وتقاليد عقائدية وسياسية وبيئية أخرى، ومنهم من يضيق المفهوم ويقصره على زاوية واحدة تجعل الفساد نتيجة للتسيب والفوضى واستجابة للحاجة، أو العوامل النفسية أو الاجتماعية، ولا يوجد تحديد دقيق لهذا المصطلح،،ذلك لكون الفساد مفهوما مركباً. وذو أبعاد متعددة نفسيا واجتماعيا وإداريا وسياسيا واقتصاديا.

ويعرف الفساد بأنه : " القصور الذي يصيب الأفراد مما يجعلهم غير قادرين على تقديم الالتزامات الذاتية المجردة التي تخدم المصلحة العامة" . وقد عرفته المنظمة العربية لمكافحة الفساد على أنه: "الاكتساب غير المشروع – أو دون وجه حق– لعنصري القوة في المجتمع، السلطة السياسية والثروة في جميع الأنشطة القائمة في المجتمع". وهذا التعريف يتجاوز تعريفات المنظمات الدولية التي تقصر الفساد على المعاملات التجارية والصفقات المالية وعقود المقاولات.

ومن التعريفات الأخرى للفساد أنه " استخدام السلطة المخولة مؤسسيا في تحقيق منافع خاصة ذاتية خارج النطاق الذي رسمت له".

أما الاتجاهات التي تعرف الفساد حسب أنواع الممارسات المرتكبة فمنها اتجاه يعرف الفساد من منطلق الرشوة باعتبارها النمط الشائع للفساد، ويرى باحثون آخرون أن الرشوة هي أساس الفساد، لأنها تقضي

على النظام العام، وذلك لقيام الموظف بتفضيل مصلحته الخاصة على حساب الصالح العام.

ويوجد اتجاه آخر يعرف الفساد من منطلق استغلال المنصب العام: بمعنى استغلال أو إساءة استخدام الوظيفة العامة بغرض تحقيق مصلحة ذاتية خاصة. ومن ذلك التعريف الذي ورد في موسوعة العلوم الاجتماعية: "الفساد هو سوء استخدام النفوذ العام لتحقيق أرباح خاصة"، أو " إخضاع المصالح العامة لأهداف خاصة، ومن ثم انتهاك الأنماط المقبولة للواجب والمصلحة، ويرى كذلك أنه عادة ما يكون مصحوبا بالسرية واللامبالاة لأية نتائج قد تؤدي إلى معانة الجمهور.

وباختصار الفساد هو استخدام السلطة أو المنصب العام لغايات شخصية"، حيث يتدرج الفساد على سبيل المثال لا الحصر من الرشوة والابتزاز، واستغلال النفوذ، والوساطة والمحسوبية، والاحتيال، والاختلاس، والتزوير.

ويوجد اتجاه ثالث ينظر للفساد من منطلق المحاباة والمحسوبة؛ وذلك لاعتمادهما على الروابط الشخصية والأسرية بدلاً من معايير الكفاءة والخبرة.

ويكون الفساد هو السلوك المخالف للمصلحة العامة، من أجل تحقيق ومصالح شخصية مثل العائلة أو القرابة أو الصداقة.

وقد استخرج "معن خليل العمر" تعريفاً للفساد يتضمن العناصر التالية:

١- غياب المؤسسة السياسية الفعالة.

٢- انحراف الأعراف والقيم الاجتماعية.

٣- قصور قيمي.

٤- نتاج لانحراف السلوك.

٥- يبحث عن إشباع أطماع مالية.

٦- سوء استغلال السلطة العامة.

٧- التهرب من الكلفة الواجبة.

٨- الحصول على منافع غير مشروعة.

-التعريف الشامل للفساد :

مما سبق يمكن استخلاص تعريف الفساد على أنه :" السلوك القائم على استغلال المنصب العام، سواء كان شغله يتم بالانتخاب أو التعيين، والانحراف عن الواجبات والمهام الرسمية المرتبطة من أجل تحقيق مصلحة خاصة، مادية كانت أو غير مادية وسواء كانت مصلحة شخصية أو عائلية أو طائفية أو لآخرين تربطهم به علاقات مصلحية، من خلال استخدام إجراءات أو اللجوء إلى معاملات تخالف القوانين السائدة، وتتناقص مع مقتضيات تحقيق الصالح العام [٢٧]

وبشكل إجرائي الفساد هو:" أحد أنماط السلوك التي يأتيها أي

صاحب منصب عام بحيث يحيد فيها عن المهام الرسمية للوظيفة العامة، بهدف ابتزاز الأموال العامة (متمثلة في الاختلاس والتربح، والاستيلاء على المال العام، أو تسهيل الاستيلاء عليه للغير) أو الأموال الخاصة (المتمثلة في قبول الرشوة أو تقاضي العمولات) أو إلحاق الهدر بالمصالح العامة أو المال العام (المتمثلة في التزوير، واستغلال النفوذ، والمحاباة، والأضرار بالمال العام وإهداره) بشكل ما يقتضيه ذلك من تفضيل المعايير الشخصية على معايير الكفاءة والموضوعية، سواء وقع ذلك السلوك تحت طائلة القانون والقواعد التي تحكم عمله أو لم تقع.[٢٨]

و لا يزال العلماء يتساءلون لماذا يمارس شخص ما جرائم الفساد في حين لا يمارسه آخرون ؟ وكيف يتحول الفرد من الصلاح للفساد ؟

٤) عوامل مساعدة على حدوث الفساد :

ولكن الباحثون يرون في البيئة وعوامل الاكتساب منابع لحدوث الفساد، ولكي يحدث الفساد يحتاج إلى بيئة تتوفر فيها شروط مولدة أو ميسرة لظهور الفساد وحمايته ومن ذلك:

١. حيازة موقع مؤسسي يحتوى على سلطة احتكارية.
٢. توافر صلاحيات تقديرية لحائز السلطة.
٣. توافر مغريات منافع أو موارد ذات قيمة ترتبط بالموقع تلتقي مع حاجات ملحة.
٤. اتجار الموظف بوظيفته.

٥. فقدان العدالة الاجتماعية بين الناس.

٦. فقدان ثقة الناس بأجهزة الدولة.

٧. ظهور خلل في النسق التنظيمي.

٨. تردى الأخلاق عند الموظفين .

٩. تغليب التفكير التبريري على الإبداعي في العمل الإداري والمالي.

١٠. تسويغ وتسيد السلوك الاحتيالي على السلوك الجاد والمثمر في تصرف الموظفين.

٥) أشكال الفساد :

تتعدد مظاهر وصور الفساد وقد يكون الفساد فردي يمارسه الفرد بمبادرة شخصية ودون تنسيق مع أفراد،أو جهات أخرى، وقد تمارسه مجموعة بشكل منظم ودقيق، ويشكل ذلك أخطر أنواع الفساد فهو يتغلغل في بنيان المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.[٣]

ويفرق البعض بين الفساد الفردي والفساد المؤسسي، والفساد الكبير الذي يصيب المستويات والأجهزة العليا في الدول مع تسخير النخب لخدمة أهداف هذه الأجهزة والشخصيات النافذة .

وقد يكون الفساد جماعيا تقوده مؤسسة كبيرة على المستوى المحلي، وفساد فردي ذاتي يقوم به الفرد فيستحوذ أو يستغل الممتلكات العامة تحقيقا لأغراض شخصية وفساد ثنائي يقوم به احد أفراد النظام الرسمي بالتحايل على التنظيم وانتهاك القانون، وفساد قسري يجبر فيه المستهلك على دفع رشوة لقاء

اقتضاء خدمة، وفساد تآمري كاتفاق المستهلكين والموظفين على تجنب الدفع للحكومة ودفع مبالغ أقل للحصول على خدمة أو سلعة.

ويصنف الباحثون الفساد إلى عدة أنواع وذلك باختلاف الزاوية التي ينظر منها أو المعيار الذي على أساسه يتم التصنيف:

أ) الفساد السياسي:

"الفساد السياسي هو "الاستخدام غير المشروع للوظائف والموارد العامة لمصلحة خاصة مع ملاحظة أن المصالح الخاصة قد تشير إلى جماعات واسعة كالأحزاب السياسية".

وترجع خطورة هذا النمط إلى الدور المحوري الذي يحتله القادة السياسيون في قمة الهرم السياسي للدولة، ويعد هذا النوع من أكثر أنواع الفساد شيوعاً وانتشاراً في دول العالم، بحيث يصعب فهم نشاط وحركة النظم السياسية لتلك الدولة، دون الأخذ في الاعتبار ذلك النشاط غير العلني (الفساد)، فالتحالفات السياسية وطبيعة التزاماتها واتجاهاتها تكشف عنها حالات ونماذج الفساد.

ويرى صموئيل هنتيجتون "بأنه الوسيلة لقياس مدى غياب المؤسسات السياسية الفاعلة"[٣٥]. ويصنف الفساد السياسي إلى عدة أنواع أهمها فساد القمة أو الفساد الرئاسي، والفساد المؤسسي، وفساد الوزراء، وفساد البرلمان، والفساد الحزبي، والفساد القضائي، والفساد العسكري.

الفساد الإداري:

يُعد الفساد الإداري واحداً من أهم أنماط ظاهرة الفساد على مدى التاريخ. ويعتبر الفساد الإداري من المشكلات الهامة التي تعوق التنمية بالدول النامية(٣٦)، وتعرقل أداء المسئوليات وإنجاز الوظائف والخدمات، وبالتالي تشكل منظومة تخريب وإفساد تسبب مزيداً من التأخير في عملية التحديث والتقدم للمجتمع(٣٧).

ويعرف البنك الدولي الفساد الإداري في تقريره الصادر عام ١٩٩٦ بأنه "سوء استخدام السلطة من أجل مكسب خاص، يتحقق حينما يتقبل موظف رسمي رشوة أو يطلبها ويستجديها أو يبتزها، وقد يكون ذلك مقرناً بسوء استخدام السلطة حينما يقدم المواطنين الرشاوي عن قصة التحايل على السياسات العامة والقوانين أو اللوائح للحصول على مغنم شخصي حتى لو لم يحدث تقديم رشوة وذلك عن طريق محاباة الأقارب أو التوصية بهم أو سرقة موارد وأملاك الدولة أو تبديدها.

ويرى آخرون أن "الفساد الإداري هو استخدام السلطة العامة من أجل كسب أو ربح شخصي أو من أجل تحقيق هيبة أو مكانة اجتماعية أو من أجل تحقيق منفعة لجماعة أو طبقة ما بالطريقة التي يترتب عليها خرق القانون أو مخالفة التشريع ومعايير السلوك الأخلاقي، وبذلك يضمن الفساد انتهاك للواجب العام وانحراف عن المعايير الأخلاقية في التعامل، ومن ثم يعد هذا السلوك غير مشروع من ناحية وغير قانوني من ناحية أخرى".

أقسام الفساد الإداري:

١- فساد إداري ذو صفة جنائية: ويدخل في إطار الجرائم الجنائية التي لها عقوبات في القانون من صوره :الرشوة والسرقة والاختلاس من هذه الجرائم.والوساطة واستغلال النفوذ [٣٩]. والتربح من الوظيفة العامة وإهدار المال العام والإضرار به، والتزوير في محررات رسمية. استغلال السلطة أو الوظيفة: المحاباة والمحسوبية والابتزاز. الهدايا. الغش.

٢- حالات الفساد الإداري التي يرتكبها الموظف العام بالمخالفة لواجبات ومقتضيات الوظيفة العامة ومن صوره :

- عدم القيام بمهام الوظيفة
- الإهمال.
- التقصير والتراخي.
- عدم الطاعة الرؤساء.
- الإخلال بالولاء السياسي للدولة.
- إفشاء أسرار العمل.
- الانحراف في استعمال السلطة.
- الإخلال بواجبات الوظيفة العامة.
- والإخلال بالسلوك خارج العمل.

- التقصير والإهدار والإساءة للإدارة: وهذا هو نمط آخر من السلوك السلبي في الإدارة يصدر غالباً من بعض الموظفين فهم يتعمدون التقصير والإهدار والضياع في أموال الدولة ليعبروا عن عدم رضاهم، ويدخل في هذا النمط العدائي الكثير من التصرفات اللامسئولة التي لا تسمح بها القوانين ونذكر منها:

  - التكاسل المتعمد عن أداء الواجبات الرسمية.
  - عدم الالتزام بالوقت الرسمي وعدم توظيفه لمصلحة العمل.
  - الإهمال المتعمد للأشياء والمعدات ووسائل النقل.
  - إفشاء الأسرار وبث الإشاعات المغرضة.
  - حجب المعلومات أو تحريفها أو تسريبها لجهة مغرضة.
  - زرع الفرقة والعداوة بين العاملين.
  - التسبب في الحوادث والإصابات في محيط العمل.

ج) الفساد الاجتماعي:

يعرف الباحثون الفساد الاجتماعي "بأنه خلل يعود عادة إلى عوامل تاريخية واجتماعية وثقافية تنتج عن التنازع بين جماعات مختلفة في المجتمع الواحد"، ولذلك فإن الفساد ينمو ويترعرع كلما زاد الصراع بين القيم المتضاربة في المجتمع، كما يعرفه البعض الآخر بأنه" مجموعة من السلوكيات

التي تحطم أو تكسر مجموعة القواعد والتقاليد المعروفة أو المقبولة أو المتوقعة من النظام الاجتماعي القائم، بمعنى تلك الأفعال الخارجة عن قيم الجماعات الإنسانية التي تترسخ بفعل الظروف البنائية التاريخية التي تمر بها المجتمعات البشرية، فالفساد نتاج بنائي تفرزه الظروف الاقتصادية والاجتماعية وهو نتاج للعلاقات الاستغلالية القائمة بين الصفوة ومصالحها المتناقضة مع مصالح الجمهور أي بين من يحوز السلطة ومن لايحوزها.

وقد حدد أحد الباحثين ثلاثة محاور للفساد الاجتماعي وهي:

- الفضائح غير الأخلاقية لكبار المسؤولين.
- بروز شبكات تجارة الرقيق الاجتماعي.
- استغلال الأطفال في الأعمال غير الأخلاقية.

ب) الفساد الاقتصادي:

تفترض كثير من الدراسات الاقتصادية أن الفساد يتم بوجود طرف أصيل عادة ما يكون هو الحكومة أو المؤسسة أو الشركة، وطرف وكيل، وعادة هو موظف لدى إحدى هذه الجهات، ويعرفه البعض بأنه عمل مناف للقوانين أو الأخلاق يتم بواسطة شخص عند تقاضيه أو الحصول على وعد بتقاضيه أموال داخل أو خارج نطاق القنوات الشرعية بغرض الانتفاع الشخصي مقابل تقديم تسهيلات سرية ذات صلة بالموقع الإداري لهذا الشخص لعملاء خارجيين.

ويرى البعض أن العمولة هي إحدى أنماط الفساد الاقتصادي، حيث

تستخدمه بعض الشركات للفوز بالعقود على حساب منافسيها.

كما يعد غسيل الأموال صورة أخرى من صور الفساد الاقتصادي، فهي ظاهرة غير مقصورة على دولة بعينها، بل أصبحت ظاهرة عالمية، ويرجع تزايد حجم عمليات غسيل الأموال إلى غياب الشفافية في معظم التعاملات التجارية والعديد من دول العالم، واتساع نطاق الدول التي يتم فيها غسيل الأموال الناتجة عن الاقتصاد الخفي والصفقات المشبوهة.

٦) مستويات الفساد:

هناك صعوبة في التفرقة بين مستويات الفساد المختلفة وذلك نتيجة للآثار الخطيرة التي يؤدي إليها كل مستوى من هذه المستويات، ويقسم الفساد إلى مستويين(٣٨):

أ) الفساد الكبير:

وهو ذلك النوع الذي يتضمن عمليات الفساد شبكة معقدة من الترتيبات والإجراءات التي يصعب اكتشافها، وهي تضم كبار المسئولين في الدولة، وهو الأمر الذي يضفي عليها طابع السرية والكتمان، وهناك عناصر وسيطة وأطراف خارجية فاعلة في عملية الفساد الكبير في الدول النامية، ويشمل أيضاً صفقات السلاح والتوكيلات التجارية للشركات متعددة الجنسيات.

ت) الفساد الصغير:

وهو ذلك الفساد الناتج عن التعامل اليومي بين صغار الموظفين ورجال

الشرطة وما يشوبها من معاملات، وعادة يرتبط بالمعاملات الروتينية اليومية ليتم إنجازها بسرعة، ويشمل آلية دفع الرشوة والعمولة وآلية وضع اليد على المال العام والحصول على مواقع للأقارب(٣٩).

ويتضح الفرق بين هذين المستويين من الفساد نتيجة لاختلاف النتائج المرتبة عليهما ففي الفساد الصغير يكون الضرر على نوعية من المواطنين على المستوى المحلي وإمكانية التحكم فيه تكون ممكنة، في حين يؤدي الفساد الكبير إلى تدمير المجتمع ككل وإذا انتشر في المجتمع يصعب التغلب عليه.

٧) أسباب الفساد:

هناك أسباب عديدة لوجود وظهور وتنامي الفساد، والتعرف على هذه الأسباب يساعد على وضع آليات للحلول واتخاذ الإجراءات لمواجهة هذا المرض الخطير، وتتعدد الدوافع أو الأسباب المؤدية للفساد وتتأثر بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والسياسية في ثلاث محاور(٤٠):

- المحور الأول: يكمن في الفقدان التام للحرية والمنافسة الشريفة بين البيروقراطيين في الترقيات والحصول على الحقوق الإدارية داخل العمل.
- المحور الثاني: فقدان النظام القانوني، نتيجة لعدم وجود معاقبة للسلوك المنحرف.
- المحور الثالث: يرى رجال الأعمال أنه يمكن القضاء على الفساد وبزيادة أجور الشخصيات الإدارية المتورطة في أفعال الفساد.

ونستخلص من ذلك أن ظاهرة الفساد تختلط فيها الأبعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الإدارية، وفيما يلي شرح لهذه الأسباب:

٨) آثار الفساد وخطورته :

إن خطورة الفساد ليست ناتجة فقط من أنه انحراف في الممارسات المؤسسية، ولا من كونه معطل لأداء التنمية في المجتمع، بل لكونه انحراف عن مقاصد للشريعة الإسلامية.

لقد تطور الفساد في عصرنا الحاضر بشكل كبير وأصبح ذا قدرة على توليد عوامل استمراره ونموه تلقائيا، وقدرته على حماية ذاته من الملاحقة ومشروعات الإصلاح. وتؤكد منظمة الشفافية العالمية على ارتفاع تكلفة الفساد في العالم العربي مما يشكل تحديا مهما يواجه التطوير والتحديث. وتؤكد معظم الدراسات التي تناولت الفساد، بأن لهذه الظاهرة آثار خطيرة على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وعلى جميع مؤسسات الدولة، ويمكن إجمال أهم هذه النتائج على النحو التالي:

١- تأثير الفساد على النواحي الاجتماعية:

يؤدي الفساد إلى خلخلة القيم الأخلاقية وإلى الإحباط وانتشار اللامبالاة والسلبية بين أفراد المجتمع، وبروز التعصب والتطرف في الآراء وانتشار الجريمة كرد فعل لانهيار القيم وعدم التكافؤ في الفرص.

كما يؤدي الفساد إلى احتمالات ظهور حركات عنف وجماعات سرية تدعو إلى نبذ المجتمع الفاسد والتقوقع حول الذات أو العودة إلى نماذج اجتماعية بديلة، مما يعتبر نوعاً من التحلل والانهيار في التماسك الاجتماعي.

ويقود الفساد أيضاً إلى ضعف أخلاقيات العمل على المستوى المجتمعي عموماً، وفقدان قيمة العمل والتقبل النفسي لفكرة التفريط في معايير أداء الواجب الوظيفي والرقابي وتراجع الاهتمام بالحق العام، والشعور بالظلم لدى الغالبية مما يؤدي إلى الاحتقان الاجتماعي وانتشار الحق بين شرائح المجتمع وانتشار الفقر(٤٣).

كما يساهم الفساد في إضعاف ثقة المواطنين بالحكومة ومؤسساتها، وإلى التشكيك بجدوى احترام القوانين والأنظمة، مما يمهد للانقلاب والفوضى.

٢- تأثير الفساد على التنمية الاقتصادية:

يقود الفساد إلى العديد من النتائج السلبية على التنمية الاقتصادية كالآتي:

- يسهم الفساد في تدني كفاءة الاستثمار العام' ويضاعف بجودة البنية الأساسية والخدمات العامة، ويخفض إيرادات الضرائب ويدفع ذوي المواهب للتورط في السعي للتربح، بدلاً من المشاركة في الأنشطة الإنتاجية .
- يؤدي إلى الفشل في جذب الاستثمارات الخارجية، وهروب رؤوس الأموال المحلية، فالفساد يتعارض مع وجود بيئة تنافسية حرة التي تشكل شرطاً أساسياً لجذب الاستثمارات المحلية والخارجية على حد سواء، وهو ما يؤدي إلى ضعف عام في توفير فرص العمل ويوسع ظاهرة البطالة والفقر .
- يؤثر الفساد على حالة توزيع الثروة والدخل من خلال استغلال أصحاب النفوذ لمواقعهم المميزة في المجتمع، مما يساعدهم على

الاستفادة من الجانب الأكبر من المنافع الاقتصادية التي يقدمها النظام، مما يؤدي إلى توسيع الفجوة بينهم وبين أفراد المجتمع.

- يؤدي الفساد إلى زيادة التكاليف الإدارية بسبب الخسارة والنقص على العائدات الحكومية وزيادة المدفوعات لأثمان المواد واللوازم.. كما أن الفساد يزيد من الصعوبات الإدارية حيث يخلق مستوى أخر للسلطة موازياً للمستوى الرسمي لها معاً ينعكس بالتالي إلى ضعف السلطة الرسمية.

- هجرة الكفاءات الاقتصادية نظراً لغياب التقدير وبروز المحسوبية والمحاباة في أشغال المناصب العامة.

- يؤثر الفساد على قرارات المؤسسات المالية الدولية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي مثلاً إيقاف أو إلغاء القروض والمنح للدول الأكثر فساداً، والتي لم تقم باتخاذ إجراءات جدية لمكافحة وحصار الفساد المنتشر فيها.

٣- تأثير الفساد على النظام السياسي :

يترك الفساد آثاراً سلبية على النظام السياسي برمته سواء من حيث شرعيته أو استقراره أو سمعته، وذلك كما يلي:

- يضعف الفساد من شرعية الدولة والتي يقصد بها نظام الحكم في المؤسسات التنفيذية والتشريعية والقضائية، مما يؤدي إلى انتشار مظاهر السخط لدى الشعوب ومقاومة الحكام على النحو الذي يفقدهم كل الشرعية.

- يؤثر الفساد على مدى تمتع النظام بالتعددية وقدرته على احترام حقوق المواطنين الأساسية وفي مقدمتها الحق في المساواة وتكافؤ الفرص وحرية الوصول إلى المعلومات وحرية الإعلام، كما يحد من شفافية النظام وانفتاحه.

- يقود الفساد إلى التشكيك في فعالية القانون، واتخاذ قرارات طبقاً لمصالح شخصية دون مراعاة للمصالح العامة، مما يترتب عليه تشكيل منظومة أساسها الممارسات السلبية والمنافع الفردية.

- يؤدي الفساد إلى خلق جو من النفاق السياسي كنتيجة لشراء الولاءات السياسية، كما يعمل على ضعف المؤسسات العامة ومؤسسات المجتمع المدني ويعزز دور المؤسسات التقليدية، وهو ما يحول دون وجود حياة ديمقراطية .

- يضعف الفساد موقف الدولة أمام القوى الخارجية، ويسيء سمعتها مع الدول التي يمكن أن تقدم الدعم المادي له(٤٦).

- يضعف المشاركة السياسية نتيجة لغياب الثقة بالمؤسسات العامة وأجهزة الرقابة والمساءلة.

٩) مؤشرات الفساد على المستوى الدولي:

يتصل بمفهوم الفساد مجموعة من المفاهيم الأخرى التي تشكل عناصر أساسية في إستراتيجية مكافحة الفساد كالمحاسبة، والمساءلة، والشفافية، والنزاهة:

١-**المحاسبة**: هي خضوع الأشخاص الذين يتولون المناصب العامة للمساءلة القانونية والإدارية والأخلاقية عن نتائج أعمالهم، أي أن يكون الموظفين الحكوميين أمام رؤسائهم (الذين هم في الغالب يشغلون قمة الهرم في المؤسسة أي الوزراء ومن هم في مراتبهم) الذين يكونون مسئولين بدورهم أمام السلطة التشريعية التي تتولى الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية.

٢-**المساءلة**: وتعني واجب المسئولين عن الوظائف، سواء كانوا منتخبين أو معينين، تقديم تقارير دورية عن نتائج أعمالهم، ومدى نجاحاتهم في تنفيذها، وحق المواطنين في الحصول على المعلومات اللازمة عن أعمال الإدارات العامة، حتى يتم التأكد من أن عمل هؤلاء يتفق مع القيم الديمقراطية ومع تعريف القانون لوظائفهم ومهامهم، وهو ما يشكل أساساً لاستمرار اكتسابهم الشرعية والدعم من الشعب.

٣-**الشفافية**: وتعني الوضوح داخل المؤسسة وفي العلاقة مع المواطنين (المنتفعين من الخدمة أو مموليها) وعلنية الإجراءات، والغايات والأهداف، وهو ما ينطبق على أعمال الحكومة كما ينطبق على أعمال المؤسسات الأخرى غير الحكومية.

٤-**النزاهة**: وتعني منظومة القيم المتعلقة بالصدق والأمانة والإخلاص في العمل، وبالرغم من التقارب بين مفهومي الشفافية والنزاهة إلا أن الثاني يتصل بقيم أخلاقية معنوية بينما يتصل الأول بنظم وإجراءات عملية.

الجهات الدولية المعنية بمكافحة الفساد:

١. مؤشر منظمة الشفافية الدولية.

٢. ومؤشر مدركات الفساد لعام ٢..٨ م

٣. والمنظمة العربية لمكافحة الفساد.

ثانيا: دور الإعلام في مكافحة الفساد :

تحتاج مكافحة ظواهر الفساد بكل أشكاله ومستوياته، مواجهة شاملة، فإذا كان الفساد نتيجة عوامل متعددة وظروف متشابكة فإن مكافحته تتطلب –كذلك –مناهج متعددة وجهود متكاملة وسياسات وإجراءات ملائمة يمكن إتباعها لمواجهة الفساد ومكافحته بحيث تشمل كافة النظم والمجالات التنموية في المجتمع، سياسياً، وتشريعياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وإدارياً وقضائياً' وإعلامياً، على المستوى الداخلي والمستوى الخارجي:

أ) جهود مكافحة الفساد على المستوى العام

١) الجهود الوطنية لمكافحة الفساد وموقع الإعلام منها:

يطالب خبراء التنمية بمجموعة من الإجراءات تساعد على مكافحة الفساد على مستوى كل دولة منها:

- إصلاح نظام العمل الحكومي وعلى رأسها رواتب وأجور العاملين في الحكومة إلى جانب إصلاح نظم الموارد البشرية المطبقة بما يمكن من استقطاب واختيار العناصر الكفء النزيهة وتنمية قدرتها ومكافأتها بما يجعلها بعيدة عن المغريات والانحرافات.

- القيام بالإصلاحات القانونية الهادفة إلى زيادة احتمال الضبط والعقاب وزيادة الجزاءات المفروضة على المفسدين

- دعم القضاء المستقل القوي والنزيه، وتحريره من كل المؤثرات التي يمكن أن تضعف عمله، والالتزام من قبل السلطة التنفيذية باحترام أحكامه.

- تشكيل لجان خاصة لوضع نظام متكامل لأداء الموظفين تقوم بإجراء تفتيش دوري بين الدوائر والوزارات وإعداد التقارير الخاصة بذلك.

- تقوية المجتمع المدني عن طريق التعليم العام، وبرامج التوعية المدنية لتحسين مراقبة الجمهور ومشاركته في الحكومة، فضلاً عن دعم قيام وسائل إعلام مستقلة.

- العمل بإقرار الذمة المالية للممتلكات والاستثمارات فوق سقف معين للمسئولين الحكوميين بما فيها المبالغ بأسماء المعالين، والتأكيد على ضرورة خضوع موظفي الخدمة العامة، وكذلك المسئولين السياسيين للمساءلة عن مصدر هذه الممتلكات.

- العمل على دعم ممارسة الديمقراطية، مع إتاحة الفرص للإدلاء بالآراء والتعبير عن وجهات النظر من خلال المؤسسات الصحفية ووسائل الإعلام المختلفة، التي بدورها تساعد على كشف الفساد الموجود في الدولة.

- الحرص على التنسيق والتعاون المستمر مع الدول الأخرى في مجال

مكافحة الفساد من خلال توقيع بوتوكولات التعاون، وتبادل المعلومات، لتتبع وكشف الفساد، والجرائم المنظمة، التي تمارس أنشطة غير مشروعة تؤثر على الاقتصاد الوطني.

- التركيز على البعد الأخلاقي في محاربة الفساد في قطاعات العمل العام والخاص والأهلي وذلك من خلال التركيز على مبادئ الدين في محاربة الفساد بأشكاله المختلفة، وكذلك من خلال قوانين الخدمة المدنية أو الأنظمة والمواثيق المتعلقة بشرف ممارسة الوظيفة.

- خلق آلية تسهل عملية التبليغ عن الفساد والمفسدين، وذلك لكسر حاجز السرية الذي يغلف السلوك الفاسد، وتتمثل تلك الآلية في مجموعة من السياسات مثل حماية الشخص المبلغ ومكافأته في حالة صحة بلاغه.

- اعتماد سياسة التدوير الوظيفي كلما كان ذلك ممكناً، بخاصة في الجهات التي تعاني من ارتفاع معدلات الفساد نتيجة إبقاء نفس الشخص في الوظيفة لمدة طويلة، كالجمارك والضرائب والعطاءات، حيث ينبغي تشجيع عمليات التدوير الوظيفي بين العاملين في هذه الأجهزة مع عدم الإخلاء بكفاءة الأداء.

- إصلاح نظام الاستخدام والترقية الوظيفية للأفراد العاملين في القطاع الحكومي على أساس الكفاءة، على أن يتم ذلك وفق معايير عادلة وموضوعية، وليس على أساس القرابة أو الانتماءات السياسية والاجتماعية.

- ابتكار آليات عمل إدارية وتنظيمية لمنع حدوث ممارسات فاسدة، أو للحيلولة دون سوء استخدام السلطة.

من المنظور التنموي تعتبر السياسات الاتصالية وأداء وسائل الإعلام من أهم وسائل الرقابة الشعبية على السلطة السياسية وجهازها الإداري، وسلاحاً هاماً من أسلحة مكافحة الفساد [٤٩]

٢) الجهود الدولية لمكافحة الفساد وموقع الإعلام منها:

لقد عرفت جميع المجتمعات الفساد بدرجات مختلفة من الخطورة، وكان للفساد أثر كبير في تغيير أنظمة الحكم في العالم، لكن الفساد كان يعالج كشأن داخلي، ولم ينل اهتماماً دولياً إلا من زمن قريب نسبياً، وربما كان قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة عام **١٩٧٥** هو أول شجب عالمي للفساد بكافة أشكاله، ثم كانت مبادرة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر عام ١٩٧٧ م في تبني الولايات المتحدة للقانون المتعلق بممارسة الفساد خارج حدود الدولة الذي يعاقب بموجبه كل فرد أو شركة أمريكية تقوم برشوة مسئول رسمي خارج الولايات المتحدة[٥٦]. وبعد ذلك كُثفت الجهود الدولية في الفترة الأخيرة لمكافحة الفساد سواء أكان ذلك من قبل منظمات دولية رسمية أو غير رسمية[٥١].

تتعدد المنظمات التي تبذل الجهود لمكافحة الفساد على المستوى الدولي: منها جهود منظمة الأمم المتحدة في مكافحة الفساد وجهود البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وأخيرا جهود منظمة الشفافية الدولية.

ب) هل يمكن للإعلام أن يكافح الفساد ؟

هذا المبحث يبدأ بسؤال عميق طرحه عنوان فصل في كتاب الإعلام النسق القيمي وهيمنة القوة " حشد فيه مؤلفه كل أدلة فساد الإعلام العربي، وبين مدى تجذر هذا الفساد في بنية وهياكل الإعلام العربي.ويرى أن الفساد أصبح عملا منظما مدعما وممولا، وإن مساحة البث البرامجي في المحطات التليفزيونية الفضائية العربية المتزايدة..يكشف حجم الاختراق والتراجع عن الثوابت، ومن ذلك غياب الإنتاج المحلى الرصين، وغلبة البرامج التي تستورد والمعدة من قبل شركات إنتاج أجنبية، والتي تكون أكثر إغراءً من حيث الصفة الفنية من أجل شرائها وبثها، في الوقت الذي لا يعرف الموطن الرعبي شيئا عن الإنتاج البرامجي العربي، إما لعدم وجوده أو لأن القنوات تفضل في حالة المنافسة البرامج الأجنبية".

ويستعرض ياسين معضلة الإعلام وخدمته للفساد بقوله:" أدى التحالف بين المال والإعلام إلى إعادة تدوير الإنتاج الكمي والنوعي لوسائل التأثير في السياسة، ونرى ذلك في النموذج الأمريكي في التحالفات السياسية –الإعلامية في تغطية قناة (C.N.N) لحرب أمريكا على العراق عام ١٩٩١/١٩٩٨/٢٠٠٣.

ويرى ياسين أن المسارين الذين سار فيهما الإعلام العربي من إعلام النضال ضد المستعمر وإعلام الاستقلال والتحرر والتصدي للفساد بكل صوره، رغم ذلك فقد انحرفت بعض الوسائل وتورطت في دعم الفاسدين والمشاركة في تزوير الحقائق، في إطار تحالف بين الإعلام والقوى المتنفذة في

الأنشطة الاقتصادية، وبذلك يسوق الرأي المنحرف فلم تعد قضبة الرشوة في شراء ذمة وسائل الإعلام للتغطية على الانحرافات والاستغلال هي الصفة الوحيدة، بل تعدي ذلك غلى أن مؤسسات الفساد على أنواعها السياسية والافتصادية نظمت إعلامها الخاص عبر إنشاء وسائل إعلامية متعددة الأنشطة، تربط بين النشاط الغعلامي الصرف وبين أنشطة العلاقات العامة. من أجل لجم المعارضين وابتزازهم وتحوبفهم، ولتبييض سلوك الحكام وتبييض سمعتهم عند الرأي العام، وغشيل سمعتهم وتبرير أدوار ومهمات ؛وبالتالي فإن المافيا بأذرع سياسية واقتصادية وإعلامية تعشعش وسط الحياة السياسية وتمسك بيدها خيوط اللعبة، وتمارس دورها في السيطرة على السلطة وقمع كل معارضة لها" .

وهناك سيطرة التبعية للمعلن والممول مما يفقد الإعلام استقلاليته عامة ويسلبه وظيفة مكافحة افساد خاصة، وحين تسقط الوسيلة الإعلامية لموقع مالي مؤثر تفقد حياديتها وتفقد أدوارها في تنوير الرأي العام بل تتحيز وتتبنى آراؤ متطرفة في الكراهية ..ولذلك يصبح المصدر المهيمن على الإعلام واحد صاحب مصلحة في عدم كشف الحقائق. وحين تسكت وسائل الإعلام عن ممارسات فاسدة فقد يكون تحت بطش السلطة أو سطوة الممول، وقد تلجأ مؤسسات فاسدة لإنشاء إعلام خاص بها يرد عنها ويحارب معارضيها.

أما زياد أبو غنيمة فينتقل إلى المستوى العالمي لأصل الظاهرة فيشرح كيف أن القوى العالمية المتنفذة ماليا وسياسيا واعلاميا تتحكم وتسيطر على الآلة الإعلامية بشكل منهجي، ويستشهد بأقوال وخطط قديمة مدونة في

البروتوكول الثاني عشر من بروتوكولات حكماء صهيون التي تنص على:

- إن القنوات أي الوسائل الإعلام، التي يجد فيها الفكر الإنساني ترجمامنا له يجب ان تكون خالصة في أيدينا.
- إن أي نوع من أنواع النشر أو الطباعة يجب ان يكون تحت سيطرتنا.
- الأدب والصحافة هي أعظم قوتين إعلاميتين وتعليميتين خطرتين، ويجب ان تكون تحت سيطرتنا.
- يجب ألا يكون لأعدائنا وسائل صحفية يعبرون بها عن آرائهم وإذا وجدت فلابد من التضييق عليها بجميع الوسائل لكي نمنعها من مهاجمتنا.

ليس هناك مجال هنا للتوسع في وصف ظاهرة الإعلام التابع للسلطة وللمال، بل الإعلام المتحالف مع السلطة والمال. ومن هنا فالفرضية الأقرب للمنطق العلمي هو ضعف قدرات الإعلام في ممارسة دور مستقل لكشف ظواهر الفساد.

وبهذا تكون الإجابة عن سؤال هل الإعلام قادر على مكافحة الفساد واضحة وتثير سؤالا أخطر : وهل الإعلام نفسه قادر على تنقية بيئته من الفساد؟

ت) قدرات الإعلام في مكافحة الفساد:

تتوزع الخريطة الإعلامية إلى إعلام الدولة الرسمى : وهذا الإعلام ما زال

فيه الكثير من السلبيات وعدم المصداقية . والإعلام الخاص المؤيد للقوى الإسلامية، والإعلام الخاص لليبراليين وقوى الأنظمة السابقة على ٢٥ يناير. وهذا الأخير مملوك لرجال الأعمال لقنوات فضائية وكثير من رجال الأعمال منتمين لمرحلة مبارك. وهذا النوع من الغعلام ليس به فصل واضح بين حرية النقد وحرية إشاعة الفوضى خلال تقارير وحوارات الإعلاميين . مع عدم وجود قوانبن حازمه تردع من يشيع أكاذيب تؤدى لقلاقل فى المجتمع، وإن كانت هذه القوانين موجوده وغير مفعله .و عدم حزم السلطة التنفيذية من خلال جهاز النيابة العامة التابعة لوزارة العدل فى إتخاذ الإجراءات القضائية السريعة والعادلة والحازمه ضد المخالفين من الاعلاميين.

ويضاف إلى ذلك عدم النجاح في جعل الإعلام رقيبا على نفسه بعيداً عن رقابة الدولة والقوانين، وأن يطهر الإعلام نفسه بنفسه. إن أمانة الكلمة، تقتضي أن يكون الإعلام في مجتمعنا حراً ومسؤولاً وقادرا على مواجهة الفساد، وأن يتخلص من عوامل الفساد التي قد تُطاله، وأن يتبنى مصالح المجتمع وتوجهاته وثقافته ومعاييره القيمية والأخلاقية، وأن يتخلى الإعلام في بلادنا عن دعم وترويج منظومة القيم الوافدة، وأن يقدم نماذج سلوكية ناجحة في مقابل النماذج الفاسدة، فالإعلام لا يقف أثره عند إمداد المشاهد بالمعرفة، إنما يقدم له قيماً ورؤى وأفكاراً وتوجهات.

ث) أبعاد وظيفة الإعلام في مكافحة الفساد :

وسوف نناقش دور الإعلام في مكافحة الفساد على مستوى مجموعة

من المحاور وذلك على النحو التالي:

أ) أنماط ملكية وسائل الإعلام وتأثير ذلك على مكافحة الفساد:

في الدول العربية تتفاوت ملكية وسائل الإعلام من سيطرة الدولة الكاملة والمباشرة إلى السيطرة غير المنظورة على الإعلام، وتختلف حدة السيطرة حسب الوسيلة فالصحافة تتمتع بحرية نسبية في التمويل والإدارة، بينما محطات الإذاعة والتليفزيون تخضع لنوع أكبر من السيطرة، ثم الإعلام الجديد الذي يتمتع بحرية أكبر وسيطرة أقل من الدولة.

وقد خفت سيطرة الدولة على الإعلام منذ تسعينيات القرن العشرين بعد ظهور البث الفضائي، وتطور تقنية الاتصالات والمعلومات. ومن حيث توجهات أنماط من ملكية وسائل الإعلام توجد – الآن– ثلاثة أنماط هي: الإعلام الرسمي والإعلام المستقل والإعلام المعارض،أما نظام الخدمة العامة فهو غير موجود في دولنا تقريبا، ولذلك نركز على الأنماط الثلاثة الأولى:

١– الإعلام الرسمي ومكافحة الفساد:

وهو الإعلام التابع للدولة داخل المجتمع ويقوم بنقل توجهات الدولة ويعبر عن سياسات حكومتها، وهو إعلام موجه من السلطة الرسمية، ويعتبر الأداة الأساسية التي تنقل توجهات تلك الحكومات إلى المواطن، وهذا النمط من الملكية يحتم على الإعلام من الناحية النظامية مناهضة كل ما يهدد سلامة وأمن واستقرار الدولة والمجتمع. ناهيك عن محاربة الفساد في المؤسسة الإعلامية الرسمية ذاتها.

إن السياسة الإعلامية تختلف من دولة عربية لأخرى ففي الدول التي يرتكز فيها النظام على الشريعة الإسلامية نجد سياستها الإعلامية تعد انعكاسا للنظام العام فيلتزم بالقيم والمبادئ في كل ما يصدر عنه.

٢–الإعلام المستقل ومكافحة الفساد:

الإعلام المستقل صورة مثالية مرغوبة لكنها غير متحققة في الواقع ؛ فلا يوجد إعلام بدون مصالح وسياسات وقوة تحركه في اتجاه يخدم مصالحها، سواء أكان إعلاما عموميا يخدم نظاما قائما ويعيش في ظله، أم إعلام خاص مملوك لشركات وكيانات صاحبة مصالح اقتصادية أو دينية أم إعلام أجنبي موجه. وقد بلغ الإعلام الخاص والإعلام الوافد مبلغا تفوق فيه على وسائل الإعلام الوطنية عبر الحدود والثقافات واللغات. وخاصة الإعلام المرئي والمسموع الذي جعل من هذا العالم الكبير المترامي الأطراف قرية صغيرة.

إن سياسات الإعلام الرشيدة تفرض على الإعلام من الناحية المهنية الوفاء بحق المشاهد في المعرفة ومراقبة ما يدور حوله من ظواهر ومنها الفساد. وقد يكون لبعض ملاك هذه الوسائل مصلحة في عدم تغطية حوادث الفساد، بل وقد يطال الإعلام الخاص ذاته مظهر أو أكثر من مظاهر الفساد. وقد بذلت جهود على المستوى العربي لوضع مدونة أخلاقيات تضبط الأداء الإعلامي من وجهة نظر الحكومات، وما يزال الجدل بين المؤسسات الإعلامية والأطر الرسمية قائما حول هذه الضوابط. ومما لاشك فيه أن الإعلام الخاص يتمتع بحرية أعلى نسبيا من غيره في ملاحقة الفساد.

٣-الإعلام المعارض:

وهو مجموع الوسائل التي تكرس لفئات وأحزاب معارضة لنظام سياسي معين داخل الدولة أو خارجها، وهذا النمط من الملكية يفرض على الإعلاميين تنفيذ سياسة المالك، وغالبا ما يكون له مصلحة في كشف الفساد الذي يقع في المرافق العامة والشخصيات العامة، إما لإثبات فشل النظم القائمة، أو لتحقيق مكاسب معينة، أو لتبرير معارضته لهذه النظم، وإثبات أحقيته بالسلطة. والوضع بالنسبة لمصر الآن واضح حيث الصراع بين النظام ومعارضيه على السلطة . وقد سبق الكلام عن تحالف المال مع الإعلام الخاص ومن ثم فمسألة مكافحة الفساد موضوع جدلي.

ج) : محاور العمل لتفعيل دور لإعلام في مكافحة الفساد :

١- محور سياسات الإعلام وأنظمته، وهذا يتصل بعملية التخطيط لدمج أجهزة الإعلام في مكافحة ظواهر الفساد.

٢- محور تأهيل الإعلاميين وتطوير قدراتهم المهنية في تغطية موضوعية تتسم بالشفافية والدقة في مكافحة ظاهرة الفساد.

٣- محور تطوير أهداف الإعلام في مكافحة الفساد، بحيث يكون الإعلام مستهدفا دعم خطط التنمية ومراعاة مقتضياتها بشكل متوازن.

٤- محور بناء الرسالة الإعلامية ومكافحة الفساد، وهو أن تتسم الرسالة الإعلامية بالوضوح والحيادية والحجج الدامغة في تناولها لظواهر الفساد.

٥- محور تكامل وسائل الاتصال والإعلام لمكافحة الفساد، والحرص على عدم التناقض في الأداء الإعلامي مع جهود المكافحة الشعبية والمدنية للفساد.

٦- محور دراسة المتلقي في إطار مكافحة الفساد، والاعتماد على نتائج علمية فيما يتصل بدمج المتلقين في عملية مكافحة ظواهر الفساد.

٧- محور الأثر المطلوب إحداثه في مكافحة الفساد، ويتضمن بناء معرفة حقيقية ووعي بظاهرة الفساد واتجاهات مجتمعية ترفضها.

٨- محور السياق المجتمعي والعوامل التي تسهل أو تعوق الاتصال، باعتبار الاتصال أحد الأنظمة الفرعية التي تؤثر وتتأثر بالسياق العام.

٩- محور رجع الصدى الذي تحققه جهود مكافحة الفساد، بعمل دراسات تقويمية في مكافحة الإعلام والفساد.

١٠- محور التمويل لحملات السلوك العام التي تناهض ظاهرة الفساد.

خلاصة: بعد تحليل ظاهرة الفساد، ومن دراسة إمكانات الإعلام ضمن إستراتيجية مكافحة الفساد وفق المنهج المتكامل والمستمر، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات لدعم دور الإعلام في مكافحة الفساد.

وعلى الرغم مما يلاحظ من فساد في مضامين الإعلام وممارساته فإنه في

النهاية مجموعة من الوسائل والأساليب، ويمكن للإعلام أن يقوم بأدوار عديدة لتحقيق وظائف إيجابية تسهم في درء الفساد منها:

- تهيئة المجتمع لتقبل القرارات التي تتخذ ضد الفساد والمفسدين وتبصير الناس بما سوف يحصلون عليه من جراء تبني ودعم هذه القرارات، وما قد يترتب على تخاذلهم من مخاطر وأزمات.
- الحصول على تأييد الرأي العام للقيم والأخلاقيات المهنية التي يجب أن تسود في العمل.
- مساعدة الناس على الاتصال المزدوج مع قيادتهم بحيث يتاح للفرد التعبير الحر عن آرائه فيما يخص المجتمع وينقل المناقشة والآراء السائدة في المجتمع إلى القيادة.
- تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى الفرد وكشف محاولات التضليل والتشويش والتجهيل التي يمارسها بعض الفاسدين.
- وعلى الإعلام تقع مهمة مقاومة الشائعات بنشر المعلومات الصحيحة في الوقت المناسب لقطع الطريق على دعاة الفتن.
- بناء صورة طيبة لكل صاحب علم أو فكر أو عمل صالح تنتفع به الأمة وتقديم القدوة الصالحة فى المجتمع، ونبذ صور الفساد والتحذير من المفسدين.

***

تطبيقات

- تحليل أفلام ومواد إعلامية حول الفساد.

- تطبيق وظائف الإعلام على ظواهر الفساد وتحديد مدى قيام وسائل الإعلام بوظائفها في الكسف عن الفساد ومكافحته.

- تحليل دور الإعلام في تقديم ظواهر الفساد.

- تطبيق المعارف النظرية على المعالجات الإعلامية لظواهر الفساد واكتشاف مدى التزام المعالجة الإعلامية بالقيم والأساليب والمعايير الموضوعة لمكافحة الفساد.

الوحدة الرابعة

الإعلام والهوية الثقافية

أهداف الوحدة:

- تعريف الثقافة وخصائصها وأهميتها.
- تحديد مفهوم الذاتية الثقافية للمجتمع.
- فهم ظاهرة الاختراق الثقافي وكيف تتم ومعرفة وسائل معالجتها.
- استخلاص دور وسائل الإعلام في غرس وتدعيم الثقافة الذاتية لدى أفراد المجتمع.
- نقد معالجات الإعلام للقيم وعناصر الثقافة الذاتية، وتحديد مدى إسهام هذه الوسائل في تبني مضامين أجنبية لا تتوافق مع مقتضيات الثقافة الذاتية.

١) ما الثقافة:

الثقافة أسلوب حياة ونمط معيشة يسود مجتمعا أو بيئة اجتماعية خلال أفق زمني معين، يُلد فيها الطفل ويكتسب خلال مراحل نموه من العادات والتقاليد وطرق التفكير ونوع العلاقات الاجتماعية ومهارات النضج.. وغيرها من مهارات التعامل والسلوك والعمل ليصبح عضوا فاعلا في هذا المجتمع او تلك البيئة " (عمار،٢٠٠٨،ص٦٥)

هذا النمط الاحياتي قابل للتطور والتغير بفعل عوامل داخلية أو خارجية أو هما معا، إلا أن المجتمع يحرص رغم كل الاختلافات بين جماعاته الفرعية أن يشيع أكبر قدر من الاتفاق في أسلوب الحياة وتوجهاتها الحاضرة والمستقبلية، من أجل توفير ثقافة مشتركة لتحقيق التواصل والتماسك الاجتماعي والعيش المشترك بين أفراده.

وبهذا تشكل الثقافة مجموعة الأفكار والمفاهيم والرؤى التي ينطلق منها سلوك الإنسان في حياته. ويرى بعض هؤلاء العلماء أن أي تخلف في عالم الأفكار والقيم ـ التي يؤمن بها الفرد ـ عن عالم الوسائل في منهج التطبيق من شأنه أن ينحرف بثمرات الإبداع المادي عن كونها وسائل بناء وإعمار لحضارة إنسانية مستقرة وآمنة.

من أهم التعريفات الكلاسيكية للثقافة تعريف "تيلور" (E.G.Tuylor) الذي يرى أن "الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي تضمن المعرفة، والعقيدة، والفن، والأخلاق والقانون والعادة ، وكل مايمكن أن يكتسبه الإنسان باعتباره عضواً في مجتمع" ويذهب "ماثيو أرنولد" (M .Arnlde) إلى أن

الثقافة هي: "محاولتنا الوصول إلى الكمال الشامل عن طريق العلم بأحسن مافي الفكر الإنساني، ممايؤدي إلى رقي البشرية (..) والدين من العناصر التي استعان بها الإنسان في محاولته الوصول إلى الكمال"

أما علماء المسلمين فقد وضعوا تعريفاتهم للثقافة بناء على حقيقة شمول الدين واستيعابه لكل جوانب الحياة في الزمان والمكان، فى الدنيا والآخرة، ولأن الدين فطرة إنسانية، تصبح الثقافة المستقاة منه أصلاً مركوزاً في طبيعة الإنسان .

أما محمود شاكر فقد اعتبر الدين أصل كل ثقافة، وأن " الثقافة لفظ جامع يقصد به الدلالة على شيئين بنى أحدهما على الآخر، أي هما طوران متكاملان : الطور الأول : أصول ثابتة مكتسبة تنغرس في نفس الإنسان منذ مولده، ونشأته الأولى، حتى يشارف حد الإدارك البين، جماعها كل مايتلقها عن ابويه ومعلميه حتى يصبح قادراً على أن يستقل بنفسه وبعقله، وهذه الأصول ضرورية لكل حي ناشيء في مجتمع ما،لكي تكون له لغة يبين بها عن نفسه، ومعرفة تتيح له قسطاً من التفكير بعينه على معاشرة من نشأ بينهم،وهذه الأصول سر متغلغل في أعماق سرين عظيمين هما : سر النطق، وسر العقل، اللذان تميز بهما الإسان عن سائر المخلوقات من حوله".

أما الطور الثاني فهو " فروع منبثقة عن الأصول المكتسبة بالنشأة وهي تنبثق حين يخرج الفرد من إطار التسخير (الإطار الأول) إلى طلاقة التفكير " ويقول إن " ثقافة كل أمة وكل لغة هي حصيلة ابنائها المثقفين بقدر مشترك من أصول وفروع كلها مغموس في الدين الملتقى عند النشأة، فهو

(أي الدين) صاحب السلطان المطلق الحق على اللغة وعلى النفس وعلى العقل جميعاً".

هذا عن أصل كل ثقافة من وجهة نظر مفكري الثقافة الإسلامية، أما وجهة نظر مفكري المسيحية واساقفتها في تحديد معنى " الثقافة " . فقد جاء في المؤتمر العام الثالث لاسقفيات أمريكا اللاتينية والذي عقد بالمكسيك عام ١٩٧٩م اتفق الحاضرون على أن مصطلح الثقافة يعنى : الطريقة المحددة التي يقوم من خلالها البشر المنتمون إلى شعب معين بترسيخ علاقتهم بالطبيعة وببعضهم البعض وبالله، وبهذا المعنى فإن الثقافة تتسع لتشمل حياة الشعب بكاملها، فهي مجمل شبكة القيم التي تلهمهم، – أو القيم السلبية التي تعوق حركتهم – وبقدر مايشترك كافة الشعب في هذه القيم، فإنهم يتحدون معا على أساس من الوعي الجماعي.

وهكذا، لايخلو تحديد لمعنى الثقافة من إشارة واضحة إلى دور الدين الأساسي، وإن اختلفت درجة التأكيد على تكامل الدين وشموله باعتباره أصل الثقافة ومحور نموها وازدهارها.

والإنسان يولد على الفطرة " فطرة الله التي فطر الناس عليها (الروم : من آية ٣٠) فيؤخذ منذ صغره برعاية أسرته ثم مؤسسات التنشئة والتثقيف الأخرى ومنها المساجد ومؤسسات التعليم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقرؤة وغيرها من المنظمات المعنية بنقل التراث الثقافي للأجيال المقبلة، ويعد أي إخفاق في قيام هذه المنظمات بوظائفها سبباً من أسباب الاضطراب الثقافي الذي ينتج عنه انهيار في الحضارة. ولعل ماتشهده

الحضارة . الآن . من ضعف يعود إلى الإخفاق في عملية التثقيف التي تجعل الثقافة على تماس مباشر بالناس، وتوقد بينها وبينهم هذا التفاعل الحي .

٢) مصادر التثقيف :

لقد تقلص دور الاسرة في تثقيف النشئ بسبب مالحق بنظام الأسرة من تغيرات العصر الحديث . حين ينتقل النشء بعد ذلك إلى مؤسسات التعليم يجدها قد شهدت هي الأخرى تغيرات وقفت بها عن القيام بمهمتها التثقيفية، بل يصل الأمر إلى حد التناقض بين أنظمة التعليم في القطر الواحد، فتصبح العملية التعليمية ذاتها عقبة تعرقل سعي الإنسان نحو تنمية وبناء معارفه وثقافته.

وعلى خط متواز مع مؤسسات التعليم والتنشئة تعمل مؤسسات الإعلام التي نمت وتطورت واستطاعت أن تسيطر على معظم أوقات الإنسان، طفلاً كان أم شاباً أم كهلاً، حيث تقدم وسائل الإعلام مزيجاً من المعارف والأفكار وأنماط السلوك إلى جانب المعرفة الدينية .

وقد برز الإعلام التقليدي والجديد كقوة بث هائلة للمعارف والأفكار وطرق العيش بشكل مشوق وجذاب، ويقر خبراء الإعلام وخبراء التربية بأهمية وخطورة الآثار التي يمكن أن يحدثها هذا التحول الإعلامي غير المسبوق، ويثور جدل كبير بين المعنيين فبعضهم يتهم الغعلام بأنه مدرسة لتعليم الجريمة والخروج على القانون، وتقديم المتع السطحية، وأنه لايمكن الاعتماد عليه باعتباره وسيلة تثقيفية، غير أن بعض العلماء يؤكدون أن التخطيط السليم لاستخدام هذه القوة الاتصالية التوعوية يمكن أن يثرى

معارف الإنسان وثقافته .

وقد أثبتت معظم الدراسات أن فئات الأطفال والشباب من أكثر الفئات الجماهيرية إنفاقاً لأوقاتهم في التعرض والتفاعل مع هذه الوسائل وبخاصة النشء والشباب الذين يطلق عليهم اليوم الأجيال الرقمية.

ولأن النشء والشباب من وجهة نظر علماء النفس والاجتماع يشغلون مكانة رئيسية في المجتمع ولأن الشباب والنشء يجب أن يُعد إعداداً يؤهله لحمل عبء الحفاظ على تراث الأمة ومستقبلها، ولأن هؤلاء وهؤلاء مستهدفون من قبل تيارات أيديولجية تتعارض مع الثقافة الذاتية التى تنشأ عليها أجيال جديدة .

٣) حق الإنسان فى الثقافة :

يرى البعض في المقال ١ لذي نشره الإعلامي " **Jean D.arcy** " في مجلة اتحاد الإذاعات الأوربية في عددها (١١٨– عام ١٩٦٩م) البذرة الأولى لفكرة الحق في الاتصال. حيث قال : " سوف يأتي الوقت الذي لابد فيه للإعلان العالمي لحقوق الإنسان من أن يشمل حقاً أكثر اتساعاً من حق الإنسان في الإعلام الذي ورد منذ واحد وعشرين عاماً مضت في المادة التاسعة عشرة . ذلك هو حق الإنسان في أن يتصل " .

ولكن تاريخ الإنسان على الأرض يثبت أنه مارس فكرة حق الانسان في الاتصال والفضول والمرعفة وإن لم يضعها في قوانين أو أطر نظرية. فالأديان تواترت وقررت ضرورات لاتستقيم حياة الإنسان . بل ولا حياة كل المخلوقات . بدونها ".

" فحق الاتصال منبثق من حق الإنسان أن يكون حراً قادراً على الاختيار للارتقاء بكيانه وإنسانيته، فإذا كان حق الوجود أو الحياة من الأمور التي لايجادل فيها البشر، لأنها ـ أي الحياة ـ منحة من الخالق، وهي ذاتها لايمكن أن يكون لها قوام إلا بعملية الاتصال مع الآخرين، يتحقق من خلالها استمرار الوجود الإنساني، وبقاء المجتمع، وبذلك فإن حق الاتصال وجه آخر لحق الوجود أو الحياة، فهو منحة من الله لايجب أن يتطاول عليها أحد من البشر، وأن أي عدوان على حق الاتصال هو اعتداء على حرمات الله، لايقل عن جرائم سلب الحياة ".

ومن ثم فإن الحفاظ على الحق في الاتصال ليس مجرد حق للإنسان، بل هو واجب عليه أيضاً، لايجب أن يفرط فيه، لأن حق الإنسان في الاتصال ضرورة لابد منها،ومن تمتع الإنسان بها، وممارسته لها، كي يتحقق له المعنى الحقيقي للحياة"

٤) تهديد الخصوصية الثقافية:

رغم أن الثقافة الإسلامية التي هي ختام الرسالات السماوية، ليست كسائر الثقافات خاضعة لمرور الزمن، ومقيدة بقوانين الحياة العضوية، ثم أن ما يظهر انحلالاً في الثقافة الإسلامية ليس إلا موتاً وخلاء يحلان في قلوب انصارها، وأن الإنسانية ـ مع نموها الحاضر ـ لم تستطع أن تبنى فكرة الإخاء الإنساني على أساس عملي كما استطاع الإسلام أن يفعل حينما أتى بفكرة القومية العليا " الأمة" وهذا رأي مسلم أوربي هو محمد أسد.

فقد خضعت الثقافات في الشرق لحقبة استعمارية، فرضت سياسة تعليمية وتربوية على الشعوب تدعم بها وجود المسعتمر من كافة الأوجه،ولا شك أن هذه السياسة قد نالت من القيم والمباديء الذاتية التي ظلت راسخة في هذه الشعوب، فحاصرتها هذه السياسة حتى باتت كطقوس شكلية أو تقاليد شعبية تثير فضول السائح وتستحق رفوف المتاحف . ولم يكتف المستعمر بما فعل بل درب كوادر شربت ثقافته التي ظلت تدعو لها وتروج لأهدافها حتى بعد رحيل المستعمر، وكانت حجتهم في ذلك ـ ومازالت ـ أنها الوسيلة المثلى للارتباط بالتيار الحضاري العالمي.

٥) الاستعمار وتخريب الثقافات الذاتية :

لم يكتف المستعمر بإهمال الثقافة الذاتية للشعوب التي خضعت له، بل عمد إلى التشكيك في الثوابت الدينية والتطاول على المقدسات يدعو تحري النزاهة والموضوعية، والطعن كذلك في الحقائق التاريخية المتصلة بالحضارة الإسلامية تحت غطاء أوقناع النقد العلمي . وتشويه صورة المسلم في الكتب المدرسية والروايات الشعبية والوسائل الاعلامية وغيرها . والافتراء على الإسلام في العديد من الأمور كحرية المرأة والانتشار بحد السيف وتشجيع الرق، وعدم وجود حرية في العقيدة، وأنه دين التطرف والإرهاب؛ بحيث بدأ الإسلام عدواً للغرب وحضارته وبشكل يوجب التصادم الحضاري . وأن المخرج في نظرهم من كل هذا هو فرض حضارتهم وثقافتهم بالقوة التي تصاحب قوتهم المادية، وحصروا تفاعل الشرق معهم في إطار أن يصبحوا تابعين من كافة الزوايا الحضارية .

لقد لعبت المواد الثقافية والإعلامية دورا كبيرا في نشر الثقافة الغربية وتعميق الارتباط بها حتى أصبح المفكرون يعبرون عن هذه الحالة بـ "حالة الاختراق الثقافي".

ويمكن رصد حالة الاختراق الثقافي في عالمنا العربي عبر خمس مراحل هي:

المرحلة الأولى: التطلع للانتفاع المادي: حيث الانبهار بالماديات والتقدم المادي للآخر ومحاولة الأخذ منه وبخاصة في الصناعة والأدوات الحربية، وهذا حدث لمجتمعاتنا منذ فترة طويلة ويعد مشروع محمد على في مصر بداية هذه المرحلة.

المرحلة الثانية: الانبهار بالعادات المادية: وفيها حدث الالتفات للعادات المادية الأجنبية في الملبس وطريقة المطعم والمشرب والأثاث، والأخذ منها وهذا يجرى الأخذ منه –للأسف– بدون أية ضوابط.ويعد مشروع رفاعة الطهطاوي علامة واضحة على هذه المرحلة.

المرحلة الثالثة: اقتباس المفردات الثقافية: وفيها حدث التنبه للمظاهر الثقافية المصاحبة للماديات، واقتباسها بوصفها من مظاهر التحضر (اللغة الأجنبية–أسلوب الإدارة – الترويح وسبل قضاء وقت الفراغ– العلاقات الدبلوماسية– العلاقات الاجتماعية –المعاملات المالية–طرق الاحتفال بأعياد الميلاد وأعياد أخرى وطرق تعامل الشباب في أماكن التجمعات – الفنون والإعلام).وهذا مشاهد وظاهر في

حياة مجتمعاتنا الإسلامية. ويعد طلاب البعثات العلمية المظهر الذي تتجسد فيه هذه المرحلة.

المرحلة الرابعة: ما قبل الانهيار: وفيها حدث الإعجاب بالقيم الأخلاقية عند الآخر(الحريةالشخصية – الفردية – المصلحية – الاستقلالية). والتسليم بصحتها أو عدم تصادمها مع ما لدينا من قيم، أو تحوير ما لدينا ليتوافق معها.(الاشتراكية الإسلامية/ الديموقراطية الإسلامية/ الليبرالية الإسلامية). وهذه المرحلة –والحمد لله– لم تحدث بشكل كامل ونهائي للأمة الإسلامية، ولكنها امتدت في الفراغ الذي نتج عن ضعف تأثير المنظومة الفكرية الذاتية بالنسبة لبعض الأفراد من دعاة المشروع المستورد وفي بعض المجالات الحياتية، وتزيد حدتها في الفترات التي تصاحب ضعف المسلمين الآن.

المرحلة الخامسة: الانهيار الكامل:

وفي هذه المرحلة –التي لم تحدث حتى الآن– قد يخالج الفرد أو الجماعة شعور باعتبار العقائد والدين لدينا هو مصدر الضعف، وأن ما عند الآخر أفضل مما نحن عليه، وعندها تنهار منظومة القيم الدينية لدى الفرد وإن لم يعلن عنها وقد لا يكون واعيا بها، ولكنها تصبح واضحة في آرائه واتجاهاته وسلوكه.ثم ما تلبث أن تتسع دوائرها لتعم المجتمع كله.وهذا لم يحدث إلا للبعض وهؤلاء لا يجدون غضاضة في الإعلان عن أنهم ليبراليين، مع كونهم يحتفظون بانتسابهم للإسلام وثقافته.وهم على كل حال أقلية محدودة.

ولابد من التأكيد هنا على أن مراحل الاختراق والهيمنة الثقافية لا تحدث فجأة، أو بشكل بسيط ولكنها تحدث وفق مسلك معقد يدخل فيه مدى التخطيط والاستهداف من الطرف الغالب، ومدى قوة المقاومة والمناعة الفكرية والقيمية للفرد وللمجتمع المغزو، ومدى اعتماد وسائل عامة أو خاصة سرية أو معلنة في تنفيذ المخططات الخارجية ومدى مشاركة أفراد من المجتمع المغزو في عملية الاستغزاء لمنظومتهم الذاتية.

و يكون علاج هذا الاختراق ورفع هذه التبعية والتخلص منها بعكس الطريقة التي وقعت بها، أي البدء بتخليص الفرد والمجتمع من الاعتقادات والقناعات الفكرية والنفسية الأجنبية، ثم إقناعه بالتخلي عن المفردات الثقافية والعادات المادية المقلدة، ثم بعد ذلك التخلي عن الماديات في آخر الطريق، بشرط إيجاد البديل الذاتي في كل هذه المجالات.

٦) دور الإعلام في الحفاظ على الخصوصية الثقافية:

تفرض ضرورة سعي المجتمعات العربية للتخلص من هذه المضار والمفاسد الثقافية أن يحدد أهلها لأنفسهم مفهوماً جديداً للثقافة يكون ملائماً لمرحلة التصدع التي يجتازونها،ثم أن يعملوا قصارى جهدهم، ومن خلال هذا المفهوم الثقافي الجديدعلى رفع التحديات الثقافية المختلفة التي أصبحت تواجههم .

ويؤكد العلماء أن استعادة الخصوصية الذاتية تستوجب تحديد المنهج الذي تستلزمه الغاية بحيث يصبح منهجاً شاملاً لايقف عند حد الذكريات والمعارف، ولايكون منهجاً دفاعياً كرد فعل وإنما يشمل الجانب البنائي العصري المشارك الذي يسهم في إطلاق قوى الإبداع وأساليب الابتكار الذي يهدف إلى تحديد هوية الثقافة المتجددة .

ويتضمن هذا المنهج المنشود أن يتولى الإعلام مهام التثقيف بترسيخ مفهوم التحرر الثقافي في العقول سعياً لإيجاد قاعدة مؤيدة عربيا وغربياً وصولا إلى حق تقرير المصير ثقافياً إلى جانب ذلك سياسياً، وحتى يكون الحوار الحضاري الثقافي ذا نتائج حقيقية .

كما بشر الإعلام بالعولمة فإن عليه أن يبشر بالعالمية التي تختلف عن العولمة المطروحة؛ لأن العولمة تسعى لاختراق خصوصيات الشعوب وإذابتها وجعلها في بوتقة واحدة،وهو أمر ترفضه ثوابت العالمية القائمة على التعددية كمظهر من مظاهر الجمال والجلال فالحديقة تزين بتعدد الزهور لا بوحدتها.

هذه المرحلة تفرض على الإعلام أن يكون إعلاما مسؤولا حقا عن عملية انتشال واسعة النطاق لمن للعقول والقلوب الناشئة التي سلبت الآن سطوة الإعلام المفروض من قبل القوى العالمية.

إن برامج الإعلام الآن تكاد تعتمد كليا على البرامج المستوردة، أ, تقليدها، دون النظر لمخاطرها. وإن مرحلة الضعف التي تعيشها الشعوب العربية تفرض على الإعلاميين استشعار مسئولية انتشال الجمهور من الجهل والتضليل وصولا إلى الإعلام الهادف الصالح،وإحياء الإرادة الواعية

والنهوض والرقى بوظيفة الإعلام باعتباره سلاحا حضاريا يناسب مواجهة الهجمة الأجنبية على ثقافة الشعوب العربية من ناحية، وباعتباره بديلا مسؤولا وضروريا يستجيب لطموحهم في أن يكون لهم الحق في تلقى إعلام هادف وصادق من ناحية أخرى.

٧) دور الإعلام العصري في الحفاظ على الذاتية الثقافية :

أصبح الأخذ بوسائل العصر من ضرورة وجود وسائل إعلام متعدد ومتطور من مستلزمات الحاضر والمستقبل. إن وسائل الإعلام المعاصرة من إذاعات وصحف ونشرات ودوريات وقنوات فضائية ومنصات إعلامية شاملة ألزم لكل جوانب المشروع الحضاري سواء لمحاولة تصحيح مفاهيم غيرنا من اتباع الحضارات الأخرى وبخاصة الحضارة الغربية والسعي لتحويل الرأي العام المستنير فيها، أم لشحذ الرأي العام المحلي حول المعطيات الثقافية وغيرها .

إن الخيط دقيق بن التفاعل الضروري بين الثقافات والانتقال اللازم للأفكار، وبين مايسمى تبعية فكرية وثقافية يسيطر فيها أحد الأطراف على أنماط وسلوكيات الفكر عند الطرف الآخر ". بما يمثل هيمنة ثقافة ماعلى الثقافات الوطنية من خلال تملك هذه الثقافة لأدوات وأساليب تشكيل الفكر في الثقافات التي لاتمتلك هذه الأدوات .

وإن البث المباشر للتليفزيون الدولي، وما قدمته التقنية في ميدان الصراع الأيديولوجي ونشر المباديء الدينية فى هذه المرحلة من التاريخ

الانسانى شئ لم يكن ليخطر ببال أى من المفكرين قبل بضعة سنوات .

ويؤكد علماء الاجتماع والاتصال على" أن وسائل الاتصال السريعة والآنية قد عبرت الحدود والقيود، برسائلها ومضامينها من أي مجتمع إلى مجتمع آخر، فالارسال والاستقبال بالأقمار الصناعية يجعل من الحدود السياسية ومن وسائل الرقابة التقليدية أدوات بدائية عديمة الكفاءة، وقليلة الفاعلية، في منع أو تحصين الفرد والمجتمع ضد استقبال محتويات الرسائل الإعلامية والثقافية الوافدة من مجتمعات وثقافات أخرى " .

أما الحلول العلمية تكمن في "تحسين الخدمات الإعلامية المحلية، ومحاولة خلق الموطن الواعي الذي ينتقي مايتعرض له بوازع من دينه حتى يكون الدافع قوياً للأخذ والترك" إلا أن الدكتور سعد الدين إبراهيم مع دعوته إلى تقديم بدائل محلية أكثر جاذبية ومصداقية يرى أن هذه مهام تتجاوز قدرات أنظمة التعليم والإعلام والثقافة وهكذا يكون التحدي المعاصر، ويتساءل ماذا أعددنا للتعامل معه؟"

الثقافة من غير إعلام، تصبح دائرة مغلقة لاتؤثر ولا تتأثر بغيرها من الثقافات، بل يصعب سريانها في نفوس معتنقيها بالإعلام من غير محتوى ثقافي يصير بوقاً فارغاً لاقيمة له

ويؤكد أحد خبراء الاتصال " أنه لايمكن تصور الثقافة بدون تعبير أو إبلاغ إذ لا حظ لأي ثقافة من الوجود إذا لم تعضدها أجهزة الإعلام، ولم تعرف بما اهتدت إليه من وجوه الخلق والإبداع، كما أنه لاسبيل أمام أجهزة الإعلام إلى النجاح بدون زاد ثقافي يشد اهتمام الجمهور إليها، ويسمح لها

بإبلاغ رسالتها في مختلف المجالات

فلا نقع لثقافة بدون إعلام ولا قيمة لاعلام لاتشكل الثقافة مضمونة، وقد تطورت وسائل الإعلام، وتنوعت إلى أن صبحت الآن تسيطر سيطرة كلية على ميادين المعرفة واستمدت هذه الوسائل قوتها من الرقي الحضاري والتقدم التكنولوجي ن ويطالب أحد علماء الاجتماع، بضرورة الاهتمام بالثقافة الجماهيرية التي طورتها وسائل الاتصال إلى حد أصبح من المعتاد معه اعتبارها موضوع اختصاص متميز " ولكن ماهذه الوظيفة الثقافية التي يمكن للإعلام بوسائله تقديمها للمجتمع؟

إن وظيفة التثقيف التي تضطلع بها وسائل الإعلام " تتعلق بنشر المعرفة على أساس تفتيح الأذهان، وتكوين الشخصية، وشحذ الكفاءات وتنمية الذوق وتمكين الإنسان على مدى العمر من المحافظة على مقدرته في استيعاب كل ماينمي طاقاته، ويوسع آفاقه ويشبع تطلعه إلى الحق والخير والجمال "

وتبدأ هذه الوظيفة مبكراً بحيث يؤخذ بها لافرد منذ طفولته، ليس بمجرد المعرفة الثقافية " إنما يجب أن تقدم الثقافة بالأسلوب الذي قرره القرآن الكريم وعبر عه "بالإيمان" أو الاقتناع الذي ينتهي بدوره إلى تكوين "الضمير الديني" الذي يكون مرجع الإنسان في التصرف، إذ يراقب الله فيما يأخذ ومايدع، وهذا هو الفرق بين التعليم والتثقيف "

ويتصل بالوظيفة الثقافية على صعيد وسائل الاعلام العربية . ومنها مصر . مايلاحظ من احتلال الوظيفة التثقيفية في العقد الأخير مكانة متزايدة

في حصصها الإذاعية والتليفزيونية، والصحافة وألوان الدراسات المتنوعة، إلا أن التركيز أنصب في معظمه علىإبراز طابع الثقافة الوطنية في كل قطر، أكثر مما تركز على مضمون الثقافة الإسلامية، ثقافة الأمة كلها " وهوية الأمة، وقدرتها على الخلق والعطاء، وهي بكل المقاييس أعلى الثقافات عمقاً وأقواها مركزاً ".

وتستطيع وسائل الإعلام أن تقوم بالحفاظ على ثقافة المجتمع التي هي مجموعة السمات المادية والفكرية والروحية المميزة لها " من خلال الكتب وشرائط التسجيل الإذاعي والتليفزيوني والسينمائي التي تحفظ مادة الثقافة، تمثل الذاكرة الجماعية للتراث الثقافي وخصائصه في كل مرحلة زمنية" .

ولا تكتفي وسائل الإعلام بمجرد حفظ التراث الثقافي بل إن وظيفة نقل التراث من جيل إلى جيل، والمساعدة على تنشئة الجبل الجديد وتربيته، تأتي على رأس المهام التي تقوم بها وسائل الإعلام والاتصال في المجتمع، بل إن فريقاً من الباحثين، يؤكد أن هذه الوسائل بوظيفتها الثقافية ذات دور مركزي في التغيير الحضاري للأمة " وذلك لما تتمتع به من خصائص لها أهميتها في عملية التثقيف، منها : أنها غير شخصية، وأنها تعكس جوانب متنوعة من الثقافة وأن أثرها يزداد تعاظما وأهمية في المجتمع الحديث، وعلى المستوى الأفقي تخدم وسائل الإعلام بعض الأهداف ا لاجتماعية الثقافية لأنها تقرب بين الناس وتوثق علاقاتهم، وتساعد على تنشئتهم اجتماعياً بتعويدهم على انماط السلوك المقبولة" .

٨) مفتاح الحل: تأهيل القائم بالاتصال:

لم يحظ القائم بالاتصال في مصر والعالم العربي بنصيب كبير من الدراسات العلمية، كما حظيت بذلك عناصر أخرى في العملية الاتصالية، وربما يرجع ذلك في جزء كبير إلى أن الباحثين أنفسهم، وربما المراكز البحثية يبتعدون عن بحوث تثير حساسيات، وقد تفسر نتائجها بأنها إساءة للعاملين في مجال الإعلام، وعلى الرغم من هذه الاعتبارات، فإن ثمة ضرورة ملحة للتوسع في بحوث القائم بالاتصال بوصفه عنصراً مؤثراً وفاعلاً في عملية الاتصال.

فالبحث مطلوب لكي يتم التعرف أكثر على هؤلاء أكثر الذين يديريون مؤسسات الاتصال ويعملون فيها بوصفهم، أدوات في حياة المجتمع، كيف تتأثر أعمالهم الإعلامية، وقراراتهم بمعتقداتهم واتجاهاتهم، وخلفياتهم الشخصية، وحياتهم الخاصة، لأن للعمل الإعلامي جوانبه السياسية، والاجتماعية والثقافية وهويؤثر ايضاً في هذه الجوانب، وفي أحيان كثيرة يكون " الإعلامي " هو أكثر أدوات التأثير

أما في الخارج فقد اهتمت الدراسات الإعلامية بالقائم بالاتصال اهتماماً كبيراً، وناقشت وظيفة القائم بالاتصال باعتباره حارساً لبوابة المعلومات وكان أول من استخدم هذا التعبير العالم النمساوي " كورت لوين" الذي كان يقصد بهذا التعبير : " الافراد أو المجموعات الذين يتحكمون في رحلة المادة الاخبارية في قناة الاتصال " وحراسة البوابة تعني السيطرة على المكان الاستراتيجي في سلسلة الاتصال، بحيث يصبح لحارس البوابة سلطة اتخاذ القرار فيما سيمر من خلال بوابته، وكيف سيمر حتى

يصل في النهاية، إلى الوسيلة الإعلامية ومنها إلى الجمهور ".

إلا أن جون آر، بتنرقد وسع مفهوم القائم بالاتصال ليعنى " أي شخص، أو فريق منظم رسمياً، يرتبط مباشرة بنقل المعلومات من فرد إلى آخر، عبر وسيلة إعلامية، فالبواب قد يكون منتجاً سينمائياً، أو مدبراً يقرر أي جزء ينبغي استخدامه في فيلم وثائقي، أو أي فرد آخر له علاقة في تسيير أو مراقبة نشر الرسائل الى الجمهور عبر الوسائل الإعلامية "

والقائم بالاتصال إما أن يكون محترفاً يعمل في إحدى وسائل الإعلام الجماهيرية، أو شخصاً يسهم في توصيل الرسالة الإعلامية والتأثير في الجمهور عن طريق الاتصال الشخصي، بدلاً من الاعتماد على الوسائل الإعلامية الجماهيرية وأبرز القائمين بالاتصال الشخصي هم قادة الرأي الدينيون .

وفى المجتمع الإسلامي لابد ان يتصف القائم بالاتصال بجملة صفات تحدد شخصيته المستقلة عن غيره من القائمين بالاتصال فى اى ثقافة :فلم يعد الداعية الناجح فى عصرنا هو ذلك الداعية الذى يلقى خطبة أو درس فقط بل لابد يتميز على غيره بسمات ومهارات غير تقليدية منها مثلا القدرة على التعامل مع مصادر المعرفة المستحدثة والتي تمثل الاتصالات وشبكات المعلومات فى قرية إليكترونية واحدة، وان تحليل محتوى وسائل الإعلام والاستفادة منها وحسن توظيفها والرد على ما تبثه من معرفة يمكن أن يضاف إلى وظائف الدعاة باعتبارهم قادة الرأي ومصادر للمعرفة والتوجيه.

والمسؤول عن الإعلام الاسلامى لايجب أن ينظر إلى الجديد على انه شر كله ولا يخشى أن يدخل فى خبرة جديدة كتعلم الحاسب الآلي أو الدخول فى تدريب على بعض المهارات، فالعصر اختلف والناس تعقدت حياتهم والقضايا التي كانت تعالج بسهوله تعقدت مداخلها وتعددت جوانبها، فاصبح من الممكن أن يكون للمسالة جانب شرعي وآخر عملي مرتبط بخبرات الناس وثالث نفسي ورابع تقني وهكذا والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها .

٩) الاتصال والثقافة:

إن الاتصال مهما كان محتواه يظل ذا طبيعة ثقافية سواء أكان الاتصال شخصيا أم جمعيا أم جماهيريا. ومن هنا فإن الاتصال يعد فى جانب أساسى منه ثقافة. وقد تباينت وسائل الاتصال بين المجتمعات القديمة لأسباب ثقافية. وقد اقرت منظمة اليونسكو حقيقة أن : الاتصال أحد العناصر المكونة للثقافة، لأنه مصدر تكوينها وعامل من عوامل اكتسابها وثرائها، وأنه يساعد على التعبير عنها ونشرها." .

أما على صعيد الثقافة فإنها تنطوي على بعد اتصالي أساسي . فالثقافة لا تمنح وإنما تكتسب وهى لا تكتسب إلا من خلال الاتصال بين أفراد جماعة ما فى إطار مكاني وزماني معين. ولا يمكن للثقافة أن تستمر عبر الأجيال إلا من خلال قنوات اتصال تكفل تتابعها عبر الأجيال.

والواقع أن الاتجاهات السائدة فى بحوث الإعلام والثقافة على السواء تدعم العلاقة العضوية القائمة بين الاتصال الجماهيرى والثقافة. فالحديث

عن تاثير وسائل الإعلام فى تكوين القيم والاتجاهات ودعمها أو تغييرها – مهما كانت درجة التأثير أم نوعيته – هو إقرار بأن العلاقة بينهما قائمة بشكل عضوى. ومما يدعم هذه العلاقة أيضا أن الاتصال والثقافة هما إفراز لواقع ثقافى معين ومن الصعب فهم العمليات الاتصالية فى المجتمع بمعزل عن مجمل الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة وهى جميعها عوامل ثقافية. وكذلك من الصعب الوقوف على حدود العديد من الظواهر الثقافية فى المجتمع وعوامل تطورها بدون فهم النظام الإعلامى أو الاتصالى فى المجتمع.

وعلى الرغم من الاعتراف بحقيقة العلاقة بين الاتصال والثقافة، إلا أن الاهتمام بالبعد الثقافى للأنشطة الإعلامية لم ينل الاهتمام الكافى من البحث العلمى فى مجال الاتصال إلا فى وقت متأخر نسبيا. وكان وراء هذا التطور العديد من العوامل منها :

- التطورات المتلاحقة فى صناعة الاتصال الجماهيرى والتى جعلت رسائله جزءا من الحياة اليومية لكل أفراد المجتمعات المتقدمة والنامية على السواء، وقد صاحب ذلك العديد من الظواهر الاجتماعية والثقافية التى لفتت الأنظار إلى الأهمية الثقافية لهذه الوسائل الجماهيرية.
- تطور البحث العلمى فى مجال الاتصال الجماهيرى والذى أدى إلى تعدد مجالات البحث وطرق مجالات جديدة بفعل تطور مناهج البحث القادرة على دراسة العديد من الظواهر الاجتماعية وتراكم النتائج العلمية فى هذه المجالات.

- تزايد الأنشطة الإعلامية الدولية وهى أنشطة بطبيعتها عابرة للثقافات مما لفت الانظار بشدة إلى تاثير هذه الأنشطة فى المجتمعات المختلفة حيث بات من الواضح ان الرسائل الإعلامية الدولية تتدفق فى الغالب من الثقافة الغربية التى تمثلها الولايات المتحدة إلى بقية مناطق العالم مما أوجد صورا من معالم الثقافة الغربية أو الأمريكية فى النسيج الثقافى للمجتمعات النامية. هذه الظاهرة كثفت بشدة من أهمية دراسة التأثيرات الثقافية للاتصال عبر الثقافات. وعلى الرغم من أن المادة الإخبارية هى التى حظيت بالقدر الاكبر من الاهتمام، إلا أن البحوث فى هذا المجال بدأت تتطرق إلى تأثير الدراما العابرة للثقافات مثل السينما وبرامج التلفزيون، ثم اصبح الإعلان هو الآخر أحد المجالات التى تم من خلالها استقصاء التأثيرات الثقافية لمكون من مكونات الاتصال الجماهيرى سواء على المستوى الدولى أم على المستوى المحلى.
- إن تطوير الإعلام في المجتمع يحتاج إلى مناخ من الحرية وإتاحة فرص الإبداع وتأهيل الرجال المهنيين المختصين في إنتاج كل حاجات الوسائل من المادة الإعلامية لكي نجمع الناس على مضمون يلبى احتياجاتهم من البرامج. وهذا المطلب لابد له من قواعد تنتج أساليب وأشكالا : تعيد صياغة البديل فى كل شئ من شكل ومضمون دون أن تقع فى حالات الانغلاق المعوقة.

المراجع

- أ. د. عبد المجيد النجار،" ثقافة الأمة : معادلة الوحدة والتنوع " وزارة الحج الندوة الإسلامية الكبرى لموسم حج ١٤٢١هـ
- أ. د. أحمد داود توقلو: ، " التعددية / التنوع الثقافي – الأصول النظرية والتاريخية " وزارة الحج الندوة الإسلامية الكبرى لموسم حج ١٤٢١هـ
- أحمد محمد عبد الله .ملتقيات حوار الأديان: ملاحظات نظرية وخبرة واقعية، ورقة بحثية في: ندوة من خبرات حوار الحضارات: قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري. القاهرة: في الفترة من ٣٠–٣١ أكتوبر، ٢٠٠٨ م
- محاضرة لوزير الداخلية الألماني بجامعة القاهرة في ٢٠٠٩/٦/٢١م
- أحمد الشريف، الحضارة الإسلامية.
- محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا،١٩٨٧م
- سيف الدين عبد الفتاح، دور القيم في فهم الحضارات.
- نبيل عبد الفتاح، سياسات الأديان: الصراعات وضرورات الإصلاح،٢٠٠٥م
- عبد المتعال الصعيدي، الحريات في الإسلام.
- بروفسور/ على برداق أوغلو، التعددية الدينية، ٢٠٠٧م
- السيد ياسين، الحوار الحضاري ف عصر العولمة، ٢٠٠٥م
- دييتر سنغاس، ترجمة شوقي جلال: الصدام داخل الحضارات: التفاهم بشأن الصراعات الثقافية،٢٠٠٨م
- حامد ربيع: الثقافة العربية بين الغزو الصهيوني وإرادة التكامل القومي (القاهرة: دار الموقف العربي.
- عفت الشرقاوي، فلسفة الحضارة الإسلامية.
- محمد عبد الله دراز، الدين، دار الكتب المصرية.

الوحدة الخامسة

الإعلام واستثمار أوقات الفراغ

قال تعالى (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) (القيامة: ٣٦)
وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ) رواه البخاري.

إن موضوع وقت الفراغ مشكلة قائمة وظاهرة لم تلق العناية الكافية من الباحثين والمصلحين ألا وهي: (أزمة وقت الفراغ وطرق استثماره) في ظل التعقيدات الكبيرة التي طرأت على الحياة المعاصرة .

وقد صار لهذا المجال علما له أصوله وقواعده وهو: علم اجتماع وقت الفراغ".وتؤكد أدبيات هذا العلم على أن شعور الإنسان بالفراغ دون القدرة على استثماره وتوظيفه،هو إهدار للطاقات الإنسانية وثقب تنفذ منه كل صور الغزو الفكري والثقافي وأنه في حالات الفراغ والاسترخاء تميل النفس لكل جديد وغريب حتى لو لم يكن مفيدا.

وبدون السيطرة على أوقات الفراغ ينتفي شرط أساسي لتحقيق السلام الاجتماعي للمجتمع، وتصبح شبكة علاقاته الاجتماعية مهددة بالتحلل والضياع مع أن هذه العلاقات المتضمنة في مفهوم الأخوة

الإسلامية هي أكبر منجز حققه المجتمع المسلم على مدار تاريخه في رأي كثير من المفكرين.

ومن هنا تصبح أوقات الفراغ مظلة للإنجاز والإبداع في حال تم استثمارها، لأنها تجدد للفرد ذاته وتهديه إلى التعرف على أفضل الطرق لبناء شخصيته، كما تجدد للأمة حيويتها وفاعليتها.

وبناء على ما سبق تصبح الحاجة ماسة إلى برنامج اجتماعي شامل للسيطرة على أوقات الفراغ لضمان إيجابية الإنتاج الفكري والفني والمادي للفرد والمجتمع.

إن وضع سياسة عامة ترعاها الدولة ضمن مشروع يهيئ المجتمع للاستفادة من أوقات الفراغ لدى الشباب ببرامج موجهة للمصلحة العليا في هذه المرحلة التي تشهد تحديات كبيرة تؤثر على الفرد والمجتمع.

وإذا كانت المجتمع يعاني من حالات الانحراف الفكري والسلوكي فإن هذا يرجع في جزء كبير منه إلى عدم وجود برامج وآليات لاكتشاف وتوجيه هذه الناشئة والشباب إلى المسار الصحيح في فترة مبكرة.لأن الشباب أنفسهم يعانون من ضعف خبرتهم وقدرتهم على تحديد أهدافهم واكتشاف ملكاتهم، وكثيرا ما يكتشف الشاب أنه أخطأ الطريق وقد تستقطبه جهات خبيثة النوايا ويكون الوقت قد فات ؛ مما يعيق عودة هؤلاء الشباب للمسار الصحيح وبذلك تهدر الطاقات ولايستفيد المجتمع منها بالشكل المطلوب.وتتحول هذه الفئات إلى معاول هدم بدلا من البناء.

فكرة المشروع تقوم على الاكتشاف المبكر للشباب وتوجهاتهم الفكرية، وتنمية الحس الديني لديهم، ومعاونتهم على تطوير قدراتهم وتقديمهم للمجتمع كنماذج للقدوة بين أقرانهم في مجالات مختلفة بحيث يصبح الشباب مادة طيعة تتقبل التوجيه وتنضبط بمعايير استقرار المجتمع وأمنه.

ضوابط الإعلام في استثمار أوقات الفراغ:

المشروع الوطني لاستثمار أوقات الفراغ : هو مشروع ينظم الاستفادة من أوقات الفراغ لدى فئات الشباب المصري وبخاصة الشباب الجامعي وفق ضوابط أصيلة ورؤية عقلانية منها:

١- أن تكون برامج استثمار أوقات الفراغ داخلة في حيز ما يبيحه الشرع الحنيف.

٢- ألا يكون النشاط الترويحي جسرا لعبور الغزو الوافد فكريا وسلوكيا.

٣- أن يكون نوع النشاط الترويحي مما يعزز قيم الولاء والإنتماء للدين وللوطن وللقيم الصالحة.

٤- أن يقوم البرنامج على المشاركة الاجتماعية.

٥- أن يرتبط النشاط الترويحي في منطلقاته بالتحديات التي يواجهها المجتمع.

مجالات العمل في المشروع:

- المجال الأول: الاهتمام بالجسم وسلامته وتكامل بنائه (ممارسة الرياضة)

- البعد الثاني: الاهتمام بالعقل وقدراته (إعطاء الشاب طريقة للتفكير وتحصينه بقدرة على الفرز والإنتقاء)
- المجال الثالث: الاهتمام بالروح وتطلعاتها (تنمية القوة الروحية الإيمانية وتقوية إرادة الشاب في تناول أسباب العيش).
- المجال الرابع: الحفاظ على الصحة النفسية والاجتماعية.(علاقة الفرد بذاته وبالمجتمع وتنمية الولاء والانتماء للدين والمجتمع).

فوائد المشروع:

- يساعد البرنامج فئات الشباب على حسن الاستفادة من اوقات الفراغ لديهم، كما يساعدهم على تحديد أهدافهم واكتشاف وتوجيه جوانب التميز من خلال برامج علمية.
- البرنامج يركز على فئات الشباب ومجالات تميزهم ومعاونتهم على استكمال شخصيتهم وصقل مهاراتهم ليكونوا صالحين في أنفسهم ونافعين لغيرهم.
- البرنامج يمنح الشاب الثقة في نفسه وفي وطنه وفي مستقبل أفضل مبني على العلم والخبرة والقدرة وليس على أوهام.
- البرنامج يستقطب قطاعات من الشباب المتميز والذي يمثل قدوة صالحة لأقرانه في ليصبح مؤثرا في مجتمعه.

الوحدة السادسة

الإعلام وقضية الانتماء والمواطنة

قال جالينوس: (يتروح العليل بنسيم أرضه كما كما تتروح الأرض الجدبة ببلل المطر)

قال حكيم: (أرض الرجل ظئره وداره مهده،والغريب كالغرس الذي زايل أرضه، فهو ذاو لا ينمى وذابل لا ينضر، وفطرة الرجل معجونة بحب الأوطان مجبولة على تذكر ما مضى من الزمان).

السؤال الرئيس في هذه القضية : هل يوجد تعارض بين حُبِّ الوطن والإنتماء للعقيدة من منظور ديني؟

الإجابة: الناس في الشعور بالوطن إما متطرفون في نظرهم وحبهم للوطن ويرفعونه فوق كل شيء. وفريق آخر يهوِّن من مكانة الوطن ومحبته ولا يرى له حقوقا ولا يرعى تجاهه واجبات. الفريق الأول قوميون تقودهم العاطفة، والفريق الثاني إما انهم يقيمون الوطن بما يقدمه لهم من خدمات أو ينطلقون من معتقد يرى العالم كله وطن وأن الانتماء للعقيدة يجبُّ الانتماء للوطن المعين. ويحتج بعضهم بما صح عن النبي ﷺ :" المؤمن من أهلِ الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد؛ يألمُ المؤمن لما يُصيبُ أهل الإيمان، كما يألم الرأس لما يُصيبُ الجسد".

وقوله ﷺ:" المؤمنون كرجل واحد؛ إذا اشتكى رأسهُ اشتكى كلُّه، وإن اشتكى عينَه اشتكى كلُّه ". فقوله ﷺ" المؤمنون " يُفيد الاستغراق والعموم؛ أي كل المؤمنين دون استثناء وعلى اختلاف أمصارهم.. كرجلٍ واحد.. وليس لهم إلا ذلك.

هذه النصوص لا تتعارض مطلقا مع إحساس المسلم بغيره من المسلمين في أقاصى الأرض، ولكنه فهم قاصر للنص. والرأي أن هؤلاء وهؤلاء يجب أن يعلموا أن شعور المواطن بوطنه أو المواطنة والولاء للوطن.. مفهوم لا يتعارض مع المفهوم الديني، بل يتفق معه ومطلوب شرعاً، ومَن ليس لديه انتماء لوطنه فلن يكون لديه دفاع عنه ولا عن إخوانه المؤمنين. هكذا يجيب العلماء.

إنَّ من يظن أن الولاء للوطن معارض للولاء للدين، أو معارض للولاء للأمة فهو مخطئ؛ لأن الفارغ من الداخل لا يمكن أن يقدم شيئا للآخرين، وإن القوة الداخلية والتماسك الداخلي والنية والاتحاد الداخلي والولاء الوطني والتماسك حوله يحقق المكاسب الدينية والدعوية؛ لذلك يجب أن يُرسخ هذا المفهوم أكثر وأن يُربط بالدين، لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلام في مكة عندما أراد أن يتركها ﷺ : والله إنك لأحب البلاد إليّ ولولا أن قومي أخرجوني منك ماخرجت). فانتقل إلى المدينة وصارت هي الوطن له وللمسلمين مع أن مكة في ذلك الوقت ليست دار إسلام.

إن المحافظة على الوطن ليست مسؤولية النظام السياسي فقط، بل هي مسؤولية كل فرد أيا كانت مهنته وكل مواطن على اختلاف درجات

مسؤولياتهم؛ لأنه لا يمكن أن تتحقق المنجزات الحضارية والشرعية والدينية والدعوية، فضلا عن التنموية والقوة المادية المطلوبة شرعا إلا بتماسك وقوة المنتمين لوطن معين وثقافة معينة، وإن حالت العوائق دون وجود المجتمع في وطن واحد فإن الوجود في أمكان مختلفة وحدود متباعدة لم يعد عقبة بعد التطور التقني والاتصالي في العصر الحاضر.

وفي كل الأحوال الوحدة خير من التفرق والتعاون أولى من التشرزم، والتكامل ينتج الأفضل.

أولا: تحديد مفهوم الوطنية:

معنى الوطنية: من حيث المعنى اللغوي : العرب تفرق في الأوطان فيقولون لمسكن الإنسان " وطن "، ولمسكن الإبل "عطن "، وللأسد عرين وغابة، وللظبي "كناس" وللضب وجار وللطائر "عش"، ولليربوع نافق وللنمل " قرية " وموطن الإنسان ومحله، يقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا، أي اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيها".

وإذا كانت الحضارات تنشأ من علاقة الإنسان بالأرض والوقت فإن لكل مكان طوابع تنطبع في نفس من يعيشون عليه، فالمجتمع الهري يختلف عن مجتمع الصحراء، وأهل الجزر يختلفون عن سكان المناطق الجبلية، ومن يسكنون السهول.

وبشأن حدود الوطن وضرورة شعور المواطن بوطنه يقول الشيخ مُحَّد عبده –رحمه الله– "وجملة القول أن في الوطن من موجبات الحب والحرص والغيرة ثلاثة تشبه أن تكون حدوداً:

الأول: أنه السكن الذي فيه الغذاء والوفاء والأهل والولد.

والثاني: أنه مكان الحقوق، والواجبات، التي هي مدار الحياة السياسية وهما حسيان ظاهران.

والثالث: أنه موضع النسبة التي يعلو بها الإنسان ويعز أو يستغل ويذل، وهو معنوي محضاً.

وحياة بلا وطن لا معنى لها إلا التشريد والذل والهوان والاضطهاد. بغير الوطن لا ينعم الإنسان بحرية ولا يلذ له عيش، والوطن أرضنا التي ننسب إليها ولذلك ترى الناس –كل الناس– تهيم بأوطانها حبا ولو كانت أفقر الأوطان، وتحن إليها ولو كانت قاسية، يرخص الناس أرواحهم وأموالهم دون أوطانهم.

وإن للوطن حنينا في نفوس أهله وشوقا للقائه يقول الشاعر:

إذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعي

وأضحى فؤادي نهبة للهماهم

حنينا إلى أرض بها اخضرَّ شاربي

وحُلت بها عني عقود التمائم

وألطف قوم بالفتى أهل أرضه

وأرعاهم للمرء حق التقادم

وقد قال العجم في حكمهم: من علامة الرشد أن تكون النفس على

مولدها مشتاقة، وإلى مسقط رأسها تواقة".

وقال أخر: احفظ بلدا رشحك غذاؤه، وارع حمى أكنك فناؤه، وأولى البلدان بصبابتك إليه بلد شربت ماءه وطعمت غذاءه".

وقد قيل : من علامة كرم المحتد الحنين للمولد.

وكان اغتراب المرءعن بلده بلا حاجة مستقبح :

وإن اغتراب المرء من غير حاجة ولا فاقة يسمو بها لعجيب

فحسب امرء ذلا أن يدرك الغنى ونال ثراء أن يقال : غريب

وفي الدفاع عن الوطن والتمسك به يقول ابن الرومي:

ولي منزل آليت ألا أبيعه

وألاّ أرى غيري له الدهر مالكا

عمرت به شرخ الشباب منعما

.بصحبة قوم أصبحوا في ظلالكا

فقد ألفته النفس حتى كأنه

.لها جسد، إن غاب غودر هالكا

وحبب أوطان الرجال إليهم

مآرب قضاها الشباب هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم، ذكّرتهم

عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

وقال شاعر ينزل عن حقوقه محبة لبلاده ولقومه فيقول:

بلادي وإن جارت عليّ عزيزة

وأهلي وإن ضنوا عليّ كرام

– والوطنية تعني تقيد المواطن بمقتضيات سلامة الوطن الذي يعيش فيه والحفاظ على منجزاته ومن ذلك:

١) المواطنة تعني تغليب المصالح العامة على المصلحة الخاصة، والعمل على جمع الكلمة وائتلاف القلوب، والتجافي عن كل ما يضر بالوطن ومصالحه منجزاته وخدماته قولا وفعلا وإقرارا. واحترام تشريعاته والتقيد بأنظمته في كل جوانب الحياة واحترام المرجعية الشرعية وعدم التعدى عليها.

٢) ومن مقتضيات المواطنة قيام كل مواطن بتطوير قدراته الذاتية ليكون عنصرا مفيدا لوطنه ومجتمعه ونفسه وأسرته، وأن يكون المواطن قدوة صالحة للآخرين في تصرفاته وسلوكياته وعلاقاته في سفره وإقامته فيمثل وطنه أفضل تمثيل.

٣) وألا يكتفي بذلك بل عليه أن يدعم كل الأعمال والبرامج التي تعلي من شأن الوطن وتعزز محبته في النفوس وتشجيع القائمين عليها.

٤) كما عليه رفض كل الأعمال والبرامج التي تسيء للوطن في دينه

أو أئمته أو علمائه أو مواطنيه أو منجزاته ومصالحه وأمنه. كذلك رعاية المصالح والمفاسد في القول والعمل.

وسائل تعزيز الوطنية في النفوس:

أما عن وسائل تعزيز المواطنة فمنها إبراز الجوانب المشرقة في الوطن والتركيز على الإيجابيات فيه. مع ضرورة توجيه الأسرة لتدعيم روح الاعتزاز بالوطن في نفوس الأولاد بما لا يسيء للآخرين. وأيضاً العناية بالمؤثرين في المجتمع من معلمين ومعلمات وخطباء وأصحاب الرأي بما يجعلهم مؤثرين في دعم الحس الوطني في نوفس المتلقين دون إفراط أو تفريط. مع إبراز المسؤولية الجماعية لهذه المهام.

يلاحظ أن مفهوم الوطنية بالمعنى الذي يقصده ويحاول طرحه أو فرضه البعض كأساس للانتماء في بعض الدول العربية وتحت شعار "الوحدة الوطنية" فأساس الانتماء هو الإقرار بمجموعة المبادئ والقيم والنظم والقوانين التي يقوم عليها النظام الاجتماعي.

معنى القومية وما يجب أن تكون بعيدا عن المفاهيم الخاطئة :

إن المتتبع لخصائص مفهوم "القومية" لدى كثير من الكتاب والمفكرين يجدها تلتقي عند كونها مدلولا للسلالة والجنس إلى جانب عوامل أخرى كاللغة والدين والأرض وغير ذلك. في ضوء الانتماء للعقيدة والمبادئ العامة للمجتمع.

أما عن القومية فقد وردت كلمة (قوم) في أماكن كثيرة من القرآن الكريم وجاءت في إطار عقيدي كالحديث عن قوم عاد وقوم ثمود وقوم تُبع وقوم موسى، قال تعالى: صلى الله عليه وسلموَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُم)[البقرة آية: ٥٤]،وقال تعالى: صلى الله عليه وسلمأَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ)[الدخان آية: ٣٧] وتعني القوم الذين آمنوا برسالة نبي عاد ورسالة نبي ثمود أو رسالة نبي تبع أو برسالة موسى عليهم السلام.

على أن ذلك يوضح اقتصار دعوة هؤلاء الأنبياء على أقوامهم، وأن رسالاتهم لم تكن رسالات عامة للناس كافة.ولم يستخدم اللفظ أو المصطلح بالتالي لوصف رسالة نبينا محمد -ﷺ- أو وصف الذين آمنوا به إلا في مكة، ولكن وصفوا بمصطلح أخر أكثر عمومية وهو مصطلح "أمة" في المدينة المنورة.

وقد علم في التاريخ حال العرب قبل الإسلام وحالهم بعده كما لا يخفى، وقد بين الله -جلَّ وعلا- في محكم كتابه أن الحكمة في جعله بني آدم شعوباً وقبائل هي التعارف فيما بينهم وليست هي أن يتعصب كل شعب على غيره وكل قبيلة على غيرها قال -جلَّ وعلا-: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" فاللام في قوله "لِتَعَارَفُواْ" لام التعليل والأصل لتتعارفوا، فالتعارف هو العلة المشتملة على الحكمة لقوله: "وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ". [الحجرات١٣]

جاء في أصول البيان: ونحن حين نصرح بمنع النداء بالروابط العصبية

والأواصر النسبية ونقيم الأدلة على منع ذلك، لا ننكر أن المسلم ربما انتفع بروابط نسَبِية لا تمت إلى الإسلام بصلة كما نفع الله نبيه محمَّد -ﷺ- بعمه أبي طالب وقد بين الله جلَّ وعلا أن عطف ذلك العم الكافر على نبيه من منن الله عليه قال تعالى: " أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى" أي آواك بأن ضمك إلى عمك أبي طالب) [أصول البيان: ج٢، ص ٢٠٠،وج ٣، ص ٤٥].

وقد نفع الله بتلك العصبية النسَبية شعيباً - عليه السلام- وفي الآية: "قَالُواْ ياشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ"[هود : آية: ٩١]

وقد نفع الله بها نبيه صالحاً أيضاً -عليه السلام- كما أشار تعالى لذلك بقوله "قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ" [النمل آية: ٤٩] فقد دلت الآيات على أن أقوام شعيب وصالح يخافون من أولياء صالح، وقد دلَّت هذه الآية الكريمة على أن نبيّ اللَّه صالحًا عليه وعلى نبيّنا الصّلاة والسّلام نفعه اللَّه بنصرة وليّه أي أوليائه، وفي الآيات القرآنية دليل على أن المسلمين قد تنفعهم عصبية إخوانهم الكافرين. [الدر المنثور: ج ٧، ص ٤٨٢]

فإذا كان قوله ﷺ في نبذ العصبية السلبية مطلقا:(ليس منا من دعا إلى عصبية،وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية) [سنن أبو داود] فقد حدد نوع العصبية الممقوتة لما سئل عن العصبية قال ﷺ: (العصبية أن تعين قومك على الظلم) [سنن ابن ماجه ج٢/ص١٣٠٢]

٣- مفهوم الأمة:

ومفهوم الأمة كما ورد في القرآن الكريم مفهوم عقائدي وليس مفهوما يختص بجنس أو قوم وليس مقصورا على أرض بعينها "أي مفهوماً وطنياً"، قال الله –جل وعلا–: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" [آل عمران آية:١١٠]

ويتضح ذلك في وصف القرآن الكريم لإبراهيم – عليه السلام– بعد أن هجر وطنه وبني جنسه قال الله –جل وعلا: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِّلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" [النحل آية: ١٢٠]، فهو الذي كلفه الله بوضع القواعد الأولى للأمة أو الحضارة الجديدة وتحديد مقوماتها.

وإذا كان قد أشير إلى الديانات السابقة على الإسلام بهذا المفهوم: "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ" [فاطر آية: ٢٤]

وينبغي أن نشير إلى الربط بين مفهوم الأمة في إطاره العقائدي بين إبراهيم عليه السلام كداع للإسلام وبين محمَّد ﷺ الخاتم في الدعوة للإسلام الدين الواحد من آدم وحتى محمَّد ﷺ.

والمتأمل في أحاديث النبي ﷺ التي ترفض وتحذر من العصبية بمعناها السلبي الذي ينطوي على الظلم والعدوان مثل قوله ﷺ: فيما ورد في سنن أبي داود: (ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية).[الزواجر :ج ١،ص ١٥٩]

إلا أنه ﷺ في تعريفه للعصبية الممقوتة حصرها في قوله: "العصبية أن تعين قومك على الظلم" [سنن ابن ماجه ج٢/ص١٣٠٢].

وهذا يتوافق مع تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم لقوله صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) [صحيح البخاري ج١/ص١٨٢]وفي الحديث الآخر عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[صحيح مسلم ج٤/ص١٩٩٩]، هذه الأحاديث الصريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه) [شرح النووي: ج ١٦ص ١٣٩]

- محبة الأوطان :- النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه عن محبة الأوطان :

ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة والقدوة وهو يغادر مكة المكرمة متوجها إلى المدينة إذ قال: صلى الله عليه وسلموالله إني لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله إلى الله وأكرمها على الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت) [مسند أحمد بن حنبل ج٤/ص٣٠٥]

وفي رواية وقف على الحجون وقال:والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولو لم أخرج منك ما خرجت وفي لفظ ولو تركت فيك لما خرجت منك) وفي قول للسخاوي أن النبي لما توجه مهاجرا إلى المدينة وقف ونظر إلى مكة وبكى فأنزل الله عز وجل عليه: "وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلاَ نَاصِرَ لَهُمْ" [السيرة الحلبية: ج ٢ ص ١٩٦]

وهذا الحنين للوطن واضح في قصة اعتلال أبي بكر الصديق ﷺ وبلال

ﷺ لما اشتدت بهما الحمى، فقد أخبرت عائشة -ﷺ- فقالت:

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال. قالت: فدخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك؟

ويا بلال كيف تجدك؟ قال فكان ابو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كل امريء مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلع عنه يرفع عقيرته ويقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة   وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة : فجئت رسول الله ص فأخبرته فقال :

اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة، أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها، وانقل حمَّاها فاجعلها بالجحفة" [رواه البخاري في صحيحه] فلم ينكر النبي على بلال شوقه وكلامه بالشعر.

[التمهيد: ١٩٦/٢٢] وقال السهيلي :وفي هذا الخبر وما ذكر من حنينهم إلى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين إليه وقد جاء في حديث أصيل أي التصغير الغفاري ويقال فيه:الهذلي أنه قدم من مكة فسألته عائشة: كيف تركت مكة يا أُصيْل؟

قال تركتها حتى ابيضت أباطحها وأحجن ثمامُها، وأعذق إذخرها صلى الله عليه وسلم، وأمشر سلمها ﷺ' فاغرورقت عيناه ﷺ وقال: (تشوقنا يا أصيل). وفي رواية أخرى قال (دع القلوب تقر) وفي رواية: (يا أُصْيل لا

تحزنا). [شرح الزرقاني على موطأ مالك٤/،٢٨٨]

وأما الصحابة فقد أثر عنهم أقوال والأفعال في محبة الأوطان، فقد نقل عن ابن الزبير ﷺ قوله: ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم".[التذكرة الحمدونية لابن حمدون ١٤٢/٨] ومما يؤكد حب الأوطان وانه سجية الكرماء ودلالة كرم المحتد، وطيب الفطرة ما أثر عن عمر بن الخطاب –ﷺ– قوله: عمر الله البلدان بحب الأوطان".

وفي السيرة أمثلة كثيرة توضح اعتبار الانتماء للعشيرة، حتى في أدق المواقف، ففي مسألة أسرى بدر، جاء في السيرة النبوية للمباركفوري صاحب كتاب الرحيق المختوم:

ولما بلغ رسول الله ﷺ المدينة استشار أصحابه في أسرى بدر، فقال أبو بكر: يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً.

فقال رسول الله ﷺ : ما ترى يا ابن الخطاب؟

قال قلت: يا رسول الله، والله ما أرى رأى أبي بكر، ولكن أرى أن تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل بن أبي طالب فيضرب عنقه. وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه. حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين، وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم.

فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلتُ وأخذ منهم الفداء.

لو نظرنا إلى موقف أبي بكر –ﷺ – وموقف النبي ﷺ في قضية أسرى

بدروما في قول أبي بكر من المعاني السامية حين قال: يا رسول الله :" هم الأهل والعشيرة" مع أنهم كانوا جاءوا للحرب، فلما قال أبو بكر يا رسول الله هم الأهل والعشيرة ضحك رسول الله ﷺ ضحكة الفرح وشبه صاحبيه بأنبياء كرام وقال: أما أنت يا أبا بكر فمثلك كمثل إبراهيم عندما قال: "فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" [إبراهيم آية: ٣٦] وكمثل عيسى عندما قال: "إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ".[المائدة آية: ١١٨]

ومثلك يا عمر كمثل نوح إذ قال: "وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً" وكمثل موسى إذ قال "وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأَلِيمَ" [يونس:٨٨]

فإذا خُير النبي ﷺ بين هذين الموقفين أيهما يختار؟ لقد اختار صلى الله عليه وسلم رأي أبى بكر ومذهب إبراهيم، ولم يقتل الأسرى لما في ذلك من مصلحة عليا للإسلام.

إن الانتماء العرقي هنا قد تم توظيفه للانتماء العقدي، فمع بغض سلوك الكفر وسلوك المشركين الذين جاءوا محاربين، فالمسلم يحب لهم الهداية ومن هنا أخذ النبي ﷺ بما فيه صالح الانتماء العقدي دون أن يهمل اعتبار الصلة والقربى.

النبي ﷺ لم ينه عن محبة الأوطان أو محبة الأقوام،لأن المحبة في كل صورها أمر محبوب في الجماعة تبتدئ بالأسرة والعشيرة ثم الجماعة والوطن، ثم الجماعة الكبرى في الإسلام ولا تلغي الدرجة العليا ما دونها، ولكن المنهي عنه المحبة التي

تؤدي إلى الفرقة والانقسام وتحرض على الظلم والعدوان وهي العصبية الجاهلية،وقد سأل أبي بن كعب ﷺ النبي ﷺ :أمن العصبية أن يحب الرجل قومه فقال النبي– ﷺ – لا ولكن العصبية أن ينصر قومه على الظلم)

وقال ﷺ– (خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم) أي ما لم يعتد ويظلم.

وقد حدّ رسول الله ﷺ حدودا فلم يمح الأوطان ولا الأقاليم، قال الشيخ أبو زهرة: المحبة كالسنبور من الماء يفيض على المكان القريب ثم يفيض على ما بعده فلا يمكن أن تُمحى محبة العشيرة أو محبة الوطن –التي حلت محل حب العشيرة أو القبيلة– ولكن محبة الوطن تكون في ظل الإسلام كله أولاً وتكون في دائرة المحبة التي لا بغضاء فيها ولا عداوة ولا اعتداء.([1])

- الإسلام يقدم أرقى مفهوم للوطنية :

والتصور الذي يمكن إدراكه من هذه الأصول أن الجمع بين الوطنية أو الإقليمية والوحدة الإسلامية يفهم من أن التدرج الإنساني يبتدئ من الأسرة فآحادها يكوّنون وحدة متضافرة متوادة متحابة، والأسر مجتمعة تكوّن إقليما متواداً متآلفاً متحاباً بحيث لا تكون ثمة عداوة بين أسرة وأخرى والمجتمع الإسلامي يتكون من أقاليم متوادة متعاونة في الذود عن الإسلام .

وإذا كانت مصلحة الأسرة مقدمة على مصلحة أفرادها عند التعارض، فإن مصلحة الوطن مقدمة على مصلحة إحدى الأسر فيه وعلى مصلحة أي جزء أو إقليم أو عشيرة عند تعارض المصلحتين.

١) محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، القاهرة: دار الفكر الحديث، ١٩٩٦م ص ١٢

وكما ان حب الأسرة ومسقط الرأس لا يتنافى مع حب الدين، فكذلك حب الوطن الواحد لا يتنافى مع حب الجماعة الإسلامية، فتكون الوحدة الإسلامية متكونة في أعلى مدارجها.

والانتماء للعقيدة لا يعني رفضاً لبقية الانتماءات قومية كانت أم وطنية، فالقومية إذا كانت في إطار ديني فلا تعارض.فلقد كانت الوحدة العربية متحققة في عهد الرسول ﷺ على أساس الإسلام،فجمع القرآن شتاتها فلم تكن وحدة قومية بل كانت وحدة إسلامية.والخطاب القرآني يا أيها الناس/ يا أيها المؤمنون)؟.ومع أنه ليس للعرب في القرآن حظ أكبر من غيرهم إلا أن القرآن الكريم نزل بلغتهم واختارهم الله لحمل رسالته بلسان عربي مبين.وقد اختص الله العرب بأن جعل البعث فيهم والدعوة فيهم ابتداء وللناس كافة قال الله عز وجل:"وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِياً لِّتُنذِرُ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا" [الشورى آية: ٧]

والمبعوث رحمة للعالمين عربي والمخاطبون ابتداء هم العرب قال الله جل وعلا-: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" وهم الأميون.

والقرآن عربي ليفهمه العرب ويدعون إليه، فالرسالة أخذت صفة العربية ولكنها ليست مقصورة على العرب، بل هي للناس كافة لأن ابتداءها عربي وغايتها عامة شاملة لإصلاح بني الإنسان بغض النظر عن لونهم وجنسهم.

والأقوام التي ظلت على ديانتها فهذا يدخل عند المسلمين في إطار تعامل الإسلام مع أهل الذمة، وتكون هذه الفئات في علاقاتها بالإطار

العقائدي الإسلامي علاقة جزء من كل.

ثانيا:- العلاقة بين الانتماء العرقي وبين الانتماء العقائدي:

تبدو مسألة العلاقة بين الانتماء العرقي القومي (أي الانتماء لمجموعة تجمعها وحدة الجنس)، وبين الانتماء العقائدي (أي الانتماء لمجموعة تجمعها وحدة الاعتقاد) واضحة جلية في القرآن الكريم، كما في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم–، بل في سير الأنبياء جميعا.

ثالثا: المسلم يحافظ على الوطن الذي تسوده أغلبية غير مسلمة:

على أنه إذا ضيق على المسلم السبيل في تحديد انتمائه في وطن تسوده أغلبية غير مسلمة أو بمعنى آخر عدم تمكن المسلم من مزاولة حرية الاعتقاد والعبادة بمفهومها الشامل في وطنه، فإن الإسلام يأمره بالهجرة إلى وطن آخر مستضعفا وحتى يمكنه من أن يجدد انتماءه ويزاول حرية اعتقاده وعبادته ويبدو هذا في قوله تعالى.."أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا" [النساء آية: ٩٧]

ولعل في ذلك ما يوضح ضرورة التزام المسلم بسلامة الوطن وضرورة الحفاظ عليه بقدر ما فيه من مسؤولية جماعية على المسلمين تفرض ضرورة تمسكهم بالانتماء العقدي.

كما على المسلم أن يحافظ على سلامة الوطن الذي ينتقل إليه حتى ولو لم يكن وطناً يسوده الإسلام –أي أن أغلبيته ليست مسلمة–،وأن يندمج فيه – مع التمايز– ويعمل لصالحه ويشارك في حمايته وصد العدوان عنه طالما أنه

يزاول فيه حرية الاعتقاد ويرتبط في إقامته فيه بالعهود والمواثيق، مع سعي المسلم في الوطن ذي الأغلبية غير المسلمة من خلال الوسائل المشروعة في هذا الوطن إلى تقريب العلاقة مع الأوطان الإسلامية ولعل ذلك يؤكد أن إطار الانتماء الوطني في الدولة الإسلامية هو جزء لا يتجزأ من إطار الانتماء الكلي والأعلى وهو الانتماء العقدي كما يؤكد مدى التزام المسلم بمبدأ حرية العبادة لأصحاب الديانات الأخرى في الوطن الإسلامي بقدر ما يأمل مزاولة حرية الاعتقاد في الأوطان ذات الأغلبية غير المسلمة وهو ما تؤكده كثيرا من آيات القرآن الكريم "لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ"[البقرة آية: ٢٥٦] وقوله عز وجل: "وَقُلِ الحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ" [لكهف آية:٢٩] وقوله جل وعلا: "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ" [الكافرون آية: ٦]

وبذلك يمكن التأكيد على أن إطار الانتماء العقدي يعلو ويشمل بقية أطر الانتماء قومية كانت أم وطنية ولا يتعارض معها.

ويبدو واضحا كيف ارتقى الإسلام بمفهوم الأهلية،فبدلا من أن تكون أهلية تقوم على تعصب عرقي أو جنسي أو قومي، بحق أو بغير حق،جعلها الإسلام أهلية ترفض التعصب وتعلى من شأن القيم والمبادئ وتنتصر للحق.

ويبدو كذلك كيف ارتقى الإسلام من خلال الإطار العقائدي بمفهوم الوطنية وحب الوطن،الوطن الذي تسوده القيم، وتؤمنه العقيدة، فيصبح الدفاع عنه فريضة والموت في سبيله شهادة، والمسؤولية عنه مسؤولية دينية،مسؤولية جماعية بل وحماية كل من فيه بكل شرائحهم وعقائدهم أمانة بنفس قدر وأهمية تلاحم المسلم بالمسلم في وطن إسلامي آخر، بل يزيد

حيث تتساوى مسؤولية المكان أو الوطن الذي يقيم فيه المسلم مسؤولية الأخوة في مكان أو وطن آخر، فالمسلم مطالب بوطنه وفي هذا حماية شاملة للأمة الإسلامية جميعها، ومطالب بحماية الوطن الذي يقيم فيه حتى ولو كان المسلمون فيه أقلية.

أما عن"الوطنية"كمفهوم معاصر فهي تعنى حرص المسلمين على الأرض التي يعيشون عليها، وهي لا تتعارض مع الإطار العقيدي الإسلامي، –بل العكس– فإن الإسلام قدم أرقى مفهوم للوطنية إذا ما قورن بأي حضارة أو ثقافة أخرى، فقد امتلأت تعاليم الإسلام بالحض على حب الوطن،واعتبر الإسلام أن من يمت دون ممتلكاته فهو شهيد، عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد) [سنن الترمذي: ج ٤ص ٣٠] ومنزلة الشهادة أرقى منزلة عند المسلمين بعد الأنبياء، وحين يقرر الإسلام أن من يمت دون عرضه ودون ماله فهو شهيد أيضا، فإن في هذه حماية للوطن الذي يعد العرض والمال جزءا من مكوناته.

كما اعتبر المسلم في موطن إقامته مسؤولا مسؤولية كاملة عن هذا الوطن،يدافع عنه وينميه ويحفظه من الأعداء،وقد أكد النبي هذه المعاني فيما قاله عن وطنه مكة حين اضطر أن يهاجر منها إلى المدينة.

إن أرض الوطن ليست تراب وطين إنها منبع الرزق وعليها يشب الإنسان ومن أجلها يحارب ويسقيها بدمه حين تتعرض للغزو والاحتلال.

واللغة التي نتكلم بها ليست مجرد أداة تعبير ووسيلة تخاطب وإنما هي الفكر والذات والعنوان.. بل ولها قداسة القرآن الكريم التي أصبحت لسانه منذ أن نزل بها النبأ العظيم.

والعقيدة التي نتدين بها ونتخذها نظاما لمجتمعنا ونرفعها في رايتنا ليست مجرد " أيديولوجية" وإنما هي المطلق، والعلم الشامل والكلي والمحيط، ووحي السماء المتجاوز للنسبي، إنها الحق المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومنظومة القيم التي تمثل مرجعيتنا الثابتة في السلوك، ليست نسبية ولا مرحلية.

وأما آثار أسلافنا: فهي ليست مجرد أحجار وإنما هي الإبداع التاريخي للذات المسلمة تعبيراً عن الروح والوجدان والمثل الجمالية. والتي يجب أن تبقى في إطارها التراثي والفني.. ويتوجب أن تراعي الكيفية الشرعية للنظر للتراث المعماري القديم، كما أنه من الضروري التعامل مع الآثار المعمارية الإنسانية بنظرة علمية وبروح الباحث الحريص والساعي للاستفادة منها في وسائل البناء وعوامل الاستمرار والأدوات التي استخدمت فيها والظروف التي أحاطت ببنائها والتي ساعدت على قيام الحضارة التي أسفرت عن هذا البناء وغير ذلك من أبعاد لا تفسد بأي حال من عقيدة المسلم.

ومع أنه لا يجب أن نجعلها شعاراً يقفز فوق مستوى عقيدتنا .. وإسلامنا الحنيف .. فلابد أن تبقى هذه الآثار دليلاً على جذور ممتدة في صلب التاريخ نأخذ منها العبرة والعظة.

وأما منتجاتنا: فإنها ليست مجرد سلع للإشباع المادي، وإنما هي منتجات

وطنية لها مذاق خاص– إنها الزينة لبلادنا.. ولأجسادنا وإشباع للروح مع الجسد ..وهي دليل الإتقان ودليل الرغبة في خدمة الإنسان لأخيه الإنسان.

خلاصة:

الوطن وعاء الذكريات، وديوان التاريخ، ومسيرة السلف والأجداد ورحم الأمجاد ومستقبل الأحفاد.

يجب أن يتكاتف الجميع في رد الأزمات، وعلاجها، والواجب علينا أن نكون مؤثرين بالمنهج الوسط، وأن نعمل في التأثير وفق المتاح، ولا يجب أن نتطرف في عنصرية قومية، ولا تشدد في تجاوز الحدود، ولقاؤنا يجب أن يكون على وحدة كلمة الأمة والوطن، واجتماع الصف.

ولا يكون ذلك إلا بإحياء فقه المواطنة يواصل شعبنا مسيرته الحضارية كما صنع قديماً – ودائماً – في مواجهة التحديات الكبيرة والخطيرة التي لا تهدد هويتنا فقط، وإنما قد تهدد وجودنا أيضا إذا تخلينا عن ثوابتنا الدينية والتاريخية.

رابعا: دور المؤسسات الدينية في غرس الإحساس بالوطنية لدى النشء منذ الصغر:

إننا وفق المقدمات السالفة ندعو لبرنامج وطني يعنى بفقه الانتماء والمواطنة بحيث يستهدف البرنامج:

١. دعم دور الأزهر في تأصيل فقه الانتماء والمواطنة من المصادر الشرعية والعلمية والوصول بالدعاة إلى فهم أعمق لموضوع فقه الانتماء والمواطنة.

٢. استنباط التطبيقات العملية لفقه الانتماء والمواطنة واستثمارها.

٣. إيجاد السبل لتفعيل فقه الانتماء والمواطنة وتنمية مهارات الدعاة والخطباء في مجال تنمية الحس الوطني لخدمة مصالح المجتمع.

وأن يستفيد من هذا البرنامج المؤثرون من العلماء والدعاة والخطباء والمعلمون باعتبارهم على صلة مباشرة بالمجتمع، وكل من له صلة بتربية الأجيال الناشئة.

ونرى أن يستفيد البرنامج من تكامل الوسائل المباشرة من دورات تدريبية، ومؤتمرات وندوات وحلقات نقاشية، وغير مباشرة مثل: إعداد ونشر المطبوعات من البحوث والكتب التي تؤصل لفقه المواطنة وتعزز في النفوس استشعارها كما يتوجب أن يعالج البرنامج المقترح الشبه التي تثار حول الوطنية ويزيل الحساسية لدى البعض تجاهها.

كما يتوجب استثمار البرامج الإعلامية عن فقه المواطنة يراعى فيها حسن الإعداد واختيار الشكل المناسب، وكذلك الإفادة من برامج الحاسوب ومواقع الإنترنت لتنمية الحس الوطني وحب الوطن في إطار الولاء للعقيدة الإسلامية.

الوحدة السابعة

الإعلام ومعالجة الأزمات

أهداف الوحدة :

- التعرف على مفهوم والأزمة والمفاهيم المرتبطة به.
- تحليل أسباب حدوث الأزمات.
- الترعف على دور الإعلام قبل وأثناء وبعد الأزمة.

(١) أسباب حدوث الأزمات وتفاقمها:

- سوء الفهم لدى أطراف الأزمة.
- سوء الإدراك لطبيعة وأبعاد الأزمة.
- سوء التقدير والتقويم (الإفراط في الثقة بالنفس والآخرين)
- الإدارة العشوائية القائمة على الأهواء وليس على تحليل وتخطيط
- الرغبة في ابتزاز القوي للضعيف
- اليأس : الذي يدفع صاحبه إلى تصرفات طائشة
- الإشاعات :حيث تطلق مغلفة ببعض الحقائق في وقت معين لتحدث الأثر المتأزم مع بعض الغموض تنشأ الأزمة.
- استعراض وممارسة القوة من قبل كيانات كبيرة تجاه الطرف الأضعف
- الأخطاء البشرية مثل الإهمال والتسيب وعدم القدرة على الإدارة لأسباب تتعلق بالفساد.
- الأزمات المختطة أو صناعة الأزمات والاختناقات بقصد إحداث أزمة.
- تعارض الرؤى بين متخذي القرار.
- تعارض مصالح الكيانات الرسمية وغير الرسمية.

(٢) مراحل عمر الأزمة:

١- **مرحلة الميلاد** : سلسلة إشارات وإنذارات مبكرة مبهمة تظهر لأول مرة

وتلعب خبرة متخذ القرار وإدراكه وبصيرته دور مهم لتنفيس الأ.مة إما بخلق محور اهتمام جديد يغطي على الأزمة بشيء ثانوي. أو معرفة مكمن الخطر ومعالجته فورا وامتصاص قوة الدفع المحركة للأزمة والإحساس بالراحة والتفاؤل في المستقبل.

٢- **مرحلة نمو الأزمة:** تنمو الأزمة حين لا ينتبه متخذ القرار في مرحلة ميلادها فتتزايد ويصعب إنكار وجودها وعلى المسؤول التدخل للآتي:

أ) تحييد وعزل العناصر الخارجية المدعمة للأزمة.

ب) تجميد نمو الأزمة عند المستوى الأدنى.

ج) معالجة الأزمة بتصحص أوجه القصور التي أدت إليها.

٣ -**مرحلة نضج الأزمة** : ويكون ذلك بسبب جهل وتعالى متخذ القرار فتتفاعل العوامل الداخلية والخارجية لتصل الأزمة إلى حد التفاقم والخروج عن السيطرة والصدام، ويكون هناك طريقين لمتخذ القرار:

أ) الاستسلام للأزمة والاعتراف بها.

ب) ركوب الموجة وتصعيد الأزمة والاستفادة منها

٤-**مرحلة الانحسا والتقلص** : بعد التفاقم وحودث التأثيرات الأزموية تبدأ وتتلاشي تدريجيا ولابد من التنبه في هذه المرحلة أن أي عامل صغير قد يولد أزمة جديدة ما لم يتم التأكد من اختفاء أسبابها.

٥- **مرحلة الاختفاء والتلاشي**: تفقد الأزمة بشكل كامل قوة الدفع المولدة لها ولعناصرها.

وتظل إمكانية إحياء أمة بظهور عناصر جديدة فيها قائمة في بعض الأزمات.

٣) دور الإعلام في الأزمات:

- في الستينات على يد أويل ويليامز وهاري مور
- بتحليل تقارير الإذاعة والصحف والتليفزيون عن الكوارث ودقة هذه التقارير.
- أدت زيادة الكوارث والأزمات وتطور تقنية الاتصال لتصطور بحوث الإعلام والأزمات
- **(Social Amplification Of Risk Framework)**
- **1988**ظهور نظرية التضخيم الاجتماعي للأزمات **(Sarf)** يفترض النموذج أن هناك سياقات تاريخية واجتماعية تفسر تفاعل الكيفية التي تجعل من حدث أزمة ومن حدث آخر أمر عابر
- الخلاصة إن وسائل الإعلام هي مناطق للصراع السياسي والأيدلوجي / والجدل حول كيفية معالجة أزمة ليس معناه انها قضية تهم الأغلبية

بل هو نتاج صراع بين القنوات لفرض أجندتها على الرأي العام وتقديم مشكلات المجتمع من منظور مصالح الملاك والقوى الاقتصاية والسياسة في هذا البلد أو ذاك..

- **للإعلام دورين في الأزمات:**

١- قاطرة تنقل المعلومات من المصادر للرأي العام.

٢- قناة تعكس الإنتقادات ومناقشات الرأي العام حول الأزمات.

ز) متى تصبح الأزمة أزمة ؟

- التصوير المقنع بوجود خطر حقيقي يتضمن أحداث وملابسات تشكل أزمة متكاملة يدرها الرأي العام.
- وجود حالة من الغموض والجهل النسبي لدى الإعلاميين بمدى خطورة وتاثيرات الأزمة وأفضل الحلول وأنسبها
- درجة عالية من التحالف الناحج بين اثنين أو أكثر من (السياسيون والحكومة/ جماعات المصالح/ مسبب الأزمة/ الشرطة والقضاء/ وسائل الإعلام ثم الرأي العام والجمهور)
- بروز مجموعة متخصصة تعتمد عليهم وسائل الإعلام في تفسير الأزمات.
- حالة تشبه الإجماع بين افراد المجتمع حول المشكلة الخطرة وحلولها.
- توفر مجموعة حلول جاهزة تقدم عبر وسائل الإعلام للرأيالعام باعتبارها الأنسب والأكثر كفاءة وتأثيرا.

- **عناصر تحد من ظهور أزمة:**

– نقص اعتراف وسائل الإعلام بالمشكلة على أنها خطر أو أزمة وشرعية الاعتراف بها كأزمة للمجتمع (تهميش القضية).

– الفشل في إبراز قضية أو مشكلة على أنها خطر يهدد الأفراد، مشكلة جديدة أو توصيف لقضية قديمة.

– الانقسام بين صفوة المجتمع وقادة الرأي العام حول مدى خطورة المشكلة أو أسبابها أو حلولها المقترحة في حال الإقرار بأنها أزمة أو مشكلة.

– غياب الحلول الممكنة والفعالة للمشكلة.

ومع ذلك يظل عنصر المفاجأة والمباغتة هو الحاكم لظهور وبروز أزمة معينة

أ) **تفسير أدوار الإعلام في الأزمات:**

- نموذج العمليات (ستانلي كوهين):

الأزمات ليست موروثة من جيل لجيل وإنما هي بناء يتشكل عبر تفاعلات وعلاقات تبادلية بين سوائل الإعلام والمجتمع. دور الإعلام يحدد من وماذا

الجمهور قلما يتعامل مباشرة مع المشكلات والأزمات وإنما يدخل الإعلام ليوفر المعلومات وحتى تعريف وتشكيل صورة الأزمة وأبعادها وحشد الآراء والحقائق التي تثير الرعب والقلق

عندما تتفاعل مشاعر القل مع خبرة الجمهور مع الأزمة مباشرة كلما

زاد مستوى القلق وزادت المطالبات الجماهيرية بقواعد وقواني وإجراءات تجاه الأزمة.

دور الإعلام في مرحلة الإرهاصاتInventory

يقوم الإعلام بجمع ومعالجة وتمثيل المعلومات والصور المتعلقة بالأزمة وتتضمن أربع عمليات متداخلة هي:

١) مرحلة المبالغة او التضخيم.

٢) التنبؤ والتوقع.

٣) مرحلة الترميز.

٤) رد الفعل المجتمعي.

- **نموذج(Hall) وآخرون:**

يرى أنصار هذا النموذج أن وسائل الإعلام ملتزمة بقوى أيدولوجية تتحكم في مضامين ما تقدمه/ وتعيد تشكيل الأزمة لتفتح بابا للخبراء وأفراد متخصصون وتابعين لجهات سلطوية ولذا فهي تمكن السلطة من إقناع الرأي العام بما تريد. وتعمل وسائل الإعلام على تجميع عناصر قد لا تكون مرتبطة لتصورهم ذات صلة بالأزمة.كما تلقى الاتهام وتحدد المسؤولين عن الأزمة لتمهد الطريق لعقابهم.

- **تكنيكات المعالجة والإبراز للخطر أو الأزمة:**

التضخيم أو التشويه ويشمل:

١ -مرحلة تعريف أو تحديد قضية ما باعتبارها مثار القلق.

٢ -مرحلة تحديد أقلية ما أو جماعة كمصدر للتهديد والخطر.

٣ -مرحلة التقريب والربط بإعطاء علامة مميزة للأزمة وربطها بغيرها من الأزمات والقضايا ذات الصلة (Labeling)

٤ -مرحلة إلقاء اللوم وتبعات الأزمة على فئة بشكل يجعلها تتصاعد كخطر مجتمعي واضح.

٥ -مرحلة التنبؤ بأوقات أخرى عصيبة سوف تأتي إذا لم تتخذ إجراءات صارمة ضد هذا الخطر.

٦ -مرحلة المطالبة بموقف جاد وصارم وخطوات عملية.

نموذج التهديدات ودور الإعلام:

تصور وسائل الإعلام شخص أو مجموعة على أنها خطر على المجتمع خطر قديم أو جديد:

أ) مرحلة البروز:

س١/ ما شكل الأزمة ؟

س٢/ ما العنصر الجديد الذي يتم إبرازه كخطر أو أزمة ؟

س٣/ لماذا تقدم القضية على أنها أزمة ؟ وما طرق تصوير ذلك ؟

ب) المعالجة المتجددة للأزمة من خلال الإعلام:

استراتيجية: المبالغة/ التضخيم/ التشويه/ التنبؤ/ الترميز (غالبا بأسلوب نمطي)

س١/ ما الذي يقدم بشكل نمطى معروف مسبقا.

س٢ : ما طبيعة الصورة النمطية المقدمة؟

س٣/ هل هناك شيء بارز كتهديد في هذه الأنماط؟

س٤/ ما الأدلة البارزة على وجود التضخيم / التشويه/ التنبؤ والترميز/

س٥/ هل وصلت وسائل الإعلام للحماس ودق ناقوس الخطر بشأن الأزمة ؟

- **مرحلة العلماء والشركاء الأخلاقيين:**

تدخل جماعات وخبراء وذوي العلاقة بالأزمة لتعريفها وطرح حلولها (علماء/ مفكرين/ صحفيين)

س/ من هم الأفراد والجماعات الذين يتدخلون في عملية توصيف الأزمة؟

-س/ هل هؤلاء مستقلون في قيادة الرأي العام أم أنهم أدوات في يد وسائل الإعلام ؟

س/ ما التوجهات والصور التي تسوق كأدلة تبرهن على آرائهم ؟

مرحلة الخبراء:

- **مرحلة الخبراء(Experts)**

رأي الآراء المستقلة العلمية التي تؤثر في الأزمة مساهمة مميزة:

س/ من الذي يدعي الخبرة في الأزمة التي تعرضها وسائل الإعلام ؟

س/ ما الأسس التي يعتمد علهيا الخبير في الأزمة ؟

س/ من يعتد بالخبراء كمصدر ثقة لدى وسائل الإعلام

يمكن فهم العلاقة بين الأزمات ووسائل الإعلام من مناقشة هذه العناصر:

- القيم الإخبارية ومسارات البرهنة التي تتبعها وسائل الإعلام .
- مثيرو الأزمات ومصادرها الأولية.
- وضع الأجندة وتشكيل الرأي العام.
- دائرة اهتمام وسائل الإعلام وتغيرها من وقت لآخر.

الوحدة الثامنة

الأخبار الزائفة وتشكيل الوعي

أولا: أدوار الإعلام في المجتمع :

الإعلام يشكل مصدرا للمعلومات والأخبار، والتسلية، وتشكيل الصور والرأي العام، وإدارة الأزمات والمخاطر.

تعريف الخبر؟

تقرير عن حدث أو شيء جديد، ومهم، وحقيقي. وأهمية الخبر، تكمن في أنها لا تتحدث عن الفرد، ولكن نتحدث عن جمهور كبيرمختلف في المصالح والاهتمامات والخصائص. وهناك تسؤلات ألا وهي: كيف توازن المحطة بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة؟ وبين المصلحة قصيرة المدى والمصالح بعيدة المدى؟، ولابد من التفرقة بين الأحداث الهامة والشيقة وماذا يذاع وما الذي يستبعد؟ وفي أي سياق يقدم الخبر؟ وكيف تقدم المحطة الخبر؟ هل بحياد دون تدخل بوجهات النظر الخاصة؟ وهل الحياد مطلوب في كل الحالات؟

العوامل المؤثرة على انتقاء الخبر؟

١- القيم الشخصية للقائم بالاتصال.

٢- القيم والمعايير المهنية للمؤسسة.

٣- خصائص واحتياجات الجمهور المستهدف.

٤- تاثير وكالات الأنباء والمصادر الاخبارية.

أسس وظيفة الإخبار؟

١- أداة للسياسة الداخلية والخارجية.

٢- الفورية.

٣- الموضوعية.

٤- مراقبة ما يجري وإحاطة الجمهور به

٥-المصدر.

ما الذي يتوقع الجمهور من إذاعة الأخبار؟

الفرد له الحق في أن يعلم "حق الإنسان في المعرفة"، حيث أنه من حق الإنسان في مناقشة ما يدور حوله، وكل مجتمع يصنع مجموعة من الحدود ويحيط بعض الموضوعات بسياج من القانون، بحيث لا يكون من مصلحة المجتمع أن يعلم عموم الناس بقضايا معينة مثل الأمن القومي وشئون القوات المسلحة. وكثيراً ما تستخدم هذه الحدود كغطاء لحجب بعض المعلومات عن الجمهور. وعلى الصعيد الأخر، يصبح المحرر ورئيس التحرير أمام مشكلة أخلاقية تتمثل في سؤال: من يحدد المصلحة العليا ويحدد حقوق الأفراد وحريتهم؟ حيث أن المحرر ليس فرداً في حكومة وليس شخصاً يتخذ قراراً سياسياً، في حين فأنه من حقوق الجمهور أن يعلم وأن تحافظ المحطة على خصوصيته فلا يقتحمها المعدون.

أهمية الأخبار؟

تحقيق التعارف والتواصل والتكامل والترابط الإنساني، والربط بين المحلية والعالمية. كما أنها تنقسم إلى:

أهمية للفرد : التعرف على الأحداث والقضايا مثل سعر السلع والخدمات..إلخ.

أهمية للمجتمع:

١-تنمية الوعي المشترك للمجتمع.

٢- الوعي بالقضايا العامة.

٣-تطوير الثقافة المشتركة.

٤-تنمية الثقافة السياسية.

٥- التعلم من الخبرات.

ثانيا: معايير انتقاء الأخبار في المجتمع النامي والمجتمع المتقدم؟

١-الأمن السياسي النفسي.

٢- الأخبار التنموية.

٣- الأخبار الإيجابية.

٤- التفسير السياسات.

٥- أخبار المجتمعات المشابهة.

٦- الحالية والقرب.

٧- الصراع.

٨- الصدق.

٩- الدقة.

١٠- الغرابة والإثارة.

١١- الشهرة أو النخب

- **مواصفات الخبر المناسب؟**

١-**الدقة:** أولى مهام رجل الأخبارهو الحصول على الحقائق: الأسماء والعناوين والتواريخ والإحصائيات، كما أنه لا يجب إذاعة خبر قبل التأكد من دقته، بالرجوع إلى مصدر الخبر مرة ثانية. وتحت ضغط السرعة فإن الاعتذار لضيق الوقت كعذر لعدم الدقة يعد إهمالاً، وحتى لو كانت الأمور متصارعة فإن حق الجمهور في أن يعلم شيئاً صحيحاً يأتي في المقدمة قبل رغبة المحطة في تحقيق السبق، وفي بعض الأحيان يحتاج الخبر إلى الأصوات المصاحبة للحدث، بشرط أن تكون هذه الخلفيات معقولة ولا تطغي على الحدث الأصلي.

٢-**الوضوح:** إن إذاعة الخبر فوري بالوضوح والإيجاز، مهمة تتطلب نقاء الفكرة وسهولة صياغتها، حيث يتطلب من المحرر أن يعي لغة الإعلام وفنونه، وفهم القصة الإخبارية، لإرسالها بدون إضافة وبعيدًا عن الثرثرة والإشاعات التي تحيط بمصادر المعلومات. وفي البداية

لابد للمحرر أن يعرف جمهوره وأن يتصل بهم بطريقة أو أخرى، فكلما كان القائم بالاتصال ممثل للفئات الاجتماعية كلما تحقق الوضوح بدرجة أكبر. وهناك عوامل المنطقية في الإعداد وهذا يعني أن الأسباب تتبعها النتائج.

٣-**الشرعية:** لابد للمحرر أن يكون على علم بالضوابط القانونية التي تحكم أفراد المجتمع ومؤسساته سواء كانت محطة تليفزيونية أو صحيفة، كما أن القذف مرفوض فليس مسموحا للمحرر بتعريض شخص للبغض أو السخرية. والقذف يرتكب في حق شخص أو جماعة محددة معروفة. ودفاع المحرر عن نفسه ضد تهم القذف هو أن يكون ما أذاعه حقيقياً.

٤- **الحياد والموضوعية:** على المحرر أن يركز على ما هو حقيقي. فالموضوعية هي جمع المعلومات حول الحقائق بشكل دقيق، حتى لو كانت هذه المعلومات متعارضة مع القيم الخاصة بالمحرر. إن المشكلة تكمن في أن اختيار الأخبار يعتمد في النهاية على قرارات شخصية، وتعد الدوافع الخاصة ذات صلة بما يسعى الفرد إلى تغطيته من الأخبار، والتي تتمثل في: لماذا يترك قصة إخبارية ويغطي قصة أخرى؟ وهل يحاول تقديم الحقيقة أم يعرض وجهة نظره؟

٥-**الأسبقية أم الدقة:** يؤكد العاملون أهمية الأسبقية والجدة في بناء مصداقية. فأن ما يأتي في مقدمة النشرة يكون أكبر تأثيراً مما يأتي في آخرها. ربما لأن ما يأتي في المقدمة أسهل في التذكر ويستخدم هذا

المبدأ في برامج إذاعية كالمناظرات فمن يتحدث أولاً تكون له اليد العليا في التأثير، واحيانا من يتحدث أخيراً يبقى في الذاكرة؟، وبعد تحديد عدد الأخبار وطولها، لابد أن نحدد أهمية كل خبر، وأن نسأل كيف يؤثر هذا الخبر أو ذاك على مستخدم الخبر؟

٦-**الذوق العام**:تلتزم المحطات باحترام المعايير الأخلاقية والاجتماعية العامة التي يراها الجمهور من قبيل الآداب والأذوق العام. فالهجوم على الآخرين وتعرضهم للخطر مشكلتان تتصلان بالذوق العام، ولكي لا يقع المحرر في هذا الخطأ لابد أن يتعلم كيف يختار كلماته؛ لأن الناس يهتموا بالأوصاف التي تصفهم بها وسائل الإعلام وبخاصة في مجالات العرقيات والدين والانتماءات السياسية (حكومي/ معارض) فلابد من الحذر في استخدام المصطلحات. فعلى سبيل المثال، لفظ الزنجي في أمريكا والمسلم في أوربا والفدائي واليهودي وهكذا فهذه الأسماء أخطر في استخدامها من مجرد كونها أسماء مجردة، فالأخبار ليست لمراقبة المعايير الاجتماعية والأخلاقية ولكن لإثارة اهتمام الناس بالأحداث وعلى المحرر أن يختار كلماته بعناية ليقدم الحقائق دون ارتباك للمستمع.

ثالثا: الاستخدامات الإيجابية للإعلام الرقمي:

نشر الديموقراطية: وفقا لما قدمه علماء مثل "ماكلوهان" حول الحتمية التكنولوجية، فإن ظواهر كثيرة تأثرت بهذه التقنية. وأصبحنا نعيش العصر الرقمي كما أن الاستخدامات الموسعة لهذه التطورات والتحديات

وصلت إلى الحد الذي يمكن معه القول: إن القاعدة في التنظير لهذه الممارسات هو انه "لا توجد قاعدة". ومن هنا تحول الخطاب من السلطة إلى الجماهير، وأصبح لدينا خطابان: خطاب رأسى من أعلى وخطاب أفقي وصاعد من أسفل، مما حقق ديموقراطية التواصل لأول مرة في التاريخ.

تأثر التكنولوجيا في الفئات الاجتماعية: إن تأثيرات السوشيال ميديا على النظم السياسية أعمق وأعقد، فقد أدى ظهور المواطن الذي ينشر ما يريد إلى تفتت الآراء حيال كل موضوع أو فكرة. وبالتالي يصعب وضع تنظير شامل لهذا الظاهرة. إن الواقع الافتراضي يمكن الناس وبخاصة الشباب من سهولة الدخول إلى الشبكة لنشر ما يريدون.

مفاهيم الديموقراطية الافتراضية :

١-**تعريف الشبكة الاجتماعية الافتراضية:**مجموعة من المواقع تتيح للأفراد التواصل في مجتمع افتراضي وتكوين علاقات يتبادلون فيه الاهتمامات المشتركة، والآراء المختلفة، ويقومون من خلال هذه المواقع بنشر موضوعات وصور وفيديوهات وغير ذلك.

٢-**تعريف الرأي العام الافتراضي:** هو آراء المستخدمين المشاركين المتفاعلين عبر الساحات الافتراضية بالإعلام الرقمي في زمن محدد تجاه موضوع معين.

٣- **مفاهيم ذات صلة:** يرتبط بمفاهيم النظام السياسي الإلكتروني بمفاهيم مثل :الديموقراطية الافتراضية، والمواطنة النشطة، والانغماس السياسي الافتراضي، والتنوع الإعلامي ، والمزاج العام الإلكتروني،

التعبئة الافتراضية.

قضايا الديموقراطية الافتراضية: تمثيل الحكومة الديمقراطية لإرادة الشعب عبر الدفع بوسائل الإعلام الجديد والتفاعلية التي تعين الجمهور في العملية الديمقراطية التداولية والتشاركية، وتكريسها لخطاب يتضمن طائفة واسعة من القضايا المتعلقة بالصالح العام.

الإعلام الرقمي ركيزة مستحدثة في التحليل النقدي لأعمال الحكومات جراء تقنيتها الفاعلة، وسرعة انتشارها، وتكلفتها الرخيصة، وتوافرها لدى أكثر الطبقات الاجتماعية، وتصاعد استخدامها بشكل غير تقليدي في تعزيز المشاركة السياسية والتأثير في تصورات وسلوك الناخبين.

المرأة والفضاءات الافتراضية: لقد أتاحت الساحات الافتراضية للفئات وبخاصة المرأة حضورا بارزا لها. أسهم هذا النشاط النوعي للمرأة لتناقش وتشكّل علاقاتها بكلّ استقلالية، في جعلها أكثر مشاركة، وبتالي تظهربشكل مختلف عن الصورة النمطية السابقة للمرأة العربية، ممّا قد يسهل تقبّل نشاطها المجتمعي كمواطنة فاعلة خاصة في البلدان الأكثر محافظة.

رابعا: حروب الجيل الرابع والأخبار المزيفة:

حروب الجيل الرابع: تعني الأرهاب الفكري والمعنوي والعقائدي والنفسي. وتعاصر البشرية اليوم الحروب الجيل الرابع، ويطلق عليها أحيانًا الحرب غير المتماثلة، والتي لا تكون بين جيش وآخر، أو صدام مباشر بين دولة وأخرى، وتستخدم فيها الدولة الإعلام والاقتصاد والرأي العام، وكل

الأدوات المادية والمعنوية وكل الأدوات المتاحة ضد الدولة العدو، لإضعافها وإجبارها على تنفيذ إرادتها دون تحريك جندي واحد، وتستخدم أيضًا مواطني الدولة المستهدفة ضدها.

والتضليل الإعلامي: هو استعمال مقصود للمعلومات بهدف تشويش الإداك ونشرالإشاعات بشكل منهجي بدلا من الحقائق والتلاعب بالرأي العام، والشائعات هي أخبار لا تستند على دليل وتنتشر في ظل غياب الحرية والقمع السياسي، وهي عبارة عن حملات توجه لكسب العقول والقلوب للمحافظة على الروح المعنوية وكسب الرأي العام أو زعزة صفوف الخصم، وتستهدف جميع المجالات، وهناك دعاية بيضاء وسوداء ورمادية ومضادة.

وهناك أشكال عديدة التضليل الإعلامي:

١-الانتقائية في اختيار كلمات وصور والحقائق والاقتباسات والمصادر، والتعمد في تجاهل الحقائق وعدم التعاطي معها بشكل مهني.

٢-مزج الأخبار مع التحليل وفقا لأجندة المؤسسة أوالجهة الداعمة.

٣-استخدام عناوين ومقدمات خبرية فيها مبالغة وتضخيم مع غموض ونقص في معلومات.

٤-اللجوء لاستخدام مفردات دخيلة تحمل تمييزا ضد مجموعات دينية أو دول.

تعريف الأخبار المزيفة: هوالانتشار المتعمد للأخبار الكاذبة للتضليل سواء كان ذلك عبر وسائل الإعلام التقليدية أو وسائل الإعلام الاجتماعية. وتعد الصحافة الصفراء من أكثر الصحف التي تنشرالتضليل المتعمد.

وهناك أنواع للأخبار الزائفة:

١- السخريثة أو الباروديا: ليس بها أذى ولكن قد تمشل الخداع.

٢- الربط الخاطيء: العناوين الرئيسية أو العناوين الفرعية أو المواد البصرية لا تدعم المضمون.

٣- المضمون المضلل: استخدام مضلل للمعلومات بهدف وضع مسالة أو شخص ما في إطار ميعن.

٤- المضمون الخاطيء: يتم نشر مضمون حقيقي عبر الاستعانة بمعلومات سياقية خاطئة.

٥- المضمون التدجيلي: انتحال صفة مصادر حقيقية عبر اختلاق مصادر كاذبة.

٦- مضمون يجرى التلاعب به: يتم التلاعب بمعلومات أو صور حقيقية بهدف الخداع.

٧- المضمون الملفق: مضمون جديد كاذب كليا، بهدف الخداع والتسبب بالأذى.

تصنيف مجلةColombia Journalism Review

١–الأخبار المزيفة: تأخذ شكلا مشابها لما تبثه المواقع التي تبث الاخبار الحقيقية وتحتوى احيانًا على صور وعناوين تبدو للوهلة الأولى حقيقية.

٢–الأخبار المضللة: صعبة الكشف عنها، لأنها تضم جزءا حقيقيا في معظم الأحيان سواء كانت معلومة، أو حدث أو اقتباس وتكون مقتطعة من سياق معين، وتابعة لأجندة معينة بشكل واضح.

٣–الأخبار المتحيزة: نوع من الأخبار المضللةتسعى لشرح وقائع أو اخبار حقيقية لكنها متحيزة لأجندة معينة بشكل واضح.

٤–العناوين المثيرة: المثيرة للدهشة والاستغراب تدفع القاريء لمتابعتها وأغلبها تكون أخبار مضللة.

واقع التزييف في الإعلام الرقمي: حجم المنصات الزائفة يقارب حجم المنصات الواقعية الحقيقية، وبسبب شيوع فكرة التزييف فإن حجم المعلومات الحقيقية يتضاءل مع تزايد مستمر للأخبار المفبركة، وتتبع المنصات الزائفة أفرادا أومؤسسات أودولا أوتنظيمات إرهابية، حيث لا يخضع محتويها لآليات تقييم ومراجعة. وكان عام ٢٠١٦ هو بداية ظهور مصطلح الأخبار الكاذبة، حيث كان الرئيس السابق ترامب أكثر من استخدم الأخبار الكاذبة، كوسلة لجذب الزوار، ولتحقيق أهداف سياسية، والتضليل والتلاعب بالرأي العام،وكسب المال.

نشرت شركة "إبسوس" للأبحاث نتائج دراسة عام ٢٠١٩ بالشراكة مع مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية من أهم نتائجها: أن المصريين

أكثر تصديقا للأخبار الكاذبة على الإنترنت والباكستانيون الأكثر تشككا فيها، والبلدان الأكثر عرضة للتزييف: الولايات المتحدة، وروسيا، والصين، كما أحتل ـ المركز الأول في للأخبار الكاذبة يليه موقع ـ، كما توصلت هذه الشركة إلى أن الناس تبحث عن الأخبار الكاذبة بشكل أسرع، كون أن الأخبار الزائفة غير مألوفة وتلبي الحاجة للفضول. وأكثر القضايا التي تدور حولها الأخبار الزائفة هي: القضايا السياسية ثم المال والأعمال والعلوم والترفيه والكواررث الطبيعية والإرهاب. وهناك جيل كامل مولود على ساحة الإنترنت، نُشرت دراسة معهد ماساتشوستس في مجلةأن نسبة المشاركة في نشر الأخبار الزائفة تصل إلى(٧٠ %) مقارنة بالأخبار الحقيقة،كما أن الأخبار الحقيقية تستغرق ٦ أضعاف المدة التي تستغرقها الأخبار الكاذبة لتصل إلى ١٥٠٠ شخصا، فالأخبار الحقيقية نادرا ما يشاركها أكثر من ١٠٠٠ شخص بينما بعض الأخبار الزائفة قد يشاركها ١٠٠ ألف شخص.و يرى "جيفر بيتي": الناس متخمة من الأخبار العادية وأن الأشياء يجب أن تكون أكثر إثارة للدهشة أو للاشمئزاز لكي تجذب الانتباه. دراسة مركز ٢٠١٩ تشير إلى أن قضية الأخبار المزيفة لا تقل أهمية وخطورة عن قضية العنف والإرهاب، ويرى " الفرنسي "جان بودريار "، أنه كلما تزداد المعلومات أكثر فأكثر تختفي الحقيقية شيئا فشيئا، حيث قام الفيس بوك بإلغاء٢ مليار حساب مزيف في عام ٢٠١٩

أسباب انتشار الأخبار الكاذبة:

١– استثمار الحرية بشكل سلبي.

٢–السعي وراء جذب الجمهورالذي يبحث دائما عن الغريب.

٣- انتشار معايير الغرابة والدهشة ومشاركتهم بنسبة أعلى من الأخبار الحقيقة.

٤- انتشارالذكاء الاصطناعي وطرق المونتاج واستخدامها بشكل خاطئ.

وبالتالي ظهرت جهود الدولية لمكافحة التزييف على الإنترنت

١- قامت المفوضية الأوربية والاتحاد الأروبي في عام ٢٠١٩ مقترحا لمكافحة التضليل الإعلامي، حيث طالبت فيس بوك وتويتر وجوجل بعمل أنشطة فعالة لمكافحة التضليل الإعلامي، في حين انشأت ـ فريقا للتحقق من الأخبار الكاذبة، كما قام دليل "ـ" للتخلص من الأخبار الكاذبة، كما أطلق حلف الأطلنطي"ـ" تطبيقا يساعد المستخدمين على كشف التزييف؛ لمواجهة الحرب الورسية ضد الحلف ونشر الأخبار المزيفة بشكل غير مسبوق.

٢ - قامت كلًا من ألمانيا وفرنسا بفرض ضغوط على عمالقة التكنولوجيا لعمل تطبيقات لمكافحة التزييف من خلال صحفيين متمرسين، كما انشأت الصحف الكبرى والقنوات تطبيقات ومواقع لمكافحة الأخبار الكاذبة والمفبركة مثل صحيفة لوموند ٢٠١٧، صفحة ـحيث تعد أول صفحة للتحقق من الأخبار الكاذبة والإجابة عن اسئلة المستخدمين، كما أنشاء الجيش الصيني موقع للتبليغ عن الأخبار الكاذبة.

٣- قام موقع جوجل بجهود لتمويل مشروعات الذكاء الاصطناعي لكشف الأخبار المزيفة في بريطانيا. كما قام الفيس بوك بجهود

لكشف حملات الأخبار المزيفة ومنع الحسابات الوهمية وإلغائها، وقام أكثر من ١٠٠ متطوع لتحدي الأخبار المزيفة ومواجهتها عام ٢٠١٧ كما حدث تطور لأدوات التحقق من الأخبار والصور والفيديوهات المزيفة مثل موقع

وإطلاقت مشروعات وتحالفات لمناهضة الأخبار الكاذبة، وهي مشروعات ذات طابع علمي وأعلامي وحقوقي، والتي تقوم بتتبع التزييف وكشفه، وتعقب مصادره تمويله. وتم إطلاق شركات متخصصة في تقيق المحتوى:مثل في أيرلندا وهي وكالة لتدقيق محتوى الإعلام الاجتماعي.

تربية الجمهور على التحليل الناقد كآلية للتعامل مع الإعلام الجديد والأخبار المزيفة؟

التربية الإخبارية أو الإعلامية: في مؤتمر فيينا عام ١٩٩٩ وضع ٤١ خبيرا من ٣٣ دولة حددوا التربية الإعلامية تختص في التعامل مع وسائل الإعلام، وتشمل الكلمات والصوت والصور الساكنة والمتحركة التي يتم تقديمها في أي نوع من التقنيات التواصلية.

نتيجة لضخامة انتشار الأخبار المزيفة ظهر مفهوم التربية الإخبارية.لذالك نشأت جمعيات لنشر الوعي بقضية التزييف وخطورتها **مثل:** جمعية مشروع التربية الإخبارية بالولايات المتحدة، حيث أن التربية الإعلامية سلاح لمحاربة التزييف وأداة للبناء وعي. وتطور مفهوم التربية الإعلامية من مجرد استثمار لوسائل الإعلام في العملية التعليمية، حيث انتقل إلى التعليم والتوعية بشأن الإعلام وما يفعله في المجتمع "مشروع

دفاع" عن الأطفال لحمايتهم من التزييف والقيم غير الاجتماعية. ثم انتقل المفهوم إلى "مشروع تمكين المواطن" من فهم الثقافة الإعلامية ونقدها والمشاركة فيها وإنتاج محتوى خاص به. وضعت منظمة اليونسكو سياسة تقوم على: إعداد النشء للعيش في عالم سلطة الصورة والكلمة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وتعد التربية الإعلامية حق من الحقوق الأساسية للإنسان في كل زمان ومكان، ويجب ان تكون ضمن التربية الوطنية والنظم التوعوية الرسمية والشعبية.

انشطة التربية الإعلامية :

١- يتعرف المستخدم على مصادر النصوص الإعلامية وأهدافها السياسية والاجتماعية ويفرق بينها.

٢- يتعرف المستخدم على السياقات التي توضع فيها المادة الإعلامية لفهم خلفيات منتج المادة.

٣- فهم وتفسير الرسائل الإعلامية وما تحمله من قيم.

٤- تحليل المحتوى وتكوين آراء ناقدة للمادة الإعلامية وإنتاج مواد إعلامية خاصة به.

٥- القدرة على الوصول إلى الإعلام واستقبال الرسائل وانتاج محتوى إعلامي ونشره.

٦- اختيار الوسائل المناسبة للفئات الأصغر كالأطفال والشباب "الجمهور المستهدف".

٧- كشف المضمون الملفقالذي يهدف إلى الخداع والتسبب بالأذى.

أسباب الإهتمام بالتربية الإعلامية ؟

١- الأخبار المزيفة تملأ الفضاء الالكتروني وتثير القلق وعدم اليقين.

٢- التربية الإعلامية حق من حقوق الفرد يمارسه ليعيش مدركا ولكي لا يقع فريسة التضليل.

٣- الواقع المعاصر تسيطر عليه مؤسسات إعلام ضخمة ترافق الإنسان في كل حياته ولذلك الوعي بدروها مهم في ظل أنواع إعلام متجددة.

٤- التدفق السريع والعام والعابر للثقافات يجعل التربية أمر ملح وضروري.

مكونات التربية الإعلامية؟

١- الوجدان والمشاعر والاتجاهات والقيم المرتبطة بموضوعات الإعلام والوعي الإعلامى.

٢- القدرات والعلميات العقلية كالمعرفة وتذكروتحليل لفهم البيئة الإعلامية وتحليل محتواها والحكم عليه.

٣- السلوك: تدريب المواطن على الممارسة والإتقان الرسائل ليشارك بها ليكون فعالا ومعبرا عن ذاته بإنتاج محتوى ونشره.

مميزات التربية مميزات التربية الإعلامية؟

١- تعزز دافعية الفرد والمجتمع على المشاركة.

٢- تزيد من فرص التعرض للإعلام ونتائج التعلم فيها واضحة.

٣- تحفز مهارات التفكير العليا مثل:

١-التفكير الناقد،

٢- تعزيز الثقة بالذات وتنمية الروح الإيجابية.

٣- التفكير الإبداعي وإنتاج محتوى مميز.

٤- تعلم طرق مواجهة وحل المشكلات.

٥- الانتقاء وتعلم اتخاذ القرار.

التكنولوجيا قاطرة التغير الاجتماعي والسياسي؟

تعريف الحتمية التكنولوجية: علاقة التكنوولوجيا بالمجتمع قضية فلسفية وتطبيقية. وقد بدأ "مارشال ماكلوهان وهاود أنيس" في تحليل التكنولوجيا المستخدمة في عملية الاتصال في كل عصر، وركزوا على قوة التكنولوجيا في عملية التغيير الاجتماعي، وناقشا بعمق هيمنة التكنولوجيا على الحياة الفردية والجماعية حتى أصبح الإنسان عبدا للتكنولوجيا. وتؤكد نظرية ماكلوهان" الحتمية التكنوولوجية" على أنه لا يوجد محتوى مستقلا عن الوسيلة، فالمحتوى والوسيلة يحققان التأثير، وإذا كان التواصل هو أداة التغيير الاجتماعي فإن التكنولوجيا قلب التواصل وقاطرته. وكل وسيلة جديدة تضع نفسها في التطبيق، **إما** لتوسع عمل وسيلة قديمة أو لإلغاء وسيلة قديمة أولتطورها.وطرح البعض مفهوم الانجراف التكنولوجي كتعبير عن توغل التكنولوجيا في حياتنا حتى يصبح الفرد عبدا

للتكنولوجيا، وللتكنولجيا تطبيقات تتراوح بين رفاهية الإنسان ومساعدته إلى شن الحروب وتخريب الثقافات، فلقد مكنت الأفراد والمنظمات الدخول في لعبة القوة والسيطرة على الساحة الدولية، حروب الجيل الرابع تمتد زمنيا لسنوات وتستهدف كسب العقول والقلوب وتضع السياسة أولوية لها، وتسمح لأطراف خارجية بالتدخل لخلق حالات الاضطراب والفوضى والتمزق في مجتمع معين، يعد الإرهاب الالكتروني من أهم تحديات تكنولوجيا.

تكنولوجيا المعلومات: مجموعة من الأدوات والمنهجيات والمعدات التي تستخدم لجمع المعلومات ومعالجتها وتخزينها، ومن الأمثلة على هذه الأدوات: الترميز، والبرمجة، والتخزين، والاسترجاع، والتحليل، ومراقبة النظم، وتحويل البيانات، كما تشمل أيضًا: التشغيل الآلي للمكاتب، والاتصالات، والوسائط المتعددة. وتعتبر تكنولوجيا المعلومات هي أداه لتخزين ومعالجة المعلومات داخل النظام، وتشمل كلّ ما يتعلق بالحاسوب، والشبكات، والبرمجيات، ومواقع الويب، وقواعد البيانات، والاتصالات السلكية واللاسلكية. وهناك شقيين لتكنولوجيا المعلومات:

١–الشق المادي لتكنولوجيا المعلوات: الحاسبات الإلكترونية، والتحكم الأوتوماتيكي، وتكنولوجيا الاتصالات.

٢–الشق الذهني لتكنولوجيا المعلوات: البرمجيات، وهندسة البرمجيات، هندسة المعرفة. وتنفق أمريكا ٤٤ % من ميزانية العالم على البحث والتطوير. كما أن ثلث علماء العالم فازوا بجائزة نوبل للكيمياء

والفيزياء والطب من ١٩٩٩- ٢٠٠٣. إما المواطنون امريكون أوالذين يعملون في مؤسسات أمريكية يعتبرون أمريكا مركز الإشعاع العلمي في العالم. ويري "ألفن توفلر" في علم ٢٠٠٨، أم الأهم في المرحلة القادمة هي، سرعة تحول هذه البحوث والأفكار إلى منتجات وأجهزة قابلة للتسويق.

قضايا الإعلام الرقمي

١-دعم الاتصال الشخصي

٢-مخاطبة الأفراد بدلا من الجماهير.

٣- سيطرة الأفراد وحريتهم في الانتقاء.

٤- التفتيت بعد التجميع تكريس العزلة.

٥- الجمع بين التقليدي والجديد.

٦-الجمع بين المجتمع الأصلي والمجتمع الافتراضي.

٧- احياء التوجهات العالمية والمجتمع العالمي.

٨- تنمية المجتمع الافتراضي التشاركي.

٩- التكنولوجيا أهم أدوات التغير الاجتماعي.

١٠-التكنولوجيا وسيلة ضغط على الحكومات.

١١- قضية حقوق النشر والملكية الفكرية.

١٢-حماية الخصوصية.

مفهوم النسق: يفرق "أنتوني جيدنر" بين المجتمع والدولة، ويفضل الحديث عن النظم والأنساق الاجتماعية (النسق السياسي،والنسق الاقتصادي، والنسق المعرفي) التي قد تتحدد بحدود قومية. وعرف "بارسونز" النسق الاجتماعي على أنه علاقة مستقرة بين اثنين من الفاعلين، أو بين مجتمعين، أو بين نسقين في مجتمع واحد، فهناك نسق للقيم، ونسق للمعرفة، ونسق للقانون، ونسق للاتصال ونسق التكنولوجيا.

والنسق هو نمط من العلاقات بين مجموعة عناصر، ويمتلك خواص ترتبط به وتتولد عن وجوده، وذلك خلافا لخواص غيره من الأنساق، ولكل نسق استعداد ذاتي نحو التوازن. ولا يكون التبادل بين الأنساق مباشرا: في النسق الاقتصادي وسيلة التبادل هي النقود، أما في النسق السياسي وسيلة التبادل هي القوة، أما في النسق تكنولوجيا وسيلة التبادل هي المعرفة والمعلومات.

أنواع الانساق المجتمعية (والتغير التكنولوجي):

١- النسق السياسي.

٢- النسق الاقتصاي.

٣- النسق الاجتماعي.

٤- النسق الثقافي.

٥- النسق التربوي.

٦- النسق التكنولوجي.

٧-النسق الاتصالي.

٨- النسق البيئي.

المجتمعات الافتراضية: النشأة والتطور

١- **أهمية المجتمعات على الخط:** حققت المجتمعات الافتراضية إشباعات للحاجة الاجتماعية في التعارف والاتصال، وإشباع الاهتمامات المختلفة للمشاركين المتنوعين في ثقافاتهم وأجناسهم وأعمارهم. إن المسألة ليست في التكنولوجيا بل بالأعداد الهائلة من البشر الذين يلتقون ويتحاورون ويحدثون كأصدقا وأسر وعائلات على بعد المسافات وربما لا يلتقون وجها لوجه وهم بهذا ينشئون ظروف الحياة التي يعيشونها في بيئة كونية تشكل نوع جديد من التآلف الاجتماعي التكنولوجي.

خصائص المجتمعات الافتراضية: يرى كوهين وكيلر أن قوة الاحتياج إلى المعلومات نفسها يدفع الإنسان إلى المشاركة في التفاعل الاجتماعيعلى أقل تقدير. كما أن المجتمعات الافتراضية تتنوع وفق عاملين: *- التفاعلات الاجتماعية. *- التكنولوجيا المستخدمة.

العناصر الرئيسة لمجتمعات على الخط:

الغرض الذي يمثل أهم دوافع المشاركة في المجتمع الافتراضي، وما إذا كان للمجتمع المعني حضور طبيعي مثلما له حضور افتراضي، كذلك بيئة البرمجيات التي تدعم المجتمع وحجمه ومدة وجود المجتمع (تاريخه على الشبكة) والمرحلة التي يمر بها المجتمع، ودرجة تطوره ونموه وآلية التفاعل وترابط الأفراد.

الأنواع المختلفة للمجتمعات على الإنترنت:

١- مجتمعات التعليم.

٢- المجتمعات الروحية.

٣- المجتمعات السياسية.

٤- مجتمعات المساعدات الطبية.

٥- مجتمعات التطرف الخلقي والتشرذم الروحي والفكري.

٦- المجتمعات الفكرية والمعتقدات والدينية.

٧- النازية الجديدة ومستغلي الأطفال والملحدين.

فلسفة الإعلام الجديد وخصائص الإعلام الرقمي؟

تعريف الإعلام الرقمي: مصطلح الإعلام الرقمي البديل أو إعلام المواطن لا يشير فقط إلى أشكال إعلامية أو وسائل اتصالية تم استحداثها واستخدامها في العملية الاتصالية، ولكنه فلسفة جديدة في طبيعة العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام المختلفة، كما نبعت الفلسفة من العوامل سياسية واقتصادية وإعلامية وثقافية وتكنولوجية التي تفاعلت مع بعضها البعض؛ لينتج عنها أشكال ووسائل إعلامية جديدة.

الإعلام الرقمي لديه القدرة على التكيف مع تطور وسائل الاتصال وتطور أدوات الرقابة والضغوط الاجتماعية والسياسية، ومن أبرز تلك الأشكال هي الإشاعات والنكت الشعبية والسياسية، والتي تنتشر عندما يشعر أفراد الجمهور أن وسائل الإعلام تغفل عن آلامهم وتطلعاتهم ولا تعبر عنهم بشكل صادق.

ويستغل الجمهور الوسائل المتاحة من أجل الترويج لتلك الممارسات البديلة التي يلجأ إليها، فمع ظهور الهاتف المحمول وشبكة الإنترنت بدأ أفراد الجمهور في استغلالها لنشر الشائعات والنكت بل والأخبار الحقيقية التي تغفل الوسائل التقليدية عن نقلها من خلال استغلال ما تقدمه هذه الوسائل الحديثة من إمكانيات مثل: الرسائل القصيرة والبريد الإلكتروني ولا حقا تويتر .

عوامل ساعدت على التحول إلى الوسائل الجديدة أو الإعلام الرقمي:

١- غياب المصداقية في وسائل الإعلام التقليدية وانحيازها الواضح إلى قوى السيطرة في المجتمع على حساب الجمهور صاحب المصلحة الحقيقية في وجود هذه الوسائل.

٢- تطورات الجيل الثاني لشبكة الويب والتي إتاحة المواقع الرقمية على هذه الشبكة بسهولة ودون تكلفة عالية،وتصميم هذه المواقع والاعتماد عليها كوسائل للنشر على هذه الشبكة.

٣- استعادة الجمهور لعافيته وتمرده على التبعية والهيمنة التي كانت تمارسها وسائل الإعلام التقليدية معتمدة على أنها صاحبة الحق الأصيل في تقديم المعلومات وتسويق المعرفة والخدمات والمنتجات إلى أفراد هذا الجمهور وفئاته.

جمهور الإعلام الرقمي: من أبرز الخصائص التي تميز وسائل الإعلام الرقمي أنه يخاطب فئات من الجمهور تشترك في جوانب معينة كالاهتمامات أو الأصول العرقية أو المشكلات الاقتصادية أو الاجتماعية.

كما ترتبط وسائل الإعلام الرقمي بعلاقة شديدة الخصوصية مع الجمهور، وذلك العامل من أهم ما يميز تلك الوسائل عن غيرها من الوسائل الأخرى.

أي وسيلة يستطيع جمهورها أن يساهم بقدر كبير في إدارتها وتنظيمها وإنتاج محتواها تعد من الوسائل التي يطلق عليها الإعلام الرقمي، ولذا أطلق على الوسائل البديلة مصطلح "إعلام المواطن".

جمهور الإعلام الجديد: هناك فئتين من شائح الجمهور يستخدمون الوسائل البديلة بشكل كبير وهما:

١-فئة النخب: سواء كانت منتمية للأحزاب السياسية أو منظمات المجتمع المدني أو كانت مجرد شخصيات مستقلة. ونظرا لامتلاك هذه الفئات للزاد المعرفي والمستوى التعليمي والموقع الاجتماعي المتميز فإن إعلامها البديل يكون في العادة أكثر تطورا وأكثر انسجاما مع مستحدثات المجتمع التي تعيش فيه.

٢-الأقليات المهمشة: والتي في الغالب ما يتم تجاهلها من قبل وسائل الإعلام التقليدية الموجودة في المجتمع، فلذلك تلجأ هذه الجماعات التي تمثل أقلية أو الفئات ذات المستوى الاقتصادي المتدني إلى استغلال إمكانيات الوسائل البديلة في التعبير عن مطالبها.كما يجد الشباب المتحمس والمتعلم في المجتمعات النامية في وسائل الإعلام الرقمية تربة خصبة لبث أفكارهم التنويرية ونشر قيم الديمقراطية وحرية التعبير.

مميزات وخصائص الإنترنت في دعم الإعلام الرقمي:

١-**التفاعلية**: قدمت الإنترنت مستويات للاتصال من الفرد للفرد ومن الفرد للجماعة والعكس، ومن الجماعة للجماعة. كما وفرت ميزة فورية الإرسال والاستقبال، وحققت مبدأ الديمقراطية الاتصال، حيث ساعدت المواطن العادي على نشر أعماله والتفاعل مع أقرانه بشكل بسهولة ويسر.

٢-**الإتاحة:** أصبح بإمكان الأفراد أن يتصلوا بمنافذ الإعلام والأخبار بكل سهولة ومن أي مكان، وأن يشاركوا في صياغة الرسائل وتعديلها أو الرد عليها.

٣-**السرعة والمساحة:** تتيح إمكانات حفظ ونشر كميات كبيرة من البيانات بصورها المختلفة مع عمل أرشيفات لها. ويشير عنصر المساحة إلى إمكانية الانتشار الجغرافي الكبير الذي يصل إلى حد العالمية وسهولة الاتصال بين الأفراد مهما تباعدت المسافات ومهما وجدت الحواجز.

٤-**التشبيك:** إمكانية الربط بين المستخدمين في إطار شبكة افتراضية تمكنهم من التواصل وإجراء المناقشات والحوارات. وأصبحت هناك العديد من المنابر التي تتيحها الإنترنت للمستخدمين من ذوي الاهتمامات المشتركة.

٥-**الربط:** أتاح الإنترنت إمكانية الربط بين مواقع الإعلام الرقمي المختلفة، فيمكن للمستخدم برفع مقطع فيديو على موقع اليوتيوب وأن يضعه على صفحته الخاصة على موقع الفيس بوك دون أن يغادر صفحته على اليوتيوب.

المراجع

١) أبوزيد، دينا فاروق أبو زيد، (٢٠١٤) "راديو الإنترنت في مصر: دراسة للمضمون والشكل والقائم بالاتصال والجمهور" في: المجلة العلمية لبحوث الإعلام . العدد السابع والأربعون . ابريل – يونيو

٢) الأخضر، هبه حسين عبد الفتاح (٢٠١٢) رؤية النخبة الإعلامية لتطوير الخدمة الإخبارية بالتليفزيون المصري وتفعيل دورها في تشكيل الرأي العام ازاء الأحداث الجارية،رسالة ماجستير.

٣) الأطلسي، طالع السعود، (٢٠١٢) "من آثار الربيع العربي:الإعلام العمومي العربي يسعى إلى تجديد سمعه وبصره" مقال في : مجلة الإذاعات العربية، عدد، ١ ٢٠١٢م

٤) جلال، شوقي، (٢٠١٠) العقل الأمريكي يفكر :من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات، سلسة مكتبة الأسرة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب).

٥) حسن، أشرف جلال. (٢٠٠٥) العلاقة بين ملكية وسائل الإعلام وطبيعة ومستوى الحرية في القنوات المصرية الحكومية والخاصة، المؤتمر العلمي السنوى الحادى عشر لكلية الإعلام، مستقبل وسائل الإعلام العربية، الجزء الثانى، ٣–٥ مايو ص ص٣٣٣–٣٩٦.

٦) حمادة، بسيونى إبراهيم، (٢٠٠٢). الاتجاهات العالمية الحديثة في بحوث التأثيرات الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيرى، ص ص٣٠٩–٣٢٥. المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثالث، العدد الثالث، يوليو/ سبتمبر.

٧) مجموعة مقابلات متعمقة مع: عبد الرحمن رشاد، وزينهم البدوي (٢٠١٣) العاملين في الإذاعة منهم الأستاذ/ زينهم البدوي نائب رئيس الإذاعة الحالي، والأستاذ عبد الرحمن رشاد رئيس الإذاعة سابقا، مجدي لاشين حسين زين: قطاع قنوات النيل المتخصصه, أ/ ناديه مبروك:قطاع الاذاعة، وأمجد بليغ: مسؤول الهندسة الاذاعية، ومُحَمَّد حسن سليم، رئيس المجالس واللجان (مجلس الامناء– مجلس الاعضاء المنتدبين،

ورفعت حسني كبير في إدارة الكاميرات المحموله، د/ على طاهر مبارك نائب رئيس قناة النيل للأخبار، د/ مصطفى عبد الوهاب وكيل وزارة، ورئيس قطاع القنوات الإقليمية سابقا، د/ منال العارف كبير مذيعين بالبرنامج العام

وأشرف حسن مخرج بالقناة الثقافية، ووليد عبد الفتاح معد برامج بالقناة الأولى. وأما الأكاديميون فهم : أ.د/ بركات عبد العزيز مُحَمَّد، أ.د/ خالد صلاح الدين من تخصص الإذاعة والتليفزيوني، أ.د/ سليمان صالح، د/ عثمان فكري من تخصص صحافة، أ.د/ بسيوني حمادة، تخصص علاقات عامة.

٨) رضا، عدلى سيد مُحَمَّد، (٢٠١٤)" أنماط ملكية وسائل الإعلام وعلاقتها بالممارسة المهنية. المجلة العلمية لبحوث الإعلام . العدد الثامن والاربعون . يوليو – سبتمبر. ص ص ١ – ١٦

٩) رضا، عدلي سيد، (٢٠١٥) محاضرة بعنوان: الإعلام المصري واقعه ومستقبله، معهد الجزيرة العالي للإعلام.

١٠) زايد، دينا حسن السيد حسن (٢٠١١)، اتجاهات النخبة نحو أداء القائم بالاتصال بقطاع الأخبار بشأن تغطية الأزمات المصرية بعد أحداث ثورة ٢٥ يناير،٢٠١١م ماجستير

١١) سحر مُحَمَّد صوفي، تقييم مستوى الأداء المهني لمقدمى برامج الحوار الجماهيرية (التوك شو) في القنوات الفضائية الخاصة، رسالة ماجستير.

١٢) السمري، هبة بهجت (١٩٩٤) مستوى الرضاء عن الوظيفة لى المشتغلات في مجال الأخبار بالتليفزيون المصري"."البحوث الإعلامية جامعة الأزهر، العدد الثانى، يوليو

١٣) الشبيني، حنان على حسن الشبيني،(٢٠١٤) العوامل المؤثرة على آداء مراسلي الإذاعات والقنوات العربية والأجنبية باللقاهرة، رسالة ماجيستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام.

١٤) شريف، خالد توحيد السيد، (٢٠١٢)، العلاقة بين إستخدام الإنترنت وتطوير الآداء المهني للإعلاميين الرياضيين في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام .

١٥) الشريف، سامي، (١٩٩٩) "القنوات التليفزيونية المتخصصة:رؤية نقدية"، في: المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الخامس

١٦) شلبي، عماد عبد المقصود (٢٠١٤)، العوامل المؤثرة في التخطيط البرامجي للقنوات المصرية الحكومية والخاصة في ضوء المنافسة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام.

١٧) صلاح الدين، خالد،(٢٠٠٦) مستويات مصداقية وسائل الإعلام المصرية لدى الجمهور: دراسة كمية / كيفية في إطار النموذج البنائى للمصداقية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد السادس والعشرون، ص ص١٢٧-١٨٦.-

١٨) طبالة،عفاف عبد الجواد،(١٩٩٨) التخطيط البرامجي في التليفزيون المصري، مقارنة بين الأهداف والممارسات، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام.

١٩) عبد العزيز، بركات. (١٩٩١) التدريب الإذاعي والتليفزيونى بدول العالم الثالث. بحوث الإتصال.— العدد الثانى.

٢٠) عبد الواحد، أروى مُحَمّد، تطوير قطاع القنوات المتخصصة باتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري، (دراسة تقويمية من وجهة نظر القائم بالاتصال)، بحث مقدم للحصول على درجة الماجيستير الإلكتروني في الإعلام من قسم الإذاعة نوفمبر ٢٠١٥

٢١) عبد الوهاب، اية محمود مُحَمّد (٢٠١٦)، "تقويم الإذاعات الموجهة المصرية كما يراها القائمون بالإتصال"، "رسالة ماجستير" (جامعة القاهرة: كلية الإعلام)

٢٢) العبد، عاطف عدلي، (٢٠٠٨) الإذاعة والتلفزيون في مصر، الماضي والحاضر والآفاق المستقبلية، الطبعة الثانية، مصر، دار الفكر العربي.

٢٣) عرمان، فريدة مُحَمّد إسماعيل، (١٩٨٦) تطوير أساليب الإنتاج الفني في التليفزيون المصري في ضوء الدراسة المقارنة بالتلفزيون البريطاني، القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام .

٢٤) عسران، صابر سليمان، (٢٠٠٠) "الاتجاهات العالمية الحديثة في استخدام الإذاعة الصوتية في التوعية الريفية". المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد السابع

٢٥) عقل، نشوة سليمان مُحَمَّد، (٢٠١٤)،العوامل المؤثرة على تخوف المستخدمين لتكنولوجيا الاتصال الحديثة (التكنوفوبيا). المجلة العلمية لبحوث الإعلام. العدد التاسع والاربعون .

٢٦) على العتر، (٢٠١٥) حرفيات التصوير التلفزيوني، الطبعة الاولى، القاهرة، دار مصر اليوم للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٧) علي، سلوى إمام.(٢٠٠٢) الاتجاهات العالمية الحديثة لبحوث التأثيرات الإيجابية والسياسية للتليفزيون. المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد السابع عشر.

٢٨) عمارة،محمود حلمي، (٢٠١٢) العلاقة بين الرضا الوظيفي للقائمين بالاتصال وجودة الخدمات الإعلامية المقدمة بالتليفزيون المصري – دراسة مقارنة بين القنوات الحكومية والخاصة.

٢٩) عمر، السيد أحمد مصطفي، (٢٠٠٢) البحث العلمي، مفهومه –إجراءاته – مناهجه،الطبعة الثانية، القاهره، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع .

٣٠) عيسى، رغدة مُحَمَّد، (٢٠٠٥) العوامل المؤثرة على القيادات الإعلامية النسائية باتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري وانعكاساتها على التخطيط الإعلامي، رسالة ماجيستير غير منشورة ، جامعة القاهرة، كلية الإعلام.

٣١) فهمي، أماني السيد، (١٩٩٩) الاتجاهات العالمية الحديثة لنظريات التأثير في الراديو والتليفزيون. المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد السادس.

٣٢) الفوزي،منى مُحَمَّد، (٢٠١١): المصداقية في البرامج الحوارية في القنوات المصرية الحكومية والخاصة وعلاقتها بالجمهور– دراسة تحليلية ميدانية.

٣٣) قنديل، حمدي وآخرون، (٢٠١٢) مبادرة قام بها مجموعة من الإعلاميين منهم: أ حمدي قنديل، أ.ياسر عبد العزيز، أ.حازم غراب، أ.منى الشاذلي، أ.السيد الغضبان

٣٤) كلية الإعلام ومؤسسة فريدرش ناومان، (٢٢ يناير، ٢٠١٣) من أجل الحرية، ندوة تنظيم الإعلام المصري: التحديات والآليات، عقدت بمقر كلية الإعلام– جامعة القاهرة.

٣٥) الكندي، عبدالله (٢٠١٣)، الإعلام الدولي بين النظام العالمي الجديد والاستعمار الإليكتروني، مواد تثقيفية، رابطة الإعلام المرئي الهادف، ص ١١١ – ص ١٢٩

٣٦) لطفي، مُحَمَّد حسام محمود،(٢٠٠٥) "البث الإذاعي عبر التوابع الصناعية وحقوق الانسان: دراسة في العلاقة بين الفضائيات العربية والملكية الادبية والفنية" في: المؤتمر الاول للاكاديمية الدولية لعلوم الإعلام . العدد الاول .

٣٧) مبارك، علي طاهر إسحاق (٢٠٠٩)، دور الإدارة الحديثة في تطوير المخرجات البرامجية والفنية لاتحاد الإذاعة والتلفزيون، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام .

٣٨) مُحَمَّد، حسن على. (٢٠٠٠) "الاتجاهات الحديثة في دراسات استخدام الراديو والتليفزيون في تنمية المجتمعات المحلية في الدول النامية. المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الثامن.

٣٩) المحمدي،مُحَمَّد (٢٠٠٦) أساسيات الإدارة، القاهرة وإدارة الاستراتيجية، ٢٠٠٧م

٤٠) مراد، ماجدة،(٢٠١٣) معالجة فترات الهواء بالإذاعة للواقع المصري وعلاقتها بدعم القائم بالاتصال لحرية الرأي. المجلة العلمية لبحوث الإعلام . العدد الخامس والأربعون . اكتوبر – ديسمبر . ص ص ١–٦٥)

٤١) المرسي، مُحَمَّد محمود (١٩٩١). النشرات الاخبارية في التليفزيون المصري المحتوى والشكل: دراسة تحليلية. بحوث الإتصال العدد السادس

٤٢) المرغبل، ودراسة سمر أحمد طه، (٢٠١٢) المسئولية الاجتماعية للقنوات الاخبارية العربية خلال الازمات بدءاً من (الثورة التونسية) دراسة تحليلية وميدانية على القائم بالاتصال، ماجستير.

٤٣) مصباح، هشام،(٢٠٠٦) التليفزيون ورأس المال الاجتماعي في المجتمع المصري. البحوث الإعلامية جامعة الأزهر، العدد السادس والعشرون.

٤٤) مكاوي، حسن عماد. (١٩٩٣) نظرية المسئولية الاجتماعية وممارسة العمل الاخباري. بحوث الإتصال.— العدد التاسع.

٤٥) مهدي، سمر عصام، العوامل المؤثرة على إنتاج الأخبار التليفزيونية بعد ثورة ٢٥ يناير بالتطبيق على قطاع الأخبار باتحاد الإذاعة والتليفزيون.

٤٦) المؤتمر العلمي السنوى الأول لكلية الإعلام، مستقبل الدراسات الإعلامية في مصر، العدد الأول، ٢٧–٢٩ ديسمبر ١٩٨١. ص ص٢٨–٤٠

٤٧) المؤتمر العلمي السنوى الثالث لكلية الإعلام، الإعلام بين المحلية والعالمية، الجزء الأول، ٢٥–٢٧ مايو ١٩٩٧. ص ص١٥١–٢٠٤.

٤٨) ندا، أيمن منصور، (٢٠٠٤)" اتجاهات الجمهور المصري نحو خدمة الدفع مقابل المشاهدة (PPV): دراسة مسحية مقارنة على عينة من المشتركين في الأوربت والشوتايم "، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الثالث والعشرون.

٤٩) نصر، وسام، (٢٠١٠) مصداقية وسائل الإعلام المصرية الحكومية والخاصة اثناء الأزمات: دراسة تطبيقية على أزمة انفلونزا الخنازير.، ص ص ٢٧٣–٣٥٧. المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد العاشر، العدد الاول، يناير - يونية.

٥٠) هاشم، رباب عبد الرحمن.(٢٠١٢) أبعاد المسئولية المهنية والأخلاقية لبرامج الحوار التليفزيونية بالقنوات الحكومية والخاصة في تغطية انتخابات الرئاسة المصرية، المجلة العلمية لبحوث الإعلام. العدد الثانى والأربعون. ديسمبر٢٠١٢. ص ص٣٤٣–٣٩٥

٥١) واغنر، سينثيا ج.، (٢٠٠١) الاستشراف والابتكار والاستراتيجية، ترجمة:صلاح صديق الدملوجي، ط١(بيروت: مركز دراسات الاستراتيجية).

٥٢) ولبور شرام، (١٩٧٠) أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية، ترجمة: مُحَمَّد فتحي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب)

53) A.Samovare, Larry E.Porter& Richard,(2003) Intercultural Communication, a Reader, tenth Edition, Thoson, Australia,

54) Creswell, G.W., (1994). Research Design,(1994) Qualitative And Quantitative Approaches, Sage, London, (ch 2).

55) Monique Hennink and Others, (2011) Qualitative Research Methods: Data Collector's Field Guide, Sage, Los Angeles, P.109.

56) A.Samovare, Larry E.Porter& Richard,(2003) Intercultural Communication, a Reader, tenth Edition, Thoson, Australia,

57) Brucle I. Berg,(2009)qualitative research methods for the social sciences, ed.7th, Boston, allyn , Bacon, 2009, p25.

الفهرس